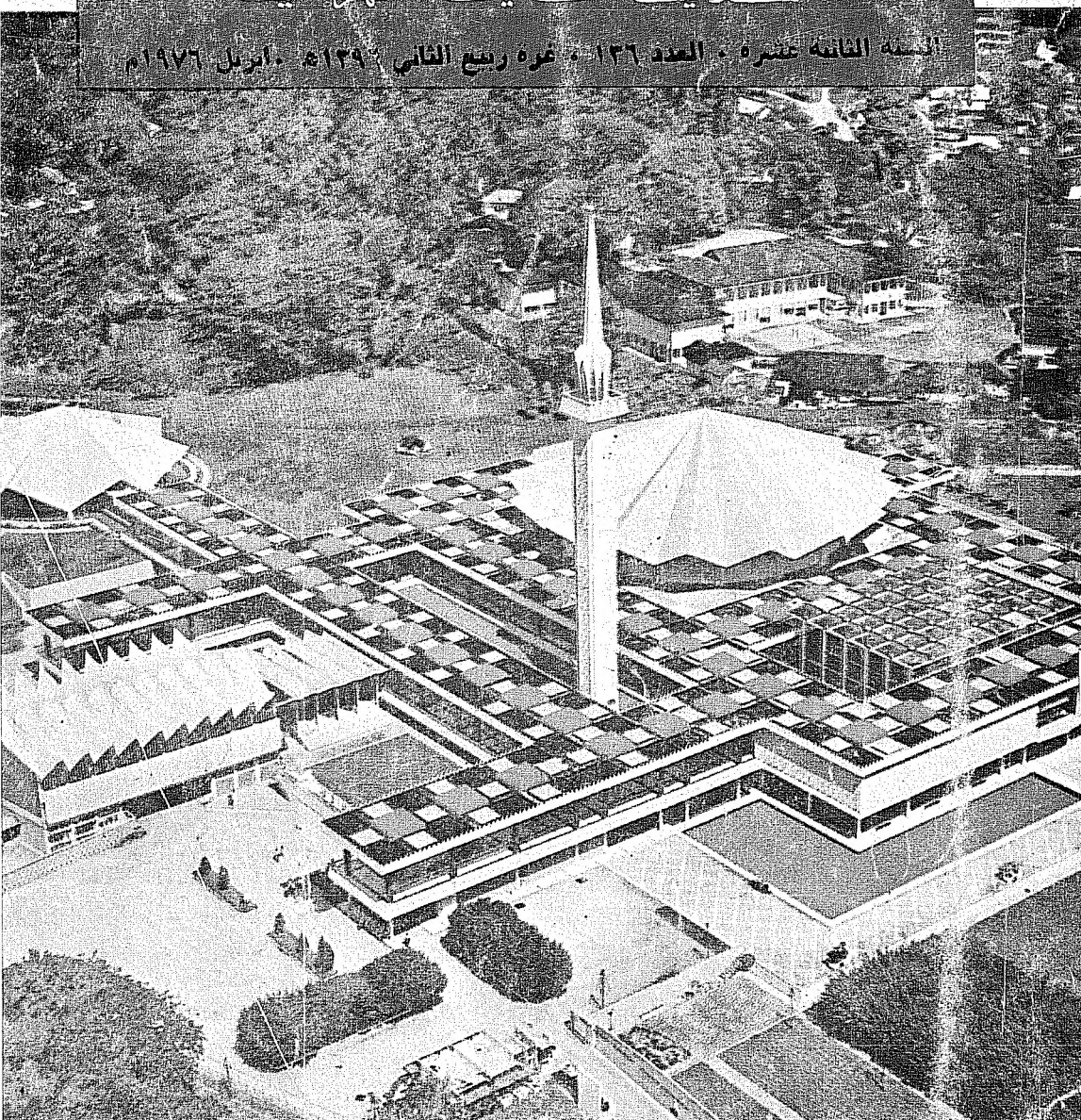


هدية الصداق : براءات

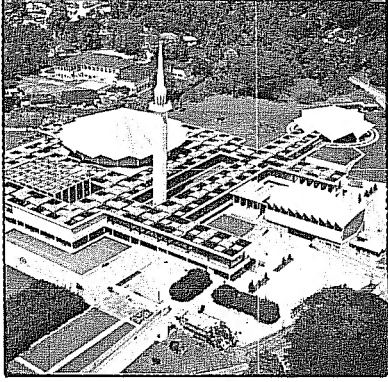
الوعيد الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد الثاني عشر ، العدد ١٢٦ ، غرة ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ ، أبريل ١٩٧٦ م



صورة الفلاف



المسجد الوطني في كوالا لپور الذي استغرق بناؤه خمس سنوات وتكلف عشرة ملايين دولار وتبلغ مساحته خمسة أفدنة . وقد بنيت قبته على شكل أمواج متساوية أما مؤذنته فترتفع ٢٣٥ قدما ، وتم افتتاحه في ١٦ ربيع الأول ١٣٨٥ هـ الموافق ١٤ أغسطس ١٩٦٥ م

اقرأ في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	• • • • •	أمة ذات رسالة
٦	للاستاذ مناع قطان	• • • • •	تفسير سور الانعام
١٢	للشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني	• • • • •	ايتار كريم
١٨	للاستاذ أحمد المناني	• • • • •	الظواهر المتناقضة
٢٨	للشيخ عبد الجليل عيسى	• • • • •	التميز بين الاولاد في العطية
٣٥	للتحرير	• • • • •	قالوا في الامثال
٣٦	للاستاذ علي القاضي	• • • • •	شخصية المسلم
٤٢	للتحرير	• • • • •	ليس من الحديث النبوي
٤٤	للاستاذ محمد علم الدين	• • • • •	الدين الاسلامي والتربية الجنسية
٥٢	أعده : أبو طارق	• • • • •	مائدة القاري
٥٤	للدكتور مصطفى كمال وصفي	• • • • •	الملكية في الاسلام
٦٢	للاستاذ محمود حسن اسماعيل	• • • • •	على أعتاب النور « قصيدة »
٦٤	للتحرير	• • • • •	المسلمون في عفر
٦٧	اعداد : عبد الستار محمد فيض	• • • • •	مكتبة المحلة
٦٨	اعداد : ادارة الشؤون الاسلامية	• • • • •	ماليزيا الاسلامية (استطلاع ملون)
٨٢	للشيخ محمود وهبه	• • • • •	لفويات
٨٣	للاستاذ نعمان عبدالرزاق البساماني	• • • • •	من مواقف موسى عليه السلام
٨٨	للاستاذ محمد رجاء حنفي	• • • • •	النعمان بن مقرن
٩٤	للاستاذ محمد الخضري عبد الحميد	• • • • •	كلمة الحق « قصة »
١٠٠	اعداد : عبد الحميد رياض	• • • • •	بريد الوعي الاسلامي
١٠٢	للشيخ عطية محمد صقر	• • • • •	الفتاوي
١٠٦	للتحرير	• • • • •	باقلام القراء
١٠٨	للتحرير	• • • • •	قالت صحف العالم
١١٠	اعداد : فهمي عبد الطيم الامام	• • • • •	أم سليم
١١٢	للتحرير	• • • • •	اخبار العالم الاسلامي
١١٤	للتحرير	• • • • •	مواقيت الصلاة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

— العدد ١٣٦ —

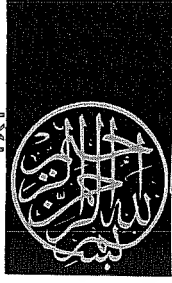
غرة ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ — ابريل ١٣٧٦ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية
تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
« الأوقاف والشئون الإسلامية »
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي — وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
« الأوقاف والشئون الإسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



كلمة التَّوَعِي

أمة ذات رسالة ..

الامة الاسلامية ، أمة قدسها القرآن ، وغالى الله بقيمتها ، فجعلها أمة وسطا ، ترقب مسيرة الحياة ، وتعرض مناهج الناس على ميزانها ، فتحقق الحق ، وتبطل الباطل : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) .

وسما الله تعالى بمنزلة هذه الأمة ، فجعلها خير أمة أخرجت للناس ، ولن تكون كذلك ، الا اذا ادت شرط الله لهذه الخيرية ، وهو قيامها بواجب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، على ان تنطلق الى أداء هذه الرسالة الحليّة ، من قاعدة إيمانها بالله ، فهو الذي يفرض عليها ان تبلغ دينها الحنيف للناس ، لتقوم عليهم الحجة ، وتتضح المحجة ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيى عن بينة : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تآمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

ويبدو أن المسلمين ذاهلون عن المنزلة التي منحهم الله إياها ، هابطون عن المستوى الذي شذهم اليه ، فقد أصبحوا في عصرهم هذا ، لا يعرفون قدر انفسهم ، فهانت عليهم ، ثم هاتوا على الناس ، وخف ميزانهم بين الأمم ! اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها هوانا بها ، كانت على الناس أهونا !

اننا في عصر ، تشد فيه حاجة البشرية الى الاسلام ومبادئه ، بعد أن عجزت الحضارة المادية عن اشباع رغبة الانسان في التمسك بعقيدة مضيئة ، تتلاقى مع فطرته ، ومثل عليا ، تملأ فراغه النفسي ، وتفسل ضميره ووجدانه .. كما أننا في عصر تشد فيه حاجة المسلمين انفسهم ، الى معرفة دينهم ، واخذه من منابعه الأولى ، اخذا مستنيرا ، والبصر باحكامه ، فان اعدادا غير قليلة من جماهير المسلمين ، تسيطر عليهم أمة دينية رهيبية ، فعامتهم لا يعرفون كيف يقيمون صلاتهم ، او يضبطون صيامهم ، ولا يعرفون متى وبأي قدر يخرجون زكاتهم ! .. اما الحج فهو أكثر الأركان الاسلامية غموضا في مدارك المسلمين ، فهم يؤدون شعائره ، في جهالة تدعو الى الأسى والقلق ، يفدون من بلادهم الى مواطن المناسك ، وليس لديهم اثاره من علم أو فقه ، وهناك — وفي مهبط الوحي — يؤدون اعمال الحج مقلدين ، يخلطون بين السنة والواجب ، والمطلوب والمحظور ، ويتخلون في معاملاتهم عن أبسط قواعد الذوق الاسلامي ، فيتدافعون في الطواف ، ويتصارعون على تقبيل الحجر الأسود ، ورمي

الجمرات، في قسوة وعنف ييرا منهما الاسلام .. ويتزاحمون على اماكن الصلاة، في اثره غالبية . لا بد من جهود مكثفة ، تبذل في توعية الحجاج ، قبل أن تتحرك أفواجهم في رحلة الحج ، ليكونوا على بينة من أمر دينهم ، رحماء بينهم . ولا بد من توعية وتربية جادة ، للشباب المسلم ، الذي يقع فريسة للشبهات والمفريات ، ولا عاصم له من هذه الفتن إلا الاسلام ، فهو الذي يأخذ بيده الى ساحة اليقين والطهر .

ولا بد من توجيه مثمر للمرأة المسلمة ، فقد جرفها تيار الغرب او كاد ! ولو انها رجعت الى الاسلام لوجدت فيه مرفأ الأمان من عواصف الفتن ، وكهف الحقوق التي سلبت منها في غيبة الاسلام . انه يصنع منها، وهي نصف المجتمع فتاة طهورا ، وأما رعوها ، وزوجة صالحة .

ومن هنا .. فان الله تبارك وتعالى ، حمل هذه الأمة امانة الدعوة الى الاسلام ، وفرض عليها أن تجند من بينها طائفة فاقهة ، تحمل تبعة هذه الفريضة ، فقال تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .

والآية التي تحمل هذا الأمر الكريم ، توحى بأن الدعوة ، لها ركنان : توجيه ، وتنفيذ ، فلا بد في الأمة من جماعة تهدي وترشد ، ولا بد لهذه الجماعة الداعية ، من سلطة تقف حارسة على حدود الله ، وتمنح الكلمة فاعلية ، لتتحول من لفظ الى حقيقة ، ومن نظرية الى واقع .. فهناك امران يكمل احدهما الآخر : دعوة يعرف بها الناس حقيقة الدين ، وأبعاد النهج الأخلاقي في الاسلام .. ثم أمر ، ونهى ، وهذا يعني سلطة رادعة ، تامر فتنطاع ، وتنهى فتزجر وتردع .. فالأمر ليس مجرد عظات تحملها كلمات ، ولكن لا بد معها من قوة تضرب على أيدي المابئين الخارجين على حدود الله .. وبعد ، فاننا نحتاج الى جهود صادقة تبذل في سبيل نشر الاسلام والدعوة اليه ، وان امتنا - والحمد لله - تملك ثروات ضخمة ، وقدرات واسعة ، ومن حق الاسلام على القادرين من أبنائها ان يبذلوا في سبيله من مال الله الذي آتاهم ، وجعلهم مستخلفين فيه . اننا ننادي بأشياء (صندوق الدعوة) يقوم العالم الاسلامي كله بامداده بالمال على أن توجه هذه الأموال لنشر الاسلام بوسائل الاعلام المختلفة ، وفي قمة تلك الوسائل ، انشاء كليات للدعوة في العديد من الدول الاسلامية ، ترصد لها الحوافز ، وتخطط لها المناهج التي تكفل لها ان يتخرج فيها دعاة راشدون فاقهون ، يحملون الاسلام الى كل بلد ، وبكل لغة، يدعون الى الله على بصيرة ، يردون الشبهات التي تثار في وجه الاسلام ، ويكشفون عن جوهره الاصيل ، الذي نثر الحق عليه ترابا حجب نبوره !

هذا ما نطمح اليه آمال أمة ، تتحرك لتستعيد مكانتها ، وتعمل حاهدة على على افساح المجال امام الاسلام ، لياخذ امتداده على صفحة الحياة ، ويعود كما أراد الله له منار هدى ، ومصدر امن وسلام .

رئيس التحرير
محمد البيوضي

تفسير سورة

قال تعالى (ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين. بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون. وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمؤمنين. ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. قد خسر الذين كذبوا بقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الاساء ما يزررون. وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو والدار الآخرة خير للذين ينفون افلا تعقلون . قد علم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين. وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين. انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون) الاسام/٢٧ - ٣٦

أولا - ما روى في سبب النزول .

أخرج الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن علي بن أبي طالب قال : قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انما لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به . فأنزل الله (فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي يزيد المدني أن النبي صلى الله عليه وسلم لقى أبا جهل فصافحه . قال له رجل : مالي أراك تصافح هذا الصابىء ؟ فقال : والله اني لأعلم انه لنبي ، ولكن متى كنا بنى عبد مناف تمعا ؟ وتلا أبو يزيد (فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) .

ثانيا : - المباحث اللغوية .

(ولو ترى اذ وقفوا على النار) حكاية لما سيصدر عن المشركين يوم القيامة من اقوال شاقص ما كانوا عليه في الدنيا ، والخطاب في قوله تعالى (ولو ترى) لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لكل من تنأى منه الرؤية . وعبر عن المستقبل يوم القيامة بلفظ الماضي . « اذ وقفوا » للتنبيه على تحقق وقوعه ، نزل ما سيقع في المستقبل لتحقيق وقوعه منزلة ما وقع، كقوله تعالى (انسى امر الله) وقوله (وقفوا على النار) بمعنى : حسوا عليها ، من قولهم : وقتته وقتا ، أي حبسته . أو بمعنى وقفوا بقرىها معانين لها من وقتته على الشيء اذا عرفته به ومفعول (ترى) محذوف أي ولو تراه ، وجواب (لو)

الأشكال

للشيخ مناع القطان

محذوف كذلك ليذهب السامع كل مذهب ، والتقدير : ولو تراهم أذ وقفوا على النار لرايت منظرا هائلا .

(فقالوا يا ليتنا نرد) تمنوا الرجوع الى الدنيا .

(ولا نكذب بآيات ربنا) أي الآيات التي جاءنا بها رسوله صلى الله عليه وسلم .

(ونكون من المؤمنين) أي من المؤمنين بهذه الآيات العاملين بمسا فيها : قرئ بنصب الفعلين « نكذب — ونكون » باضمار أن بعد الواو وأجرائها مجرى الفاء في جواب التمني — وقرئ بالرفع على أنه كلام مستأنف ، أي ونحسن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين .

(بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) هذا اضراب عما يدل عليه التمني من الوعد بالآيمان والتصديق ، أي لم يكن ذلك التمني منهم عن رغبة في الآيمان وصدق فيسه بل لسبب آخر ، وهو أنه ظهر لهم في هذا الموقف ما كانوا يخفونه في الدنيا فقالوا ما قالوه . والمراد بما كانوا يخفونه النار التي كانوا يكذبون بها ، والتعبير عن التكذيب بالاختفاء لأن التكذيب بالشيء كفر وأخفاء له . فقبل : ما كانوا يخفون من قبل ، والمراد ما كانوا يكذبون به من قبل في الدنيا ، وفي هذا مقابلة لقوله (بدا) أي ظهر . (ولو ردوا) أي من موقفهم ذلك الى الدنيا حسبما تمنسوه .

(لعادوا لما نهوا عنه) أي رجعوا لفعل ما نهوا عنه من القبائح ، وفي مقدمتها الشرك والتكذيب المذكور ونسوا ما شاهدوه وعايينوه حيث تقتصر انظارهم على الشاهد دون الغائب .

(وإنهم لكاذبون) أي متصفون بهذه الصفة لا ينفكون عنها بحال من الأحوال ولو شاهدوا ما شاهدوا — وجملة (وإنهم لكاذبون) معترضة بسبب المعطوف (وقالوا) والمعطوف عليه (لعادوا) لتقرير ما أفادته الجملة الشرطية من كذبهم .

(وقالوا أن هي إلا حياتنا الدنيا) معطوف على قوله عادوا لما نهوا عنه داخل في خير الجواب ، والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا . و (أن) نافية بمعنى (ما) أي ما الحياة إلا حياتنا الدنيا .

(وما نحن بهمعونين) أي مفارقين هذه الحياة بالموت ، وهذا من شدة تهمهم وغنادهم حيث يقولون هذه المقالة على تقدير أنهم رجعوا الى الدنيا بمسند مشاهدتهم للبعث .

(ولو ترى أذ وقفوا على ربهم) الكلام فيه كالكلام في نظيره السابق (ولو

تري اذ وقفوا على النار) أي حبسوا على ما يكون من أمر ربهم فيهم ، أو عرفوا ربهم حق المعرفة ، وجواب (لو) محذوف ، أي لشاهدت أمرا عظيما .

(قال ليس هذا بالحق) كلام مستأنف مبني على سؤال نشأ من الكلام السابق كأنه قيل : فماذا قال لهم ربهم اذ ذاك ؟ فقال : قال ليس هذا بالحق والاشارة الى ما شاهدوه من البعث وما يتبعه ، والاستفهام للتقريع والتوبيخ ، أي ليس هذا البعث الذي ينكرونه كائنا موجودا ، وهذا الجزاء الذي يجحدونه حاضرا .

(قالوا بلى وربنا) اعترفوا بما انكروا واكدوا اعترافهم بالقسم . وهو استئناف كما مر .

(قال فذوقوا العذاب) استئناف كذلك ، والمراد العذاب الذي يشاهدونه ، وهو عذاب النار ، وأصل الذوق ، وجود الطعم في الفم ، ثم استعمل فسي الاحساس بالشيء والاصابة به ، والأمر للاهانة .

(بما كنتم تكفرون) الباء ، للسببية . أي بسبب كفركم في الدنيا بذلك العذاب — أو بكل ما يجب الايمان به ويدخل كفرهم به دخولا أوليا .

(قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) المراد بهم الذين تقدم ذكرهم وحكيته احوالهم من قبل ، والمراد من تكذيبهم بقاء الله تكذيبهم بالبعث وما يتبعه من الجزاء .

(حتى اذا جاءتهم الساعة بفتة) حتى : غاية للتكذيب لا للخسران ، فان خسرانهم ابدى لا نهاية له . والمراد بالساعة : القيامة ، وأصل الساعة : جزء من أجزاء الزمان وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها ، كما قال تعالى (وهو أسرع الحاسبين) وقال (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها) وقال (لم يلبثوا الا ساعة من نهار) وقال (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) فالساعة الأولى هي القيامة ، والساعة الثانية هي الوقت القليل من الزمان — ومعنى (بفتة) فجأة ، يقال بفتهم الأمر بفتسا وبفتة ، وهو مصدر في موضع الحال على التأويل بالمشتق ، من فاعل : (جاءتهم) أي مباغتة ، أو من مفعول أي مبغوتين .

(قالوا يا حسرتنا) جواب (اذا) والحسرة : شدة الندم والغم على ما فات ، وتوجيه النداء الى الحسرة للدلالة على كثرة تحسرهم . كأنهم اذا أرادوا نداء شيء لا ينادون الا الحسرة فيقولون : يا حسرتنا احضري فهذا أوانك .

(على ما فرطنا فيها) أي على تفريطنا في شأن الساعة ، وتقصيرنا في مراعاة حقها والاستعداد لها بالايمان بها واكتساب الاعمال الصالحة ، وأصل الفرط التقدم . يقال فرط يفرط ، اذا تقدم ، وسبق الى الماء . والفرط الى الماء ، المتقدم لاصلاح الدلو ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا فرطكم على الحوض » والافراط : أن يسرف في التقدم .

والتفريط : أن يقصر في الفرط ، أي على ما قصرنا في أمر الساعة والاعداد لها .

(وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) هذه الجملة حالية أي والحال انهم يحملون أوزارهم على ظهورهم . والأوزار : جمع وزر ، والوزر : الثقل

والحمل ، ويعبر بذلك عن الأثم والذنب لانه ثقل على صاحبه ، فالمراد بأوزارهم ذنوبهم . ومن ذلك الوزير ، لانه يحمل اثقال ما يسند اليه من تدبير الولاية ، والمعنى : انه لزمتهم الآثام فصاروا مثقلين بها ، وجعلها محمولة على الظهور تمثيل .
(**الآساء ما يزرّون**) تذييل مقرر لما قبله ، وساء للذم كبئس ، أي بشس ما يحملونه من وزر واثم .

(**وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو**) اللعب : عمل يشغل النفس عما تنتفع به ، واللهو صرف النفس عن الجد الى الهزل ، والمعنى : ما متاع الدنيا الا لعب ولهو على حذف المضاف — أو ما الدنيا من حيث هي الا لعب ولهو — على جعل الحياة الدنيا نفس اللعب واللهو مبالغة .

(**وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون**) سميت آخرة لتأخرها على الدنيا . أي هي خير للذين يتقون الشرك والمعاصي ، أفلا تعقلون ذلك حتى تتقوا ما انتم عليه من الكفر والعصيان . (**قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون**) هذا الكلام مستأنف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ناله من الغم والحزن بتكذيب الكفار له ، و (**قد**) للتكثير أو لتأكيد العلم وتحققه . والضمير في (**إنه**) ضمير الشأن ، والحزن ، خشونة في الأرض ، وخشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم ، ويضاده الفرح .

(**فأنهم لا يكذبونك**) تعليل لما يشعر به الكلام السابق من النهي عن الاعتداد بما قالوا أي فأنهم لا يكذبونك في الحقيقة ، أي لا ينسبونك الى الكذب .

(**ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**) وضع الظاهر (**الظالمين**) موضع الضمير لزيادة التوبيخ لهم ووصفهم بالظلم ، وبيان أن هذا الذي وقع منهم ظلم بين ، والجحود : نفى ما في القلب اثباته واثبات ما في القلب نفيه ، قال تعالى (**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً**) .

(**ولقد كذبت رسل من قبلك**) هذا من جملة التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . واللام لام القسم ، أي وبالله لقد كذبت ، وتكثير (**رسل**) : للتفخيم والتكثير . (**فصبروا على ما كذبوا وأوذوا**) أي صبروا على تكذيبهم وايدأئهم ، و (**ما**) مصدرية .

(**حتى أتاهم نصرنا**) غاية للصبر . ومعنى الآية ، أن هذا الذي وقع من هؤلاء اليكليس بأول ما صنعه الكفار مع من أرسله الله اليهم ، بل قد وقع التكذيب لكثير من الرسل من قبلك فاعتد بهم ولا تحزن واصبر كما صبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى يأتيتك نصرنا كما أتاهم فانا لا نخلف الميعاد .

(**ولا مبدل لكلمات الله**) تقرير لما قبله من آيات نصره إياهم ، والمراد بكلمات الله ما جاء من وعد في القرآن ، كقوله تعالى (**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون** . وأن جندنا لهم الغالبون) وقوله (**كتب الله لأغلبن أنا ورسلي**) (**ولقد جاءك من نبي المرسلين**) تقرير لجميع ما ذكر من تكذيب الأمم وما ترتب عليه ، أي جاءك من أخبار الرسل أن قومهم يكذبون ثم ينصرهم الله عليهم فسيكون أمرك مع قومك كذلك .

(**وان كان كبر عليك إعراضهم**) كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر عليه إعراض قومه ويتعاضمه ويحزن له ، فبين الله تعالى له أن هذا الذي وقع

منهم من توليهم عن الإجابة له ، والأعراض عما دغا اليه هو كائن لا محالة ، لما سبق في علم الله عز وجل ، وليس في استطاعته وقدرته إصلاحهم واجابتهم قبل أن يأذن الله بذلك .

(**فإن استطعت أن تبغني نفقا في الأرض**) تعليق بما هو محال . والنفق : السرب في الأرض النافذ فيها فقلوه (**نفقا في الأرض**) أي سربا ومنفذا تنفذ فيه إلى جوف الأرض . (**أو سلما في السماء**) السلم : ما يتوصل به إلى الأمكنة العالية فيرجى به السلامة ثم جعل أسما لكل ما يتوصل به إلى شيء رفيع ، أي مصعدا تعرج به في السماء . (**فتأتيهم بآية من السماء مما اقترحوه**) . وجواب الجملة الشرطية الثانية محذوف . أي فافعل . والمعنى : أن استطعت ذلك فافعل ، ولكنك لا تستطيع . فدع الحزن ولا تذهب نفسك عليهم حسرات .

(**ولو شاء الله لجمعهم على الهدى**) أي لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى الذي أنتم عليه لافعل بأن يوفقهم إلى الإيمان ، ولكنه لم يشأ بعدم صرف اختيارهم إلى جانب الهدى مع تمكنهم التام منه في مشاهدتهم للآيات الداعية إليه . وقيل المعنى : لو شاء الله لجمعهم على الهدى جمع الجاء وقسر ولكنه لم يشأ ذلك لحكمته البالغة في ابتلاء الناس وسنته في مواقفهم من الرسل .

(**فلا تكونن من الجاهلين**) نهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من الحرص الشديد على إسلامهم والميل إلى اتیان ما يقترحونه من الآيات طمعا في إيمانهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدایتهم . والمعنى وإذا عرفت أنه تعالى لم يشأ هدايتهم فلا تكونن بالحرص الشديد على إسلامهم أو الميل إلى نزول مقترحاتهم من الجاهلين بدقائق شئونه تعالى ومن ذلك عدم تعلق مشيئته سبحانه بإيمانهم .

(**أنما يستجيب الذين يسمعون**) أي إنما يستجيب لك إلى ما تدعو إليه الذين يسمعون سماع تفهم بما تقتضيه العقول وتوجيه الأفهام ، وهؤلاء ليسوا كذلك ، بل هم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون ولا يعقلون لما جعلنا على قلوبهم من الأكنة . وفي آذانهم من الوقر .

(**والموتى يبعثهم الله**) تشبيه لهم بالأموات بجامع أنهم جميعا لا يفهمون الصواب ولا يعقلون الحق ، أي وهؤلاء الكفرة يبعثهم الله تعالى من قبورهم . (**ثم إليه يرجعون**) أي للجزاء ، فيجازى كلا بما عمل .

ثالثا: ما يستفاد من الآيات :

١ - من مشاهد القيامة هذا المشهد الذي يحبس فيه المشركون على النار لا يملكون الأعراض والتولي ولا يملكون الجدل والمغالطة ، فيتمنون لو ردوا إلى الدنيا فلا يكون منهم التكذيب ، ولكنها الأمانى التي لا تكون . وهم يجهلون طبيعتهم في التكذيب والجحود ، والإصرار على الباطل ، ولو ردوا لعادت إليهم هذه الطبيعة وإنما انطقهم بهذا هول الموقف . ورجفة النار (**ولو ترى إذ وقفوا على النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه**) .

٢ - من قضايا العقيدة الإسلامية الإيمان بالبعث والحساب والجزاء في الدار الآخرة فالحياة في التصور الإسلامي ليست هي الفترة القصيرة التي تمثل عمر الفرد أو عمر الأمة أو عمر البشرية ولكنها تمتد في الزمان فتشمل هذه

الفترة المشهوددة فترة الحياة الدنيا ، وفترة الحياة الآخرة التي لا يعلم مداها الا الله . وهذا التصور في حياة المسلم هو الذي يحمله على البذل في سبيل الحق والخير والصلاح لينال خير العوض في الدار الآخرة ولكن الذين يعيشون لدنياهم يتصورون الحياة في عمرهم القصير ، فينفمسون في الأهواء والشهوات وبهذا عاش العرب في الجاهلية ، وهكذا يعيش أهل الأهواء في كل عصر . (وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين)

٣ - يؤكد القرآن الكريم على حقيقة الآخرة وما فيها لان الايمان بها من بواعث الهداية في الدنيا ، والاستقامة على شرع الله ، فهؤلاء الذين عاشوا لدنياهم يقفون موقف البائس الخزي المهين أمام ربهم والذين كذبوا بلفائمه يقاسون عذاب ما كذبوا به ، وقد جاءهم بغتة ، فيتحسرون ، وينادون حسرتهم كمدا وهما فلا شيء ينادونه سواها ، وتنوء ظهورهم بأثقال الآثام كما تنوء الدواب بأحمالها (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) (قد خسر الذين كذبوا بلفاء الله)

٤ - ما اتفه الدنيا ازاء وزن الآخرة في ميزان الله ، فانها مهما كانت مليئة بالاعمال العظيمة لا تعدل شيئا اذا قيست بما في الآخرة . قد يتمتع الانسان بالمتعة الحلال وينعم بها ولكن شتان بين هذا وما أعدده الله للمؤمنين في الدار الآخرة من نعيم مقيم .

وتفاهة الدنيا في نظر المسلم لا تعني أن يهملها دون أن يستفيد منها أو ينتفع بخيرات الله فيها ويستمتع بطيباتها ، انما تعني أن يعمل ويستفيد ويستمتع دون أن يكون عبدا لها ، لأن نعيمه الحق في الدار الآخرة (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) .

٥ - لقد جرت سنة الله في الدعوة اليه أن يتعرض الدعاة للتكذيب والأذى وموكب النبوة في تاريخ البشرية يشق طريقه بين المكذبين الجاحدين المعاندين ، لا يعرف الهوادة ، ولا يتطرق اليه الضعف . فان النصر آت لا محالة ، ولا ينبغي أن يكون التكذيب أو العداء ، أو الأذى عائقا عن سر الدعوة ، فهكذا كان شأن الأنبياء (قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا) وسنة الله في الدعوات واحدة . كما أنها كذلك وحدة لا تتجزأ ، دعوة تتلقاها الكثرة بالتكذيب وتتلقى أصحابها بالأذى - وصبر كذلك على التكذيب ، وصبر على الأذى وسنة تجري بالنصر في النهاية ، ولكنها تجيء في موعدها .

٦ - يقف الناس من الدعوة الى الله موقفين : أحدهما موقف الأحياء في أولئك الذين انتفعوا بحواسهم ، فقبلوا الهدى عن فهم وأدراك ، واستجابوا له ، وثانيهما موقف الأموات : في أولئك الذين عطلوا الانتفاع بحواسهم فهي لا تتأثر ولا تستجيب للهدى (أنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله)

٧ - اقتضت حكمة الله الا يجمع الناس على الهدى بأمر تكويني من عنده ، ولكنه أمرهم بالهدى وترك لهم الاختيار ، اختيار الطاعة ، أو المعصية ، وان وقع هذا كله بمشيئته تعالى لعلمه السابق بهذا الاختيار . (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى)



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال: اني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه
فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا
ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل
ذلك. حتى قلن كلهن مثل ذلك:
لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء،
فقال: من يضيف هذا الليلة؟ فقال رجل
من الأنصار: أنا يا رسول الله، فانطلق
بِهِ إلى رحله، فقال لامرأته: اكرمي
ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي
روايته: قال لامرأته: هل عندك شيء؟
قالت: لا إلا قوت صبياني، قال: فعليهم
بشيء وإذا أرادوا العشاء فتؤمهم، وإذا دخل
ضيفنا فأطفيئ السراج وأريه أننا نأكل، فقعدها
وأكل الضيف وباتا طويين، فلما أصبح غدا
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لقد عجب الله
من صنيعكما بضيفكما الليلة (متفق عليه)

ان جبال الحياة في أن تقوم. الملائق بين الناس على أساس من الحب والتراحم ، وهذه الفضائل وأمثالها ، هي حق الحياة على الانسان ، فهو ضيف عليها ، لأنها وجدت قبله ، وستبقى بعده ، فليس من الاحسان أن يسيء اليها ، أو يشوه وجهها ، أو يمكر صفوها ، بل من واجبه أن يضيف اليها الكثير من الخير ، ما استطاع الى ذلك سبيلا ، هذا دوره الذي جاء الى الحياة من أجله ، والذي فرضت عليه شرائع السماء أن يؤديه في صدق وإمانة . وعلى رأس الفضائل الانسانية ، يقف الحب في الله ، معلنا أن الحياة الدنيا لا غنى لها عنه ، فهو منها بمنزلة الروح من الجسد ، فهي تستمد قيمتها ووجودها منه ، فإذا صاحبها ، صاحبها الخير ، وأظلتها السكينة والسعادة ، وإذا تخلى عنها ، أصابها الجفاف ، وسيطر عليها الطمع الكريه ، والأنايية البغيضة .

ان حب الانسان لآخيه الانسان ، ينبغي أن يكون شعار الحياة الدائم . وأن تحقيق الخير العام بين الناس ، يجب أن يكون الغاية المثلى للسعي البشري ، وإذا استطاع المرء أن يجعل الخير قبله أعماله ، وأن يصوغ معاملاته للناس على منهج الخير وطريقته ، فهو ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا يقول الله تعالى : (فاستبقوا الخيرات) البقرة/ ١٤٨ . ويقول صلى الله عليه وسلم : « ان هذا الخير خزائن ، ولتلك الخزائن مفاتيح ، فطوبى لعبد جمعه الله مفتاحا للخير مغلقة للشر ، وويل لعبد جمعه الله مفتاحا للشر مغلقة للخير » رواه ابن ماجه .

وقد أمر الله المؤمنين أن يوثقوا صلته بهم عن طريق العبادة له جل شأنه ، ثم أمرهم أن يوثقوا صلتهم بالناس بفعل الخير وحسن التعامل معهم ، فالعبادة تضع المؤمنين على أول الطريق الموصل الى الله ، وفعل الخير يبنى الحياة على قاعدة من الإيمان بالله ، والبر بعباده ، وهذا يجعل الأمة المسلمة على رجاء أن تفلح ، وتحقق أملها في الفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة يقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) الحج / ٧٧ .

ومن أقوى علامات الحب في الله ، الايثار والكرم ، ولقد دعا اليهما الاسلام ، وحث على التخلق بهما ، وحبب الى أتباعه أن يكونوا كرماء أسخياء ، تفيض نفوسهم بالجلود ، واكفهم بالندى والبذل ، وأن يخفوا الى دواعي الاحسان والمعروف ، قال تعالى : (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة/ ٢٧٤ وفي الحديث : « يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك ، وان تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف ، وأبدأ بمن تعمل ، واليد العليا خير من اليد السفلى » رواه مسلم .

ومن بذل وأعطى ، أفاض الله عليه من بره وخيره ، ومن ججع ومنع ، غلاظ له من فضل الله واحسانه ، فعن أسماء بنت أبي بكر قالت : قلت يا رسول الله انه ليس من شيء الا ما أدخل على الزبير أفاضني ؟ قال : « نعم . . لا توكي فيوكي عليك » متفق عليه .

والمرء حين يبذل صدقته وهو محتاج اليها ، أو حين تلح عليه أسباب تدفعه

الى الحفاظ على ماله ، ليحمي به مستقبله ومستقبل اولاده ، ثم يغالب هذه الأحوال ، فينفق في وجوه الخير ، ولا يحسب للفقر حسابا ، يكون أهلا لأن ينال عند الله أرفع الدرجات .. فقد جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أي الصدقة أعظم أجرا ؟ قال : « أن تصدق وأنت صحيح شحيح ، تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا ، وقد كان لفلان كذا » رواه البخارى .

وقد يقبض البخلاء أيديهم عن العطاء مخافة الفقر ، لأن الصدقة في نظرهم تنقص المال ، ولا تزال تأكل منه حتى تأتي عليه ، وأن منقطعهم هذا ، يتلاقى مع منطق الشيطان (الشيطان يهدمكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) البقرة/٢٦٨ . أما أهل السماحة والندى ، فإنهم يرون في الصدقة بابا من أبواب التجارة مع الله ، تدر عليهم ربعا عظيما يكفل لهم السعادة في الدنيا والآخرة : (والله يهدمكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم) البقرة/٢٦٨ .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة أقسم عليهم : ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عند مظلمة صبر عليها ، الا زاده الله بها عزا ، ولا فتح عبد باب مسألة ، الا فتح الله عليه باب فقر » رواه ابن ماجه .

وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل : ((يا عبدي أنفق ، أنفق عليك ، يد الله ملى لا يفيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار ، أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ؟ فإنه لم يفيض ما بيده ، وكان عرشه على الماء ، وبيده الميزان يخفض ويرفع)) رواه البخارى .

وليس كالكرم والسخاء وسيلة فعالة في تأليف القلوب فقد جبل الناس على حب من أحسن اليهم :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان احسان ولقد كان كرم الرسول وإثاره من أقوى الأسباب لنجاح دعوته ، فقد روى جابر رضي الله عنه في الحديث المتفق عليه قال : « ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال : لا ! » وعن أنس رضي الله عنه قال : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئا الا أعطاه ، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين ، فرجع الى قومه فقال : يا قوم أسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، وإن كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا ، فما يلبث الا يسيرا حتى يكون الإسلام أحب اليه من الدنيا وما عليها » رواه مسلم . وان هذه القصة التي يشير اليها الحديث ، لتسجل أروع المثل في الكرم والايثار وانها لتبلغ من الكمال الانساني منزلة لن تصل اليها نفس بشرية ، الا تلك النفوس التي صاغها الإسلام ، وصنعها القرآن ، وتمهدها التربية المحمدية بالتقويم والتهديب .

ولقد كان الأنصار في الذروة من هذه المبادئ الرفيعة وحسبهم شرفا أن القرآن سجل لهم ما لم يسجله لامة من أمم الأرض . وذلك أن المهاجرين كانوا في دور الأنصار بالمدينة ضيوفا عليهم ، فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير ، دعا الأنصار وشكرهم على ما صنعوا مع المهاجرين في أنزالهم إياهم في منازلهم ، واشراكهم في أموالهم ، ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم : « ان أحببتهم قسمت ما أفاء الله علي من بني النضير بينكم وبينهم ،

وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى فى مساكنكم وأموالكم ، وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم « فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ : بل نقسمه بين المهاجرين ، ويكونون فى دورنا كما كانوا . ونادت الأنصار : رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار » .

ثم نزل القرآن الكريم يتحدث عن هذه الفئة المؤمنة فقال تعالى : (**والذين تبوءوا الدار والأيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**) الحشر/ ٩ .

والإيثار تقديم الغير على النفس وحفظها الدنيوية ، رغبة فيما عند الله من أجر ، وذلك ينشأ عن قوة اليقين ، وتوكيد المحبة ، والصبر على المشقة ، والخصاصة : شدة الحاجة إلى الشيء ، بحيث تختل حال المرء بدون هذا الشيء . ومن هؤلاء المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة : هذا الرجل ، صاحب ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

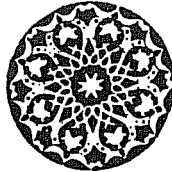
ففى ذات يوم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجل ، فقال يا رسول الله : انى مجهود ، أى أصابتنى مشقة وجهد بسبب ما نزل بى من الجوع ويروى أنه كان من أهل الصفة ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بعض نسائه يطلب منها ما يضيف به هذا الرجل ، فقالت : والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ! . فقال النبي لأصحابه : « من يضيف هذا الليلة رحمه الله » فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة ، فقال : أنا يا رسول الله ، فأنطلق به إلى رحله — أى إلى منزله — فقال لامراته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا ، ألا قوت صبياني . قال : فاعطيتهم بشيء حتى يناموا ، فإذا دخل ضيفنا وأهوى لياكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه ! فلما استقر الضيف بالمنزل ، قامت المرأة كأنها تصلح سراجها ، فأطفأته ، فقمعدوا جميعا وأكل الضيف وحده ، وجعل الرجل وأمراته يتلمظان ولا يأكلان شيئا ، وقد اتخذوا من ظلام الحجر سنانا يدفع عن الضيف الحرج ، ويفسح المجال أمام الكرم الإسلامى فينطلق على سجيته آخذا امتداده الطبيعى .. فلما أصبح الرجل ، غدا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فحدثه بما كان من أمره وأمر زوجته ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة » وفى رواية (ضحك الله الليلة من فعالكما) ولا يخفى أن نسبة الضحك أو التعجب إلى الله تعالى ، مجازية ، فمعناه الحقيقي محال على الله تعالى لأنه من صفات المخلوقين المحدثين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فالمراد من الضحك والتعجب الرضا بصنيعهما ، وأجزاء الثواب المضاعف إليهما ..

وربما قيل : وردت أخبار صحيحة فى النهي عن أن يتصدق المرء بجميع ما يملك ، فقد روى أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمثل البيضة من الذهب ، فقال يا رسول الله أصبت هذه من معدن ، فهى صدقة ما أملك غيرها ، فأعرض عنه النبي ، فاتاه عن يمينه مرة ، وعن شماله مرة ، فأخذها منه النبي صلى الله عليه وسلم فحذفه بها ، فلو أصابته لأوجعته ، وقال : « يأتى أحدكم بجميع ما يملك فيقول : هذه صدقة ، ثم يقعد يتكفف الناس !؟ »

خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى » . رواه أبو داود .
والمسألة تختلف باختلاف أحوال الناس وتفاوت درجات الإيمان في نفوسهم ،
فمن لا يوثق منه الصبر على الفقر ، أو تضعف عزيمته في الشدائد ، أو يخاف
أن يتعرض للمسألة إذا أنفق جميع ما يملك ، فهذا ينبغي له أن ينفق الفضل
من ماله ، الزائد عن حاجته وحاجة من يعول .
أما الأنصار الذين أثنى الله عليهم بالإيثار على أنفسهم ، فلم يكونوا بهذه
الصفة ، بل كان لهم من صدق الإيمان ، وقوة اليقين ، وعظيم التوكل على
الله ، ما سماهم إلى منزلة الإيثار ، فهم الذين قال الله فيهم : **(والصابرين في
البأساء والضراء وحين البأس)** البقرة/١٧٧ ورحم الله عمر بن عبد العزيز الذي
أوصى أن يتصدق بكل ماله بعد موته ، فقيل له : وماذا تركت لأولادك ؟ فقال :
أن كانوا صالحين فالله يتولاهم ، وأن كانوا غير ذلك فلا أعين بمالي على
معصية الله !!

ويقول أبو يزيد البسطامي : ما غلبني أحد ، ما غلبني شاب من أهل
بلخ ، قدم علينا حاجا فقال لي : يا أبا يزيد ، ما حد الزهد عندكم ؟ فقلت :
أن وجدنا أكلنا ، وأن فقدنا صبرنا ، فقال : هكذا كلاب بلخ عندنا !! فقلت :
وما حد الزهد عندكم ؟ قال : أن فقدنا شكرنا ، وأن وجدنا آثرنا . .
ومن هنا يتضح لنا أن الإيثار على النفس مع شدة الحاجة ، قمة عليا
لا يرتقى إليها إلا أولو العزم من المؤمنين ، ولقد بلغها الأنصار بما بهر الدنيا ،
وبما لم يعرف له تاريخ البشرية نظيرا ، يقول الأستاذ « سيد قطب » في
تفسيره : (في ظلال القرآن) : « ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثا جماعيا
كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين ، بهذا الحب الكريم ، وبهذا البذل السخي ،
وبهذه المشاركة الرضية ، وبهذا التسابق إلى الأيواء ، واحتمال الأعباء ، حتى
ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرة ، لأن عدد الراغبين في
الأيواء المتزاحمين عليه ، أكثر من عدد المهاجرين » .

وإن السخاء والبذل هو المستوى المعتقد للخلق الإسلامى العام ، والبذل
ليس من المال فحسب ، ولكنه من العلم ، والعمل ، والعاطفة ، والجهد ،
والرأي ، وبذل الحياة عند الاقتضاء وهو أعلى أنواع البذل وأعلاها .
نجد بالنفس أن صن الكريم بها الجود بالنفس أقصى غاية الجود
وأما الشح فهو أكبر عقبة في سبيل الإصلاح والخير ، وهل يستطيع
الشحيح أن يفعل خيرا أو يبذل معروفا ، وهمه دائما أن يأخذ ولا يعطي ؟؟ ومن
يوق شح نفسه فقد أزاح من طريقه أكبر معوق عن الخير . وبهذا يستطيع أن
ينطلق في مجالات البر كالريخ المرسلة ، سخيا كريما ، باذلا نافعا ، وبهذا
يتم له الرشاد والفلاح : **(ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)** الحشر/٩ .



الظواهر
المتناقضة
في

المجتمعات
الإسلامية
إلى
ميرزا

التعايش بين المتناقضات :

تعايش المتناقضات في وجود المسلمين على اختلاف مجتمعاتهم ومستوياتهم ومناطقهم الجغرافية تعايشا غريبا ، لكنه يثير من التأمل العميق في عبقرية الاسلام وأسرار النفوس البشرية ، بقدر ما يدعو الى الإعجاب أحيانا ، والسؤال

وواضح تماما أن سر هذه الظواهر جميعها نابع من صراع نشيط جدا بين ما ينبغي أن تكون عليه حياة المسلم ، وبين ما هو كائن بالواقع الملموس . كما أنه واضح تماما أن هذا الصراع لا يؤذن بنهاية سريعة . ولكن ، دعنا أولا نطرح مجموعة معبرة من هذه الظواهر المتناقضة ثم نتأمل فيها بنفس أساليب العلم الاستقرائية ، ثم نحاول جاهدين معا أن نستخلص ما ينبغي أن يستخلص من تعميمات ، عليها إذا كانت صائبة . وإذا هي استطاعت أن تصمد للمزيد من الفحص واتعمق النظر والتطبيق ، أن تصبح مجموعة مبادئ أو قواعد مرشدة في الطريق الشاق الذي يجتازه المسلمون الآن في كل مكان .

واليك بعضا من تلك النماذج :

* مذبح أو جهاز تلفزة يقدم أغنية متهتكة تفجح بسموم الجنس وبدعوة صارخة الى الرذيلة . . ينقطع بيتا فجأة ثم يذاع الأذان تتبعه طنطنة عود أو ربما تستأنف الأغنية أياها بعد الأذان مباشرة !!

* سيدة تسير في شارع مزدحم بالناس لا يمكن أن تكون ملابسها وزينتها وعطرها وتصفيف شعرها ومشيتها مما يتفق والاسلام . . والعيون تلاحقها غامرة مشهية . . وفي الوقت نفسه تحلي صدرها بسلسلة تحمل صندوقا ذهبيا عليه وشي يشير الى أن بداخله نسخة صغيرة من القرآن الكريم .

* الحاج فلان من وجهاء المدينة - أية مدينة - ومن أعيانها وعقلائها . . ممن حسنت سمعتهم في سائر الأوساط التجارية وربما الرسمية أيضا ، والمحافل السياسية كذلك . والحاج فلان هذا كما يشير اللقب الذي حرص عليه منذ أدى فريضة الحج رجل طيب حقيقة ، يخاف الله ، ويحرص على الجمع ، ويشهد أكثر صلوات الجماعة إن لم نقل كلها . . يفضي الخلافات ويسوي المنازعات ويهرع لرفع الضيم ولا يقصر في عطاء أو بذل ولكتك لو رايت من أين

يعود أولاده إذا انتهى اليوم الدراسي ، فانك تجد صغارهم يعودون من المدارس التبشيرية ، وكبارهم في مدارس أو جامعات أجنبية لا تتجاهل الإسلام وحسب ، ولكن بعض محاضريها وأساتذتها ما أن يتحدثوا عن حرية الفكر ، أو يمهّدوا لنفث سموم الحقد حتى يبدعوا بالشتيمة للإسلام أو التجديف على رسالة نبي الإسلام .. يتكلمون في أمور السرق وتعدد الزوجات وروح العدوان وسفك الدماء ثم ينتهون الى طعن واضح صريح غير متستر بشيء . للإسلام والمسلمين ماضيا وحاضرا .

* الاستاذ فلان بدأ حياته فقيرا مكروبا .. كان يتدفق في حديثه داخل الصفوف إذا درس ، وفي المحافل خارجها إذا خطب أو تحدث ، يعدد معائب السلطة أو الحكومة ، وينمي على الحكام والمسؤولين أمورا كثيرة .. وتدور الأيام ، وتتبدل أحوال وتثور مشكلات ، وإذا ذلك الاستاذ نفسه في مركز مرموق وحال ميسور وعيش هنيء ، لكن أنفاسه ضيقة كأنها يتصعد جبلا ، يضيق ذرعا بكلمة نقد في جريدة ، أو عبارة خير في خطبة ، ويعتبر ذلك افسادا يستهدف الحكم ونظامه ، والاستقرار ومزاياه .. يأمر بالسجن والعزل ، ويأمر بالتعذيب وبالمهانة .. مع أن الحكومة التي أصبح من أساطينها هي نفس الحكومة التي كان يعلن عليها النقمة ويصمها بكل وصمة أيام كان مدرسا فقيرا مغمورا .. والنظام هو النظام ، لم يتبدل من حاله ولا من رجالته شيء ولا أحد . يتدين مع المتدينين من معارفه ، ويفسق مع فساقهم من أصفائه منهم إذا خلا الجوله ولهم .

* صوت أذان يرتفع على مسجد جامع وسط المدينة الكبيرة — أية مدينة — ولكنه يخفني أحيانا بين ضجيج غامر من دار سينما مجاورة ، صيفية مكشوفة أو ربما غير صيفية .

* جماعة في سمر ، أو ندوة أو سهرة .. يرتدون ملابس أوروبية على أحدث طراز .. يتحدثون عن كل شيء من أمور السياسة والأحداث ، ويكادون يجمعون على أنه لا خلاص ولا نجاة إلا بأحياء رسالة الإسلام وشريعة الإسلام ويرتفع أذان العشاء في مسجد مجاور فلا يتزحزح منهم أحد .. وتمضي السهرة أو الندوة على ما وصفت من نقاش وجدل ، ثم تنفض ويتفرق الرجال ليأوي كل الى فراشه وليس في وجدانه خفقة احساس بأن النهار انقضى ومعظم الليل وانه لم يذكر الله مرة واحدة خلالهما .

* والتاجر (س) يؤدي الفرائض ويعظم السنن ، ولا يتخلى عن ذبح الاضحية بيده في العيد الأكبر ، ولا يدلك من حاله شيء على أنه غير مستمسك بدينه .. لكنك إذا أنعمت النظر ، وكنت من أهل الفكر تجده لا يبيع الا إذا ضمن ربحا بضعف رأس المال أو أضعافه ، وتراه يملك كذا مساحات من الأرض الصالحة للبناء يشتريها جملة وهي أرض مكشوفة بعيدة نسبيا عن العمران ، ثم يدعها على حالها بورا معطلة الى أن يأتي وقت يبيعها فيه بعشرات أضعاف ثمنها . كذلك له مخازن ضخمة تحوي اكداسا من أهم المواد الغذائية والزمها للناس ، يستنكف عن بيع شيء منها الا حين يؤمن لنفسه منها أرباحا كالخيال والأساطير .

✳ والشاب فلان ابن فلان نشأ نشأة محافظة . ولم يدرس في غير مدارس الدولة، ولم يخرج لأبعد من البلاد العربية يشجع المؤسسات الإسلامية ، ويتطوع بحماسة في سائر الميادين الايجابية النافعة لكنه يقتصر من الصلاة على يوم الجمعة . . ولا يعرف عن القرآن شيئا منذ انقطع عن الدراسة الا ما تتعثر به ابرة المذياع لبعض ثوان ، او ما يسمعه في جلسة عاجلة بمأتم قريب او صديق . وابوه رجل يؤدي كل فرائض دينه لكنه لم يخطر بباله ابدا ان يراجع مع ولده امرا يتعلق بمسلكه او يكمل الجوانب الملائمة لشخصيته .

✳ وفلان في القرية يفتح في التطوع لشهادة زور في قضية شائكة وهو خارج مع الناس من صلاة الجمعة . . فلا يجد بأسا في التطوع لتلك الشهادة .

✳ وفلان رجل طيب ومتدين له ابنة جميلة تقدم فاسق لخطبتها بالمال والعروض والجاه فلم ير أبوها بأسا من تزويجه .

وفلان وفلان وفلان . .

مجموعات من المتناقضات في حياتك وحياته وحياتي؟؟
ما أسرارها ؟ على ماذا يدل تعايشها ؟ والى أين والى متى يستديم الحال بنا وبها ؟

أسباب هذه الظواهر المتناقضة :

من المعلوم تماما أن بين التخطيط والتنفيذ مسافة جد ضخمة . .
ففي التخطيط يلعب الخيال والدراسات النظرية والمرتكزات الثقافية والطبائع الموروثة ، والتجارب المكتسبة معظم أدوار العمل التخطيطي .
أما في التنفيذ فأتت تواجه ظروفًا تلعب فيها القدرة أو الاستطاعة الدور الأكبر والقدرة تتعلق بمشئيات مختلفة ، وترتبط بظروف وأحوال ليس المخطط فيها الا عنصرا واحدا من عناصر كثيرة .
وكلما اتسعت الشقة بين الإرادة التي تخطط ، والاستطاعة المقيدة بظروف خارجية ازداد التناقض ، واشتد الصراع .
وتشتد حدة الصراع ، كما تزداد آلام التناقض عندما يضطر المخطط أو المرید الى تجاهل الهوة الفاصلة بين الخطة والتنفيذ ، فيحاول أن يموه عليها ، أو يكذب أو يدجل .
والمسلمون عموما ظلوا عرضة لمؤثرات تهديدية من الداخل والخارج في وقت واحد مدى قرون عديدة .
وكان من نتيجة ذلك التهديم المزدوج انهيار « الاستطاعة » عند المسلمين الى ما يكاد يبلغ الحضيض أو نقطة الصفر .
لكن الإرادة منهم ، أو تصور الخطط لوضع أفضل أو تمنى الأفضل على الأقل ظلت حية ناشطة ومن هنا نشأت هوة رهيبه راحت تخلق المتناقضات العديدة المفجعة التي تتعايش في حياتنا . . .
لكن دعني أفسر هذا بشيء أكثر من التفصيل . .

نظم الحكم :

— في المجال الداخلي من حياة المسلمين كانت أهم الرزايا التاريخية التي أصابت المسلمين : وزلزلت استطاعتهم الأمور التالية :

اولا : الاخفاقي السياسي في نظام الحكم الذي رسمه الاسلام

ويقيني أن الخطوط العريضة الهادية في الاسلام بشأن الحكم تتلخص فيما يلي :

(١) أن الرياسة تتحقق بالشورى وتنضبط بالشرعية ، لذلك فالحاكم الأعلى يجب أن ينال رضى الأكثرية رضاء عفويا ناجما عن القناعة بتقوى هذا الحاكم وبكونه أجدر الناس بحسن الانضباط تحت ظل الشرع الحنيف ، لا سيما وأنه سيكون من أشقى المسلمين بالعمل على رياستهم وأن لم يكن أشقاهم . وفي هذه الحالة فإنه يكون أكثرهم مهابة وكرامة وأوسمهم قدرة واستطاعة ، كما أنه يكون أضعفهم جميعا وأشدهم تعرضا للمحنة حين ينحرف عن كونه المطبق المخلص للشرع الحنيف ، في شخصه وأسرته وفي الناس بعامة ، ومن هنا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقوى المسلمين جميعا وهو يخفق بالدرة رأس سعد بن أبي وقاص وهو يفري صفوف المسلمين الذين تجمعوا في توزيعه للفنائم غير منتظر دوره ، ويصبح عمر وهو يضربه « لم تهب سلطان الله فأردت أن أعلمك أن سلطان الله لا يهابك ! » ويتراجع سعد لينتظر دوره .

ومن هنا أيضا كان عمر أضعف الناس حين أراد بنية حسنة مفهومة أن يتخذ موقفا من مهور النساء لعله لم يكن يلاحظ مخالفته من صريح النص القرآني فراجعته امرأة على أعين الناس وأسماعهم وهي تتلو الآية الكريمة « وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم أحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا » .

فلم يلبث عمر أن تراجع على أعين الناس جميعا وأسماعهم وهو يقول « أصابت امرأة وأخطأ عمر » .

(ب) أنها رياسة موضوعية تسند للأكفأ القادر عليها وهي تكليف وخدمة في الشريعة ، خاضعة لرقابة عامة مطلقة أن كانت كلمة الحق عند سلطان جائر أفضل الجهاد .

(ج) أنها لا تنتج عن الثراء المادي ولا تنتج . . فهي لم تعط عمر حقا في فضلا قماش تكفيه أن تكون قميصا لجسمه المديد .

تلك هي ارادة الاسلام الصحيحة في الرياسة العليا ، ولكن عوامل ساذكرها تاليا هدمت استطاعة المسلمين أن يبنوا كيانا للنظام السياسي والاداري فسي مستوى الارادة القويمة .

ثانيا : التساهل أو الغفلة عن روح التشريع الإسلامى في قيام اقتصاد متوازن يضمن المساواة الاجتماعية والإنسانية في الإسلام .

لقد نبه الإسلام صراحة الى معارضته لصيرورة المال دولة بين أغنياء المسلمين ، ذلك بأن للمال في الإسلام وظيفة خطيرة هي دعم روح المساواة الاجتماعية والإنسانية التي تؤدي بدورها الى ضمان استمرارية وجود المجتمع الإسلامى القوى المؤمن بدينه الحريص على تشريعه .

ويقال ان عمر رضى الله عنه بأخرة من عمره أظهر أسفا للطريقة التي جرى عليها هو والمسلمون معه ، بحسن نية مطلقة ، في توزيع أموال الدولة على أسس منها السابقة في الإسلام . . الأمر الذي أدى الى بروز أغنياء ضخام قد يشكلون مراكز قوى تضعف من سلطان الرياسة العليا أو الخلافة . ويقال عنه أنه قال « لو استقبلت من أمر هذه الأمة ما استدبرت لوزعت فضول أموال الأغنياء على الفقراء » .

ويقال أيضا أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لما أوقف الجزية النبي بلغه أن بعض الولاة استمروا على أخذها من المسلمين المستجدين من غير العرب ، قد شجع بذلك أفواجا ضخمة متلاحقة من أبناء الشعوب الأخرى على دخول الإسلام .

ولذلك وضع الإسلام من الضوابط ما يحول دون وجود التكديس الضار بالمجتمع نذكر منها :

- ١ - تفتيت الثروات بطريقة الميراث الإسلامية والوصية .
 - ٢ - تحريم الربا وحبس المال والذهب عن الاستعمال العام .
 - ٣ - تقييد ملكية الأرض باستغلالها .
 - ٤ - شراكة المسلمين في الركاز (خبايا الأرض المعدنية) وفي المراعي ومصادر المياه .
 - ٥ - الزكاة المفروضة وصلاحيات السلطة التنفيذية في الكوارث والشدائد والقتال .
 - ٦ - تقييد الأرباح ، ونزع صفة الإسلام عن الفاش وتحرير الاحتكار .
 - ٧ - الصدقات والكفارات والوسائل المشجعة على تفتيت الثروة .
 - ٨ - جماعية المسؤولية عن الجائع والمحتاج والضعيف .
 - ٩ - الدعوة الى العمل وتكريمه وصيانه وحفظ حقوق العامل وكرامته .
 - ١٠ - مسؤولية الأغنياء على المستوى الفردي عن الفقراء من أقربائهم وذوي أرحامهم .
 - ١١ - حرية المتاجرة والانتقال وانفتاح الأسواق الداخلية والخارجية في حدودها المشروعة .
 - ١٢ - المبادئ العامة الإسلامية التي تحول دون عبادة الثروة .
- وهذه بعض المعالم البارزة من تخطيط عظيم يضمن التوازن الاقتصادى داخل المجتمع الإسلامى مع الأبقاء على فروق لينة معقولة بين حظوظ الأفراد حفاظا على روح المبادرة والتنافس الإيجابى والابتكار .

وقد كان لأخطاء المسلمين في هذا المجال آثار ظلت تواصل تدمير استطاعة المسلمين حتى وقتنا الحاضر .

ومع أنه لا يمكن بحال من الأحوال مقارنة أحوال أي مجتمع إسلامي بما آلت إليه الأمور في مجتمع الإمبراطورية الرومانية مثلاً أو الإمبراطوريات الرأسمالية الحديثة ، لكنه من الضعف النفسي أن تحملنا عواطفنا الطيبة للمسلمين على إخفاء حقائق رهيبة من حقائق الواقع الأموي والعباسي ناهيك عما بعدهما . واستطيع أن أجادل بلا تهيب من يخالف عن القول بأن فقدان التوازن الاقتصادي في عهد الأمويين يعتبر من أول العوامل المسؤولة عن تأزم قضية الخوارج أو الأغراق في التشيع ، أو توقف المد الإسلامي وراء جبال البرانس وعند حدود الصين . ووسط آسيا وتخوم القسطنطينية . كما أن الشذوذ الضخم في حظوظ الحياة كان مسؤولاً في العصر العباسي عن حركات الزنج والقرامطة والزنادقة والشعوبية وبالتالي عن سقوط بغداد ، والضعف العام الذي أطمع التتار والصليبيين ، وجهد تيار الفكر الإسلامي وحركة العلم وروح الإبداع ، بل أكاد أقول أن تأزم الخلافات بين أصحاب المذاهب المختلفة من أهل السنة أنفسهم يمكن أن يجد له جذوراً ضاربة في حالة الفوضى الناشئة عن تهديم التوازن الاقتصادي داخل المجتمع الإسلامي .

انه لا مجال للاعتراض على المبالغة في تصوير القيمة الهائلة للتوازن الاقتصادي الداخلي في المجتمع الإسلامي . ولولا أن الإسلام يكرر شعائره أذاً على المنابر ، وإعادة في الصلوات ، وخطباً في الجمع ، وترديداً في تلاوات القرآن بأنه لا إله إلا الله ، وأن الله أكبر ، وأن أكرم المسلمين عند الله أنقاهم ، وأن المؤمنين أخوة ، وأنهم سواسية كأسنان المشط ، وأن الكبرياء لله تعالى وحده ، وأن أبا لهب ثبت يده لم يغن عنه ماله وما كسب ، وأن الويل لكل همزة لمزة يجمع مالا ويعده ويحسب أن ماله يخلده ، وأن رجلاً قد لا يكون له من دنياه إلا ثوبان باليان قد يقسم على الله فبيره .

أقول : انه لولا هذه المبادئ الإلهية السامية ، ولولا ما ترسخه من قيم في وجدان الفرد تحرر وجدانه من العبودية للمال وأرباب المال لأدى فقدان التوازن الاقتصادي في العالم الإسلامي إلى مثل القسوة الرهيبة التي تهيمن على المجتمعات الرأسمالية الكبرى فتجعل للفرد الحزين الفقير المهزوز ألف رب يتعبد له من رئيس نقابته العمالية حتى نجمة السينما ولاعب الكرة المتفوق .

إننا نعرف ما آلت إليه الأحوال بين المسلمين في آخر الدول التي تسلمت خلافة الإسلام . فأين الباشا من الريفي الفقير ، بل حتى أين شرطي الجندرية من ذلك الفلاح في حلبة القيم الاجتماعية والإنسانية ؟

ثالثاً : تشويه منزلة العقل والعلم

يقال أن عهد السلاجقة قد شهد أول الأوامر الملزمة في تاريخ المسلمين بخضوع القاضي لصاحب الشرطة . . وقد يبدو الأمر بسيطاً لأول وهلة ، ولكن كل ذي نظر في العوامل المقررة لأحوال المجتمعات الإنسانية يتعاضده ذلك العمل الفظيع المدمر .

لقد كان « العالم » أو « الفقيه » أو « القاضي » يكتسب مهابته من الشريعة وجلالها في النفوس . وكان الخلفاء يتراجعون أمام معارضة أهل العلم هؤلاء وكانت جنازة أبي حنيفة أو ابن حنبل أضخم من جنازة أي خليفة . كان العلماء هم ضمير الأمة ، ولسانها الناطق ، وترجمان رأيها العام ، وأقوى كابج ظل مستمر الوجود ضد بقي السلطة التنفيذية حين تبقي ، وضد النزعة التي تتملك بعض المحظوظين للتحكم في رقاب الأمة .

دور العلم والعلماء

لقد خرق السلاجقة خرقا في « استطاعة » المسلمين ظل يتزايد باستمرار حتى أضر أبلغ الاضرار بقيم العلم والفكر الإسلاميين ، وأزرى بمستوى العلماء واحترامهم . صحيح أن ذلك التقليد الضار لم يحدث له أن شمل كل رقاع ذلك العالم الفسيح لكنه ظل كالسرطان يمتد ويستشري . وفي هذا المجال تقرر الروايات التاريخية أن رجلا كالعز بن عبد السلام ، والامام ابن تيمية في مواطن لم تكن بعد قد رमित بذلك الشر كانوا من أبرز عوامل انتصار المسلمين على التتار والصليبيين . وحسبك أن تعرف أن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد قد رفضا فرض ضرائب جهادية أخرى على المسلمين ألا بعد أن تصادر وتباع لمصلحة الجهاد سائر أدوات الذهب والفضة المقدسة عند المحظوظين . وهما بذلك أديا دور العلماء الأبرار في ترجمة مشاعر الرأي العام المسلم حيال فساد في التوازن الاقتصادي الداخلي أدى تصحيحه الى توحيد مشاعر الأمة وبعث حماسها وبالتالي انتصارها . لكن فترة هؤلاء العلماء كانت أشبه بخفقة أخيرة في سراج نفد زيته ، فقد تواصل التخريب في كل مكان لرسالة العلم والعلماء . ولم يعد الأمر في المسلمين أمر حق ينصر أو باطل يخذل ، ولكنه أمر قدرة قاهرة تستطيع فتتحكم أو لا تستطيع استطاعة الناب والمخلب فتسقط . وكان ذلك أعمارا للظلم والعسف وتعزيزا لجنوح الحكام وإسرافهم في البذخ وتقريبهم أهل المداينة والنفاق وبالتالي كان تخريبا لعبقرية الأمة وعقلها المبدع واحساسها بالحياة والكرامة وتجاوبها مع الدولة وثقتها بها . . وهكذا علا صوت السيف والوسط وخفت صوت الحق والصدق ، وانتشرت بين المسلمين أمراض التواكل والهروب والتهاون وآب الى نظام الجاهلية من كان قبلها ، ورضي بالذل والخسف من أثر المدينة أو القرية . . وشيئا فشيئا ارتكس المسلمون في مهاوي الخرافة وقبلوا الدجل وحكموا على المظاهر ، وانصرفوا عن المعرفة ، . . وأصبحوا فريسة جاهزة لعدوان القوى الخارجية التي تعلمت في صدامها مع المسلمين فداحة التكلفة إذا هي صادماتهم في مشاعرهم وعباداتهم ، ولذلك تبنت في معاملتهم أسلوبا مدمرا من النفاق ، وترسيخ التناقضات والهيمنة على موارد الاقتصاد ، وتأجيج التنافس على الرياسة ، وصرف كل أنشطة حياتهم عن أهدافها الأصلية . . فالمعرفة تعطى لفئة من الناس من أجل الوظيفة وعربون ذلك تنازل المتعلم عن صلته بالأمة ، وانخراطه في جوقة الدعاة للأجانب وعظمة القرباء .

الظواهر المتناقضة في المجتمعات الإسلامية

لقد حذق المستعمرون في ديار الاسلام صناعة خلق المتناقضات للاستمرار في خلق الاستطاعة ، حتى اتسعت الهوة بين المبدأ والطريقة وبين الايمان والعمل ، وبين العبادة والمعاملة ، وبين نظام الحكم والشرعية ، وبين المعرفة والنفع العام .

وبعد الاحتلال المباشر لمصر عام ١٨٨٢ ورسوخ قدم الفرنسيين في أفريقيا الاسلامية الشمالية ، والانجليز في أفريقيا الشرقية وهم وغيرهم في بقية القارة السوداء ، وفي مناطق الاسلام في جنوب شرقي آسيا ، وهو نفس الوقت الذي كان فيه نفوذهم على الباب العالي مطلقا بفضل الامتيازات الأجنبية والمحالفات والحروب العسكرية بالتعاون مع روسيا ، وبعدما تعلمت هذه الدول الشيء الكثير عن قوى الاسلام الكامنة مما تبين لها من الحركة الوهابية في الجزيرة ، والهدوية في السودان وحركات التوحيد والجهاد في أطراف أخرى كثيرة ، أدركت أن المسلمين بدأوا يعاودون البحث عن هويتهم مستخدمين عقولا استيقظت في نهاية القرن الماضي . فلم يقفوا صامتين أزاء ذلك ، ولكنهم خططوا بذكاء وعلم ، واستخدموا قواهم المادية وانتصاراتهم العسكرية لوضع اتجاهات معوقة ومعركة لحركة النهضة ، وصارفة لها عن أهدافها .

وكانت الطامة الكبرى هي مسح الصبغة الاسلامية عن نظم التعليم الحديثة ومناهجه بدءا من أول الصفوف وانتهاء بالجامعات ، وكذلك المسارعة الى خلق قيادات تنصدر شؤون المسلمين ممن تغسل أدمغتهم غسلا تاما بهوجب المخططات المستجدة . . وانه لمن أسف بالغ أن الطبقة المثقفة بثقافات الأجانب في أمتنا قد لعبت دورا عجز عنه الأجانب في تفكيك وحدة المسلمين بالأفكار التحليلية .

أين الطريق ؟

إن تنقية صفاء التوحيد من الشوائب كانت وما زالت وستظل الى أن يرث الله تعالى الأرض وما عليها مفتاح الحل كله لمعضلات المسلمين . وهذا يعني أن تكون الحاكمية لشرع الله الواحد جل جلاله ، وأن تصدر الأحكام وترسم السياسات بما أنزل الله ، لا بما استن ظالم أو قلد جاهل أو مرتد مكابر . . ويخرج من هذا الخطة التي رسمها الاسلام للسياسة والادارة والاقتصاد وعلاقات المجتمع ، وعلاقات المسلمين بعضهم ببعض وبالناس جميعا ، كما يخرج من صفاء التوحيد أنه لا هوى الا مع الله ، ولا سبق الا للتقوى ، وبالكفاية وبالانتاج . كما يخرج منه مجتمع ظهور نظيف ، خال من التفریط والاسراف ، مستغن عن صراع الطبقات وعن كل أشكال المخدرات ، مجتمع لا مكان فيه للربا والاستغلال ولا للقش أو الاحتكار .

أما وسائل تحقيق ذلك فهي الآن ميسورة للمسلمين كما لم تكن في أي وقت خلال القرون الخمسة الفائتة ، فالمسلمون الآن يضعون أيديهم على موارد هائلة من المال والرجال ، وهم قد أصبحوا في وضع يمكنهم اذا ما هيأت عناية الله لهم قيادات مؤمنة شجاعة مضحية ، من أن يضعوا خططا للتعليم تقلب المقاصد الخبيثة التي كانوا قد أدرجوا في سبلها غافلين أو عاجزين عن المقاومة .

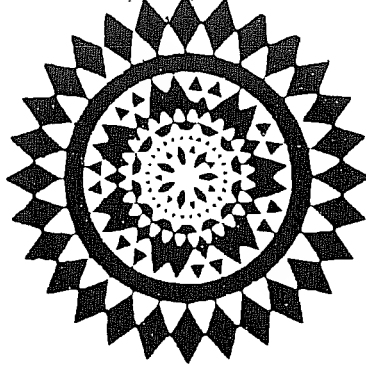
الدين . هو الأساس

وعلى سبيل المثال فالقرآن الكريم يجب أن ترافق دراساته الطالب من روضة الأطفال حتى آخر درجات التخصص، ويجب أن يصار الى اقتران المدرسة والجامع ومراكز التدريب وأنشطة التربية النفسية والصحية والعسكرية والمهنية .

كذلك يجب أن تسند المهمة الخطيرة جداً في وضع سياسات الاعلام الى هيئة مركزية تمثل أصفى وأثقف وأذكى مجموعة من رجالات الأمة الإسلامية . ويجب أن يكون من أول واجبات هذه الهيئة المركزية انشاء مراكز اقليمية في اقطار العالم الاسلامي للانتاج للتلفزة والسينما والاذاعة وسائر الأنشطة الاعلامية على أسس تراعى مصالح المسلمين ومشاعرهم ، ونور الحق الذي ينبعث من رسالتهم ، وتخدم أغراض نهضة الصناعة والتجارة والثقافة المتحررة من سبوم التقليد والتحدث في الأمور الخليفة والتافهة . بل في كل شيء ، ووراء كل مظاهر الحياة يجب أن يراعى الخط العريض الأكبر ، خط التوحيد فلا ترتفع نامة ولا تحدث حركة ولا تقال كلمة تناقض التوحيد وجلال هذا الدين الحنيف الذي استطاع وحده أن يسوي بين البشر ، وأن يصون وجود الأقليات وأن يتبرأ من التعصب ومحاكم التفتيش وذبح المدنيين .

كذلك يجب أن يفهم كل منتم الى معسكر الاسلام أو داع الى رسالة الاسلام بأننا ما لم نطبق شريعة الله على أنفسنا ، وما لم نتوهج كلمائنا بأفعال صادقة تطابق شعاراتنا ، وما لم نسعد بها يقضى به الاسلام من تضحيات لتحقيق العدل الذي فرضه الله فان مسافة الخلف بين الحكام والمحكومين وبين المبادئ والأفعال ستظل هائلة مؤلمة ، وسنظل نعيش في تناقض ، فبينما الاسلام دين العزة ترانا أذلاء ، وبينما هو ضامن النظافة النفسية والجسدية نظل أمة قذرة في كل مجال .

أن التناقضات المتعايشة في حياة المسلمين الآن باتت تنهش ضمير الفرد المسلم وتثير في أعماقه تساؤلاً ، وتحفر في قلبه جراحات ومهما كان شأن المعوقات التي صنمها العدو في الخارج أو ظالمو أنفسهم في الداخل فان العمل للخلاص منها قد بدأ .. ولامر ما تتجه أعين العالم كثيراً الآن الينا .. سدد الله على درب التوحيد والأخوة في الله خطانا ..



التمييز بين الأولاد في العطية



بعض العلماء يجوز له ذلك مع الكراهة .
استدل الأولون بأن الله سبحانه لم يفصل تفصيلا دقيقا في حكم من الأحكام ، كما فصل في تقسيم الوارث ، فبينما نراه في الصلاة يكتفي سبحانه بقوله : (**واقموا الصلاة**) ويترك بيان عدد ركعاتها وكيفية أعمالها وأوقاتها ، لبيان الرسول صلى الله عليه وسلم تنفيذ لقوله تعالى : (**وانزلنا اليك الفكر**) لتبين للناس ما نزل اليهم (

• هل تجيز الشريعة الإسلامية أن يمنح رب الأسرة بعض ورثته جزءا من ثروته تمييزا له عن غيره؟
قال كثير من العلماء : لا يجوز له ذلك . وهو حرام ، ورأى بعض هؤلاء أنه تصرف باطل ومن هؤلاء البخاري وطاوس والثوري وأحمد بن حنبل وإسحق وبعض المالكية . قال الحافظ ابن حجر والمشهور عن هؤلاء ، أن هذا التصرف باطل . وعن أحمد في رواية له : أنه يصح ، لكنه حرام يجب الرجوع فيه . وقال

الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين .
فاذا تأملنا آية (٧) نراه سبحانه اختار طريق النص والتفصيل ولم يقل للرجال والنساء نصيب . الخ بل ذكر النساء على حدة كما ذكر الرجال سواء بسواء فماذا يريد القرآن من هذا ؟

يريد تهجين عادة جاهلية ، كانت تقتربها بعض قبائل العرب ، وأقول بعض القبائل ، لأنه لما ثبت أن كثيراً من هذه القبائل كانت تنفر من الموائد المستهجنة قال أبو اسحق الشاطبي المتوفي سنة ٧٩٠ هـ في كتابه (الموافقات) جزء ٢ صفحة ٥١ طبع منير الدبشتي : « أن للعرب في الجاهلية عوائد قبيحة أبطلها الإسلام ، كما كان لهم عوائد حميدة أقرها الإسلام ، من هذا النوع الأخير ، القراض وتقدير الدية وفرضها على العاقلة وتوريث الأولاد للذكر مثل حظ الأنثيين وغير ذلك . » وقال الحافظ ابن حجر جزء ١٢ صفحة ٧١ طبع الخشاب : « مما كان عند العرب في الجاهلية وأقره الإسلام » قطع يد السارق . ومن العوائد القبيحة التي حاربها الإسلام ، ولكنها لم تكن عامة في العرب ، بل كانت محصورة في بطن من بطون تميم ولم تعمّر طويلاً ، عادة قتل البنات ، بدفنهن تحت التراب وهن أحياء ، ونزل فيها قوله

النحل/٤٤ . وكذلك الزكاة بقوله سبحانه : (وأتوا الزكاة) ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم أنواع ما تجب فيه ، ومقادير كل نوع وأوقات استحقاقها ، وغير ذلك ، وكذلك الحج بقوله سبحانه : (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) آل عمران/٩٧ ، ويبين الرسول فرائضه وواجباته وشروطه وغير ذلك . نقول بينما نراه سبحانه في كل ذلك يكتفي بالأمر مجزئاً ويترك البيان للرسول ، نراه في المواريث يسلك غير ذلك ، فيفصلها تفصيلاً دقيقاً فيقول سبحانه : (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) إلى آخر آيتي ١١ و ١٢ من سورة النساء ثم لم يكتف سبحانه بهذا التفصيل الدقيق بل يذكر آية واحدة تعتبر مقدمة هامة فيقول : (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً) النساء/٧ . ثم عقب على ذلك التقسيم بآيتي ١٣ و ١٤ يبين فيهما أن تلك الأحكام هي حدود الله وأنه وعد من أطاعه في تنفيذها بالجنة وأوعده من عصاه بالنار . يقول تعالى : (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص

ثم كرر الوصية بذلك في آخر آية ١٢ فقال : (وصية من الله) فمعنى هذا أن الموصى بهذا التقسيم ، هو الله سبحانه وتعالى وإذا كان الرجل منكم إذا أوصى بشيء من ماله في حدود الثلث ، فإنه يجب عليكم شرعا تنفيذ وصيته ، فكيف والحال أن الموصى هنا هو العزيز العظيم ؟ أليس هذا يحتم على المؤمن أن يحافظ على ما أوصى به ربه أشد من محافظته على وصية رجل من أهله ؟

ثالثا : قوله تعالى في آخر آية (١١) : (فريضة من الله) أي أن هذه السهام التي بينت لكم فرضها ، فرضها الله عليكم فرضا محتما ، فيجب عليكم المحافظة على فرائضه ، لأنها صادرة من العظيم بأحوال عباده الحكيم فيها يشرع .

رابعا : ختم سبحانه هذا التقسيم بقوله في الآيتين (١٣ و ١٤) : (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) ليخلق منافذ التلاعب حيث جاء بترك العبارة الحازمة ، التي تحمل في طياتها أفعالا وإبراقا يزعجان كل من تحدثه نفسه بالتلاعب بها ، تلاعب بني إسرائيل بأحكام الله ، حيث تحايلوا على إبطال ما أمر الله به في كثير من الأمور . من ذلك تلاعبهم عندما نهاهم الله سبحانه عن صيد السمك يوم السبت فكانوا يضعون الشباك حول السمك لينعوه من الرجوع الى داخل البحر يوم الأحد ،

تعالى : (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) النحل/ ٥٨ و ٥٩ . وكان أول من ابتدع هذه المادة القبيحة هو قيس بن عاصم التميمي وكان ذلك قبل ظهور الاسلام بزمن يسير ، لأن قيس أدرك الاسلام وأسلم وحسن اسلامه ففرض على هذه المادة الشنيعة قبل أن تستفحل .

ومن تلك الماديات المستهجنة عادة حرمان النساء من الميراث . ومن المحزن أن الدوافع على هذه العادة الشنيعة جرت ذيلها الى يومنا هذا ، حيث تحايل بعض من ينتسبون الى الاسلام للوصول اليها حتى انغمسوا في أحوالها كما سنراه فيها بعد . ثم مما يؤكد استهجان هذه العادة قوله تعالى : (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) .

ولنذكر الآن أدلة هؤلاء المانمين ثم نتلوها بأدلة المجيزين مع مناقشتها بما يوضح موطن الحق في هذا الموضوع .

استدل المانعون :

أولا : بقوله تعالى في آخر آية (١١) المتقدم الإشارة اليها : (أباؤكم وأبنائكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله) أي لا تغيروا ما شرعه الله لكم من قسمة أموالكم ظانين أن من تميزونه ينفعكم ، لأنكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا ، فاتركوا الأمر للعظيم الخبير بمعباده .

ثانيا : قوله تعالى في هذه الآية أيضا : (يوصيكم الله .. الخ)

هو محل النزاع لأن الله سبحانه وتعالى يقول فيها : (**مما ترك الوالدان والأقربون**) ويقول : (**ولكم نصف ما ترك أزواجكم** ٥٠) الى غير ذلك ، فهي آيات خاصة بالتركة ، جاءت لتقضي على عادات شاذة وتقرر المبادئ الصالحة لكل زمان ومكان ، وقد كان بعض غلاظ القلوب يورثون الذكور دون الاناث كما علمت ، وبعضهم يورثون الكبار دون الصغار ، حتى ولو كانوا ذكورا . كما تضمنت أيضا اغلاق باب دعوة تهب أنا وتسكن أنا ، مفادية بالتسوية بين الرجل والمرأة في الميراث !

نقول قد يقال كل هذا . ولدفعه نقول : أن الاسلام أعطى الوسائل حكم المقاصد ، والمقدمات حكم ما توصل اليه ، فحرم النظر الى الأجنبية لا لذاته بل لأنه يريد الزنا المحرم لذاته ، وحرم الخطوات الموصلة الى السرقة ، وأوجب الخطوات الموصلة الى صلاة الجمعة مثلا ، لأن ما لا يتم الواجب الشرعي الا به فهو واجب شرعا ، وما لا يتم الحرام الشرعي الا به فهو حرام شرعا أيضا . واذا كان تفضيل الأولاد على بعض ، يعتبر نوعا من الحيل التي يتوصل بها الى تعطيل ما أمر الله به في تقسيم الموارث ، فانه يكون محظورا لما فيه من المفساد ، التي نرى ونسمع كثيرا منها حصل في بلادنا هذه ، فقد فضل رجل من مدينة (تلا) من أعمال المنوفية منذ سنوات ، طفلين صغيرين من زوجته الشابة ، على ولدين كبيرين له من امرأة أخرى بقراريط من الأرض ، فغلا الغضب

وعند ذلك ياخذونه بسهولة ويزعمون انهم لم يخالفوا امر الله حيث لم يخرجوا السمك في يوم السبت من الماء ! فقال سبحانه فيهم : (**وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر**) **اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حياتهم** يوم سبتهم **تسرعا ويوم لا يسبثون** لا تاتيهم كذلك **نبطوهم بما كانوا يفسقون**) الاعراف ١٦٣

وقد يقول قائل لم كانت عناية القرآن بتقسيم الثروات على هذا الوجه الفصل دون غيرها ؟ نقول لأن الله سبحانه الذي خلق الانسان ويعلم ما ركب في نفسه من الشح كما قال تعالى (**واحضرت الانفس الشح**) النساء/ ١٢٨ ، يعلم أن المال هو عصب الحياة وانه زينة الحياة الدنيا يقول الحق سبحانه : (**المال والبون زينة الحياة الدنيا**) الكهف/ ٤٦ . ويتفانى الانسان في الحصول على القناطر المقنطرة منه يقول تعالى : (**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة** ٥٠) آل عمران/ ١٤ .

مال هذه منزلته في نفوس البشر ، لا جرم أن كل امرئ يحرص أشد الحرص على جذبه الى جانبه . ويكره أن يفلت منه شيء كان ينتظره لكل ذلك تولى سبحانه تقسيمه بنفسه ، ليستل من الصدور ما قد يحبك فيها اذا ترك توزيعه لغيره ، ويكون سبحانه بذلك ، قد أغلق أبواب شرور كثيرة كما سنعلمه بعد .

رب قائل من بعض العلماء يقول : ان هذه الآيات القرآنية وردت في الكلام عن تقسيم تركة الميت ، فهي لا تمس تصرف الحي في ماله الذي

فقال عليه السلام:

فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ،
ارجع العطية ، فرجع النعمان فرد
عطيته .

٢ - وفي رواية لمسلم قال صلى
الله عليه وسلم : « أشهد على هذا
غيري فاني لا أشهد على جور . » !
٣ - وفي رواية جابر : « فليس
يصح هذا . واني لا أشهد الا على
حق » .

٤ - وفي رواية أحمد بن حنبل :
« لا تشهدني على جور ، وان لبنيك
عليك من الحق أن تعدل بينهم » .
٥ - وفي رواية مسلم عن
الشمعي قال صلى الله عليه وسلم :
« اعدلوا بين أولادكم في العطايا كما
تحبون أن يعدلوا بينكم في البر » .
فيؤخذ من كسل هذه الروايات
أولا :

أن الرسول صلى الله عليه وسلم
امتنع عن الشهادة . ثانيا : وسمى
هذا التفضيل جورا . ثالثا : جعله
بعيدا عن العدل الذي أمر الله به
المؤمنين .

ولا شك أن تعليل امتناعه صلوات
الله عليه عن الشهادة ، بأن هذا
العمل جور ، يدل على البطلان ، وعلل
العلماء حرمة ذلك بأنه يفضي الى
العقوق وتباغض الأولاد وتقاتلهم ،
ولا جرم أن ما يفضي الى هذا المنكر
يكون حراما قطعيا . ولذلك قال ابن
دقيق العيد : أن صيغة الحديث
مشعرة بالتنفير الشديد من ذلك
العمل ، حيث امتنع صلى الله عليه
وسلم عن الشهادة معللا ذلك بأنه
جور .

وقال المهلب : يؤخذ من هذا
الحديث ، أن الإمام يرد العطية من

في رأس هذين الكبيرين ، فدفعهما
الى دفن الطفلين البريثين في كومة
من (التبن) عند رجوعهما من
المدرسة . فماتا شهيدين لهذا الجور
الذي ارتكبه والدهما ! ومن ذلك
ما حصل في مدينة الفيوم منذ سنوات
ونشرته صحيفة الأهرام مرارا حيث
تحايل رجل ثري كان يمتلك أكثر من
مائتي فدان فمنح هذه الثروة جميعها
لطفل صغير له من امراته الشابة ،
وحرّم من ثروته من بقي من ذريته
وكانت بنتا واحدة من زوجة أخرى ،
وسلك لذلك حيلة البيع الصادر منه
لابنه الطفل فتقطعت أواصر الأسرة
وعلا صراخها حتى وصل الصحف ،
فاذا لم يحرم الاسلام عملا ترتب
عليه هذه الآثار السيئة فماذا يحرم
أذن ؟

والدليل على أن هذا هو مراد
الله سبحانه من هذا التقسيم الذي
ذكره القرآن ، ما ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا الموضوع
وما قاله العلماء في ذلك :

(١) فقد روى البخاري ومسلم
وغيرهما من علماء كتب السنة ،
عن النعمان بن بشير بن سعد
الأنصاري الخزرجي أنه قال :
« أعطاني أبي عطية ، فقالت عمرة
بنت رواحة : « لا أرضى حتى تشهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم » ،
فأتى أبي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال : يا رسول الله انسي
أعطيت ابني هذا من عمرة بنيت
رواحة عطية ، وطلبت مني أن
أشهدك عليها ، فقال صلى الله عليه
وسلم : هل لك أولاد غيره ؟ وفي
رواية : هل له أخوة ، فقال بشير :
نعم ، فقال صلى الله عليه وسلم :
هل أعطيت أولادك مثل هذا ؟ قال : لا ،

بالتلث ؟ فقال النبي : التلث ،
والتلث كثير ، لأن تدع ورثتك أغنياء
خير من أن تدعهم فقراء يتكفون
النفس .

وأيضا منع الشارع صاحب المال
من التبذير أو التقتير فقال : (وآت
ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
ولا تبذر تبذيرا . ان المبذرين كانوا
أخوان الشياطين وكان الشيطان لربه
كفورا) الاسراء/٢٦ و ٢٧ . وقال
سبحانه : (ولا تحمل يدك مقلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
فتقدم ملوما محسورا) الاسراء/٢٩
وقال سبحانه في صفة عباد الرحمن
(والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما)
الفرقان/٦٧ . فترى من ذلك انه
سبحانه منع اضاعه المال في غير
فائدة دينية أو دنيوية ، كما يفصل
بعض السفهاء ! ومحل النزاع
هنا : (وهو تفضيل بعض الاولاد
على بعض) من هذا النوع الذي
حرمه الله . وليس مما أجاز للمالك
أن يتصرف فيه كما يشاء .
وأما الاستدلال بأنه يجوز للمالك
أن يعطي بعض ماله لأجنبي ،
فاعطاؤه بعض ورثته أولى ، فانه
استدلال مردود :

أولا : بما قاله الحافظ ابن حجر
في شرحه البخاري ، من أن هذا
قياس فاسد ، لانه قياس في مواجهة
نص يخالفه ، وقد أجمع العلماء
على ابطال قياس هذا حاله .
ثانيا : بأن يقال : أن هذا
الأجنبي ان كان ممن لا يجوز اعطاؤه
شرعا كما نقرأ ونسمع كثيرا عن
رجال من الأثرياء ، ممن بلغ من
الكبر عتيا ، ثم وقع في شباك

يعرف منه هروبا من بعض الورثة،
وقد تمسك من يقول بالبطلان ،
بقوله صلى الله عليه وسلم في
رواية جابر رقم ٣ (فليس يصح
هذا) وبرجوع النعمان عن الاستمرار
في انجاز عطيته .

هذه أدلة من منع تفضيل بعض
الورثة على بعض من الكتاب
والسنة ، فما هي أدلة من أجاز
ذلك ، وماذا يقولون في هذه الأدلة
السابقة ؟ قالوا :

أولا : أن من المقرر شرعا ، أن
للمالك حق التصرف في ملكه كما
يشاء ، فإذا فضل بعض أولاده مثلا
على بعض فهو تصرف في حدود هذا
الحق .

ثانيا : أن العلماء اتفقوا على أنه
يجوز للمالك المال أن يعطي منه أجنبيا
فاعطاؤه بعض ورثته أولى بالجواز
من الأجنبي .

وقالوا في الحديث أن قوله صلى
الله عليه وسلم : (أشهد غيري)
يدل على الأذن بأشهاد الغير ،
وهذا بدوره يدل على صحة
التصرف .

وقالوا في امتناعه صلى الله عليه
وسلم عن تحمل الشهادة لانه
الامام ، والامام لا يتحمل الشهادة .
ورد المانعون كل ذلك بما يأتي :

أما أن المالك يتصرف في ملكه
كما يشاء ، فهو كلام صحيح ، ولكنه
ليس على اطلاقه ، إذ ليس له أن
يتصرف الا في الحدود التي رسمها
له الشرع . ألا ترى أنه صلى الله
عليه وسلم منع الرجل الذي أراد
أن يتصدق بكل ماله ؟ ولما قال
الرجل : أتصدق بالنصف ؟ قال له
صلى الله عليه وسلم : لا ، ولا
النصف ! فقال الرجل أتصدق

فتاة لمعوب ، فاستنزفت جل ماله ان لم يكن كله ، وترك اولاده وامهم في حال يرثى لها ، وألجأت بعضهم الى طلب الحجر عليه !
بذل في هذا السبيل لا شك في انه محرم شرعا على المؤمن ، ولا يجوز القياس عليه للوصول الى الجواز ، وان كان هذا الاجنبى ممن يجوز البذل له ، كالفقير أو ذي الرحم المحتاج ، وأراد الوالد أن يدخر لنفسه ثوابا عند الله ، فأعطى مثل هؤلاء في حدود الثلث ، فان اولاده لا يفضيهم ذلك ، لانهم لا يكرهون خيرا يناله والدهم عند ربه ، فلا يسبب لهم ذلك التباغض والتقاطع الذي يحصل اذا فضل بعضهم على بعض بدون سبب ، لأن من طبيعة النفوس البشرية ، انها يسرع اليها الفساد من تفاضل يحصل بين متماثلين ، يتجلى فيه تحيز الوالد لأحدهما .

وأما دعوى أن قوله صلى الله عليه وسلم : (أشهد غيري) تفيد الجواز . : الخ فمردوده بأن هذا القول من أشهد أساليب النهي والتوبيخ - قال ابن حبان : قوله صلى الله عليه وسلم : (أشهد غيري) صيغة أمر يراد به نفي الجواز . ويؤيده تسميته صلى الله عليه وسلم ذلك جورا وأنه ليس حقا . الى آخر ما تقدم . فهو من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن الله سبحانه وتعالى بلفظ : (من لم يرض بقضائي ويؤمن بقدري فليتمس ربا سواي) حديث حسن . ونظير هذا الأسلوب في الزجر والتهديد قوله تعالى : (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

الكهف/ ٢٩ . فهل يقول عاقل ، ان في هذا الحديث الاذن في اتخاذ رب غير الله او في الآية الاذن بالكفر ؟
أما القول بأن الامام لا يتحمل الشهادة فمردود بأنه ليس من شأن الامام ولا من شروط امامته أنه يمتنع عليه تحمل الشهادة ولا أدائها ، فلو رأى عمر في عهده رجلا يقتل آخر ، ولم يكن مع عمر الا رجل آخر ، فهل يقول عاقل ، اذا رفع أرباب القتل قضية أمام القاضي أن عمر لا تقبل شهادته ؟ بل يجب عليه أداء الشهادة أمام القاضي كما فعل علي بن أبي طالب .
قال الحافظ ابن حجر : والحق أن التسوية واجبة وأن التفاضل بغير سبب شرعي حرام .

النتيجة :

ان الذي يؤخذ من آراء المحققين في هذا الموضوع :
انه اذا كان تفضيل بعض الورثة على بعض بسبب مشروع ، جاز .
قال أحمد بن حنبل : « ان كان للتفاضل سبب ، كأن يكون أحد الاولاد مريضا مرضا مزمنيا جاز » لأن اخوته لا يفضيهم ذلك ، اذ الاخوة الصحيحة ، تتطلب منهم أن ينفقوا على أخ لهم في مثل هذه الحالة ، حتى من عند أنفسهم .
وكذلك يجوز التفاضل اذا كان أحد الورثة صغيرا ، يحتاج الى تربية ، أو تعليم ، أو زواج في المستقبل مثلا ، وكان اخوته الكبار قد نالوا حظهم من ذلك ، فهنا يحسن أن يتساوى بهم أخوهم الصغير .
والله الموفق ،،

تالوالفة الأمثال

لفس هناف أخطر على الأمة من الفرقة والاختلاف .. فالفرقة تضعف الأمة القوية ، وتميت الأمة الضعيفة ، وما دامت الأمة متماسكة ، فان كل فرد فيها ، يشعر بالقوة والعزة والكرامة ، وتسلم قيادها للأيدي القوية القادرة ، وتابى أن تسلم أمرها للضعفاء ... ولكن عندما تتفرق الأمة ، يصيبها الوهن والضعف ، وتنحدر إلى المذلة والهوان .. وحينئذ يمسك بزمامها الواهون الضعفاء ، وتصبح نائهة ، تبحث عن يرشدها ، ويقودها إلى الطريق السوي ، وقد لا تجد غضاضة في اتباع الضعفاء ، وأن يوسد الأمر فيها لغير أهله ، ويصبح مثلهم ، كمثل الغنم ، عندما تتجمع ، يقودها الكباش القوي ، فإذا ما تفرقت ، تبعث كل من يسير أمامها ، ولو كان العنز الجرباء !

وكذلك ما دام المرء قويا ، ممثلنا ثقة بنفسه وبقومه ، فهو في غنى عن غيره ، لكن تفريطه في حقه ، وتخليه عن كرامته ، قد يلجئه إلى قصد من كان يترفع عنهم ، ورجاء من كانوا أقل منه ! كذلك الأمم ، إذا هانت على نفسها ، وذهلت عن كيانها ، ولم تكن لها قوة تحميها ، ألقت قيادها إلى غيرها ، يتحكم في مصيرها ، وقد يكون في الأصل أقل منها شانا ، وأضعف جنذا ! وهنا يصدق عليها المثل العربي :
« إذا تفرقت الغنم ، قادتها العنز الجرباء !! »

ورد في الأمثال العربية « فلان لا في العير ولا في النفير » وأصل ذلك أنه ليس في عير أبي سفيان بن حرب ولا في عسكر المشركين .. ويطلقونه على الرجل السلبي الذي يتجنب الاسهام في النشاطات المختلفة .. وقد جرى بين خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وبين الوليد بن عبد الملك بن مروان مشادة كلامية حادة قال الوليد لخالد : ما أنت في العير ولا في النفير .. فقال له خالد : ألى نقول هذا الكلام؟ وجدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ؟؟ ومما يجدر ذكره أن أبا سفيان بن حرب كان على رأس القافلة التجارية القادمة من الشام إلى مكة .. أما عتبة بن ربيعة فكان من أبرز القادة في معسكر المشركين وقتل في غزوة بدر الكبرى في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ..

شخصية المسلم

للأستاذ على القاضي

معنى الشخصية :

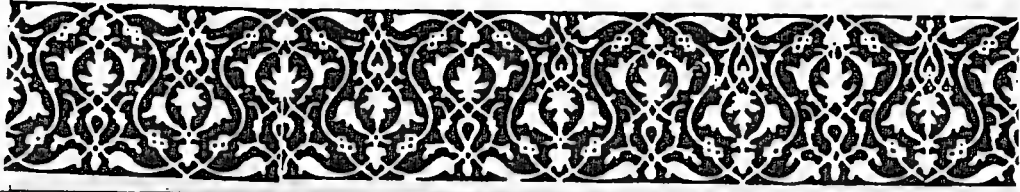
يعرف علماء النفس الشخصية بأنها : مجموعة الصفات والخصائص المختلفة التي يتميز بها فرد عن غيره .
فهى نظام متكامل من مجموعة الخصائص العقلية والاجتماعية والذهنية والجسمية الفطرية والمكتسبة تتفاعل مع الظروف والامواضع الاجتماعية التى يعيش فيها الفرد .

تكوين الشخصية :

تتكون الشخصية نتيجة تفاعل دائم بين استعدادات الفرد الموروثة وبيئته ، فالإنسان يولد مزودا بطائفة من استعدادات فطرية منها الذكاء والقدرات الخاصة والمزاج والدوافع ويعيش فى بيئته بين ناس وأشياء . .
والبيت له أثره عن طريق ما يدور فيه من العواطف والصلات . وأغلب

علماء النفس يرون أن مرحلة الطفولة وبخاصة الطفولة المبكرة التى يقضيها الطفل فى البيت ، ذات أثر عميق فى الحياة النفسية للفرد ، وفى تحديد الخطوط الأساسية للشخصية فيها بعد . والمدرسة لها أثرها عن طريق الرفاق والمدرسين ومركز الطفل فى المدرسة وما الى ذلك .

والاسلام لهذا كله يتدخل فى تكوين الطفل منذ البداية ، فيطلب أن يكون أساس اختيار الزوج والزوجة التقى . ولذلك ينهى عن الزواج ممن لا دين لها . وفى الحديث الشريف : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فماظفر بذات الدين تربت يداك » أى أصابك الفقر والهوان ان لم تتزوج ذات الدين والحديث رواه البخارى ومسلم .
وهو بذلك يكسبه صفات وراثية سليمة ثم يهيئ له جوا هادئا قائما على أساس من المودة والسكن والطمأنينة



وكيف يكونها الإسلام!

حرم الله طريق الشر كله ، وإبان للمسلمين أن الله لا ينظر إلى صورهم وأجسامهم ولكن ينظر إلى قلوبهم وأعمالهم .

والمسلم مع هذا مطالب بالآل يغالى فى العبادة ، بل عليه أن يعطى جسمه حقه وروحه حقها . ومصدر الاضطرابات التى نراها فى مجتمعنا الحديث العناية بناحية وإهمال الأخرى . وفى الحديث الشريف : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » رواه البزار عن جابر . ومن حكم الإمام على كرم الله وجهه : « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإنها إن كلت عميت » .

ومما يقوى شخصية المسلم أن يسير فى حياته فى أسلوب الاعتدال ففي المال لا يسرف ولا يقتصر متبعاً قوله تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ..) ٢٩/الاسراء . وفى الطعام كذلك :

بحيث يعطى للطفل كل حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية فى ظل الاسلام ومثله .

ويرسم الاسلام طريق التربية فى البيت وفى المسجد وفى المدرسة وفى المجتمع فى ظل القيم الاسلامية . . اذ أن مما يعين على تكوين الشخصية القوية أن تسير فى طريق الخير الذى يعطى للشخصية حيويتها وقدرتها على أن تكون ايجابية تحفظ قوام حياتها العقلية والجسمية والبروحية من أن تتبدد فى الشباب . ولذلك فان الرسول يسدى نصيحة للمسلم بقوله : « قل آمنت بالله ثم استقم » رواه مسلم . والقرآن بين له : (.. إن الله لا يضيع أجر المحسنين) ١٢٠/التوبة . وطريق الشر وان كان يلذ للانسان فى اوله ويجد فيه السرور فان ذلك قصير الأمد ، ثم يقضى الى أن تنهدم الشخصية تماماً . . ومن هنا فقد

(.. وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ..)

٣١/ الأعراف . وقد أثبت الطب الحديث أن كثيرا من الاضطرابات العقلية والجسمية إنما تجيء من الاسراف في الطعام والشراب . بل إن كل ما حرمه الإسلام إنما حرمه من أجل الحفاظ على الكيان الإنساني ، ومن ذلك الخمر والمخدرات لأنها تفقد الإنسان سيطرته على أعصابه ، ومن ذلك أيضا الربا والقمار والغش والكذب والنميمة والتجسس لما لذلك من أثر سييء على الصحة النفسية للفرد والمجتمع . ثم هو يقويها بالرياضة الجسمية وبالتعاون على الخير وبالتواصي بالحق والصبر وبتهئية الجو الاسلامي الذي يعمل على إسعاد الفرد وإسعاد المجتمع ، ويجعل المسلم يشعر بالرضا والإطمئنان ، ويعمل الخير للمجتمع . وبذلك يكون الفرد قويا . والمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف .

والفرد في جماعة المؤمنين له شخصية وله كيان خاص وله حقوقه قبل الأفراد وقبل المجتمع ، ذلك لأن الإسلام لا يذيب الفرد في المجتمع ولا يجعل الفرد يطفئ على المجتمع ، ولذلك قال الله في كتابه الكريم :
(**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ..) في صيغة الجمع .
ومن هنا يمكننا أن نقول : إن الاسلام ضد إفناء الفرد في المجتمع وبالتالي ضد إهدار حرمة وإلغاء كيانه الخاص .

الشخصية المتكاملة :

الشخصية المتكاملة هي الشخصية

الناضجة التي تستطيع أن تنتج إنتاجا معقولاً في حدود استعداداتها وقدراتها ، وتستطيع أن تعقد مع الناس صلات اجتماعية راضية مرضية ، مع تحمل صعوبات الحياة ، والشعور بالرضا ، وضبط النفس وعدم التناقص في التصرفات . والإسلام يخبر على أن يكون المسلم ذا شخصية متكاملة ، تستطيع أن تعمل وأن تنتج وأن تكون راضية عن نفسها وعن تصرفاتها المطابقة لنظام الإسلام .

وليس المهم أن يوجد بالإنسان نقص ، ولكن المهم ألا يعوقه هذا النقص عن السير في الطريق الذي يحقق له هدفه . فإذا ما حدث للمؤمن أزمة أو شدة على غير ما كان يتوقع فعليه أن يطمئن الى أن الخير قد يكون في ذلك : (**فعسى أن تكرهوا شيئا وجعل الله فيه خيرا كثيرا**) ١٩ / النساء . والشدة التي تأتي للمسلم فيها فائدة لأنها تشد من عزمه وتعوده تحمل الصعاب الموجودة في الحياة ، ومع ذلك فللصابر أجره عند الله (**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**) ١٠ / الزمر .

ولكن الإنسان عليه في البداية أن يفكر في الأمر ويستشير أهل الذكر ويستخير الله ، فإذا عزم فليتكلم على الله ، فإذا ما كانت النتيجة على غير ما يهوى فلا ينبغي أن يفلت الزمام منه ، ولا أن يقضي وقته في التحسر على ما فات . يقول النبي الكريم : « .. واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل . فإن لو تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم . فالمسلم

« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .. » رواه البخارى .

مقومات الشخصية الإسلامية :

يقول علماء النفس : ان-مقومات الشخصية هى الصحة الجيدة والذكاء والشجاعة والمهارة والحماسة والحكم السليم والخلق والثقافة والتواضع والثقة بالنفس والعدالة .

والاسلام يرى هذه المقومات ويضعها فى إطارها الإسلامى الذى يميز شخصية المسلم عن غيرها من الشخصيات ، فهو يعنى ببناء النفس من الداخل ، وهو يصوغ المسلم صياغة إنسانية جديدة أساسها الصلة بالله وإبراز خصائص الإنسانية العليا ، ويظهره من أدران الغرائز الدنيا ، ويتجافى به عن كل ما لا يتفق مع كمال إنسانيته وطبيعته غطرته ، واستكمال معانى القوة والجمال والسمو بعقله ووجدانه وجسمه ليكون فى أحسن تقويم .

والقرآن الكريم يبين للمسلم مكانته من مخلوقات الله ، فالله سبحانه وتعالى كرمه وفضله على كثير من مخلوقاته : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) ٧٠/الاسراء .. وذلك لأنه سواء ونفخ فيه من روحه وطلب من الملائكة الأطهار أن يسجدوا له (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) ٢٩/الحجر . ثم جعله خليفة له فى الأرض وجعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنتشر العدل فى هذه الأرض كما تنتشر المساواة بين

لذلك لا يتحسر على ما فات إذ أن ذلك مجهود للنفس بلا فائدة ، وإذا ما كانت الشدة بالنسبة لجماعة المؤمنين فإنها شدة لا تلبث أن تزول ، والصراع بين الحق والباطل صراع فى وضعه الطبيعى ، والله يقول فى مثل هذا الموقف : (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) ١٣٩ / آل عمران والشدة التى يقع فيها المؤمنون من طبيعتها أن تميز الخبيث من الطيب وتظهر المخلص من غيره وتصهر المؤمن فى بوتقة الشدة : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) ٢١٤/البقرة . ومع ذلك فإن على المؤمن أن يؤدى واجبه ، وأجره على الله . أما النصر فيأتى بالطريقة التى يريد بها الله سبحانه : (.. وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) ٣٦/محمد .

ويتوج هذا كله بالأمل فى كل الأحوال فالمسلم الكامل لا ييأس أبداً (.. ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ٨٧/يوسف . فالإيأس والإيمان لا يجتمعان فى قلب مؤمن كما يقول النبى عليه السلام .

والمسلم بعد هذا مسئول عن تصرفاته لا عن تصرفات غيره : (.. ولا تزر وازرة وزر أخرى ..) ١٥/الاسراء . (.. لها ما كسبت وعايها ما اكتسبت) ٢٨٦/البقرة . وهو كالحارس المسئول عن منطقة خاصة عليه أن يحرسها ، وكل عضو فى المجتمع راع ومسئول عن رعيته :

شخصية المسلم

الناس جميعا .

الاسلام يزيل العقبات ليحرر الشخصية الاسلامية :

والاسلام يزيل كل العقبات التي تقف أمام شخصية المسلم لينطلق في هذه الحياة مؤديا لواجبه طبقا للأساس الذي رسمه له الاسلام فهو خير من يحرره من الخوف ، والخوف بجميع أنواعه ، الخوف من الفقر ، ومن الهم ومن الحزن ومن العجز ومن الكسل ويطلب منه أن يدعو دائما : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » « اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر » ذلك لأن المسلم متصل بالله اتصالا كاملا ومسلم وجهه له وهو يطلب منه الهداية والعون والقوة فهو لا يعبد غيره ولا يستعين بغيره ، وهو يطلب منه أن يهديه الصراط المستقيم مرات عديدة في كل يوم وإذا كان الله هو سنده وعونه فممن يخاف ؟ وما الذي يهمله في هذه الحياة . . ؟ والأمة لو اجتمعت على أن ينفعوا أى أحد لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له ولو اجتمعت على أن يضروه لم يضروه إلا بما كتب الله عليه كما جاء في وصية الرسول عليه السلام لابن عباس رضي الله عنه : « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله نجده تجاهك . إذا سالت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن

يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وراحة الإنسان وسعادته تأتي من الصلة القوية بالله ، أما المال فهو حلوة خضرة إذا أخذه المسلم من طريق الحلال وانفقه طبقا لتعاليم الاسلام والا فهو شر ، ومع ذلك فليس للإنسان من ماله الا ما أكل غافنى أو لبس غابلى أو تصدق فأبقى ، وإذا خاف الإنسان الفقر فعليه أن يطمئن فالرزق بيد الله (وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها) ٦/هود . فهو سبحانه قد ضمن الرزق لعباده جميعا : (وفي السماء رزقكم وما توعدون) ٢٢/الذاريات .

وحاجات الإنسان الضرورية تكون في الأمن وفي الصحة وفي الضرورى من القوت « من أصبح آ منا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » رواه الترمذى . وهذا ما قرره علماء الاقتصاد في العصر الحديث .

وإذا خاف الإنسان من طغيان ظالم فعليه أن يطمئن الى الله والى قوته فالله قادر على أن يهلك الظالمين وينزل بهم اليم عقابه : (هل يهلك إلا القوم الظالمون) ٤٧/الأنعام . (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) ٤٢/ابراهيم . والله ولي المؤمنين ينصرهم ويؤيدهم (إن ينصركم الله فلا غالب لكم .) ١٦٠/آل عمران . وإذا نصر المؤمنون الله فقد تكفل الله بنصرهم : (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ٧/محمد . أما ما يصيب الفئة المؤمنة من الاضطهاد والتعذيب فذلك أمر طبعى ليميز الله الخبيث من الطيب . وليبين

وإذا سعد الفرد وسعد المجتمع فقد اكتمل كل ما يريده الإنسان ، وهذا ما تسعى الفلسفات المعاصرة فى الوصول اليه لولا أنها أخطأت الطريق ، وفى ذلك يقول ديوارنت فى كتابه (قصة الحضارة) « الخاصة المروعة فى حضارتنا هى أن تقدمها المادى أكبر بكثير من تقدمها الروحى ، اننا نغالى فى تقدير انجازاتنا المادية ولا نقدر أهمية العنصر الروحى فى الحياة حق قدره » .

والخطة التى وضعها الاستشراق لتحطيم شخصية المسلم تتلخص فى أنه حسب ما جاء فى كتاب « المستشرقون والمبشرون فى العالم العربى والإسلامى » فى قوله « دعوة المسلم الى الكفر تلقى نفورا فى المجتمع الإسلامى ويكاد يكون من المحال احراز تقدم فيه باعتراف هذه الدعوة . ولذلك ينبغى أن تكون الخطة أولا تجريد شخصية المسلم من الالتزام بالتكاليف وتحطيم قيم الدين الأساسية فى نفسه بدعوى العلمية والتقدم دون مساس بقضية الآلهية مؤقتا لأنها ذات حساسية خاصة . وبمرور الزمن ومع إلف المسلم لهذا التجريد يسهل فى نهاية الأمر تحطيم فكرة الآلهية أساسا فى عقله ووجدانه ، وإذا بقيت - افتراضا - فلا ضرر منها ولا خطر لأنها حينئذ لن تكون سوى بقايا دين كان موجودا ذات يوم بعيد » .

وقد نجحوا الى حد كبير فى تنفيذ مخططهم ولكن العالم الإسلامى استيقظ وبدأ يزيح عن طريقه كل العقبات ليسر فى الطريق السليم ، طريق الإسلام الذى يحقق للمسلمين ذاتيتهم وسعادتهم وللإنسانية آمالها وأطمئناتها .

الصادق من الكذاب : (ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) ١٤١/آل عمران . وعناية الله بالفئة المؤمنة دائمة وثوابه محيط بهم ورحمة الله لهم واسعة .

وقد بلغ من عناية الإسلام بتكوين شخصية المسلم وبث الاطمئنان فى قلبه أن بين له أن كل ما فى الكون خلقه من أجله : (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا . .) ٢٩/البقرة . كما بين له أن الله رحيم به إذا دعاه فهو الجيب له : (وإذا سالك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان . .) ١٨٦/البقرة . وإن طلب منه العون أعانه ، بل إن النبى الكريم بين قوة صلة العبد بالله بهذا التشبيه الرائع الذى يقول فيه كما جاء فى البخارى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « قدم على رسول الله بسبى ، فاذا امرأة من السبى تسعى قد تحلب ثديها ، إذ وجدت صبيا فى السبى أخذته فألزقته ببطنها فأرضعته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار ؟ قلنا لا والله - وهى تقدر على ألا تطرحه ! - قال : فإلهه تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها » .

خاتمة :

وبهذه التربية استطاع الإسلام أن يكون شخصية المسلم المتكاملة التى تعيش فى سعادة والتى تؤدى رسالة الله فى هذا المجتمع فتنتشر الأمن والطمأنينة فى هذه الحياة وتحمل المودة والعطف والمساواة النامة بين الناس فيسعد المجتمع أيضا .

يَوْمَ صَوْمِكُمْ
يَوْمَ نَحْرُكُمْ

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :
(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .
وقد تسرب الى تبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة ، لغابات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بفية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لامور سياسة أو مذهبية كاصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب علي أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .
كما أمر بتحري الدقة فيها ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المصنوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيها .
ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

« حب الوطن من الايمان »

قال الصفاني : موضوع ، وقال السخاوي في المقاصد : لم أقف عليه
« ومعناه صحيح » ورد قوله ومعناه صحيح بأنه عجيب ، قائلا انه لا تلازم بين حب الوطن والايمان ، ورد أيضا بقول الله تعالى : (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم) النساء/ ٦٦
فانها دلت على حبهم وطنهم مع عدم تلبسهم بالايمان اذ الضمير الذي في عليهم للمناقضين .

لكن انتصر له بعضهم بأنه ليس في كلامه أنه لا يحب الوطن الا مؤمن ،
وانما فيه ان حب الوطن لا ينافي الايمان .

والمعنى غير مستقيم ، اذ أن الحب في الانسان شيء فطري لا يمدح عليه ولا يذم ، ولا يجوز أن يكون من لوازم الايمان ، فالناس في حبهم للوطن سواء ، مؤمنهم وكافرهم ، وليس هذا الحب خاصا بالمؤمن ، بل يدخل فيه كذلك غير المؤمن .

« اطلبوا العلم ولو في الصين »

قول باطل قال ابن حبان : ليس له طريق يصلح الاعتماد عليه ، وقال ابن الجوزي في كتابه « الموضوعات » هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ من رواته الحسن بن عطية ، وقد ضعفه أبو حاتم الرازي . ومن رواته أيضا طريف بن سليمان أبو عاتكة . وهو متفق على تضعيفه ، وقال عنه الامام البخاري انه منكر الحديث ، وقال النسائي ليس بثقة . وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث ، وذكره السليمانى فيمن عرف بوضع الحديث .

وذكر المروزي أن الامام أحمد قد أنكر ذكر هذا الحديث . وقال الدوري : «سألت يحيى بن معين عن أبي عاتكة هذا فلم يعرفه » . وقال ابن حبان حديث باطل لا أصل له . وقال السخاوي في المقاصد الحسنة : حديث باطل لا أصل له أيضا . وزاد الرواة على الشطر الأول هذا :

« فان طلب العلم فريضة على كل مسلم »

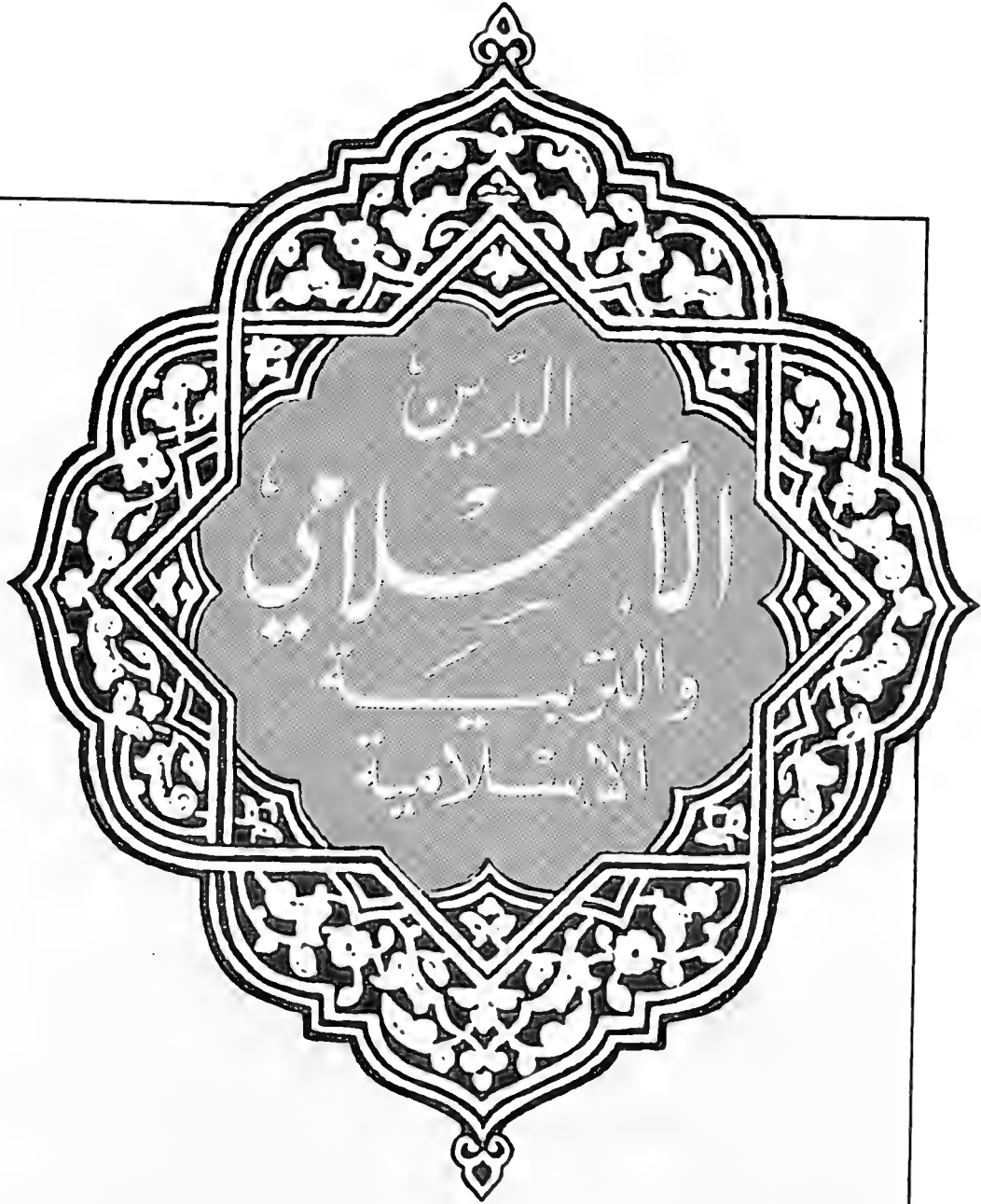
وقال السيوطي في اللآلئ : ان له طريقين آخرين : أحدهما من رواية يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم المسقلاني بسنده عن الزهري عن أنس مرفوعا رواه ابن عبد البر . وقال الذهبي عن يعقوب : انه كذاب . والآخر من طريق أحمد بن عبد الله الجويباري بسنده عن أبي هريرة مرفوعا الشطر الأول فقط وهو :

« اطلبوا العلم ولو بالصين » .

وقد قال السيوطي عن الجويباري : انه وضاع . وقد أخرج هذا الحديث البيهقي في « شعب الايمان من طريق أبي عاتكة » وقال : متن مشهور واسناد ضعيف .

والقول الذي عليه علماء الحديث أن الشطر الأول « اطلبوا العلم ولو في الصين » وهو المراد ببحثه ، لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال ابن حبان وابن الجوزي .

وأما الشطر الثاني وهو : « فان طلب العلم فريضة على كل مسلم » فقد أخرجه ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه . وقال المزي يحتمل أن يصل الى درجة الحسن ، كما أورده البيهقي في الشعب .



الحديث عن الجنس حولها ، وهي العلاقة بين المراهق والمراهقة ، والأحاسيس والمشاعر التي تهز كيانهما من مظاهر النضج الجسمي ، ثم تضخيم غريزة الجنس وإبرازها على أنها سيدة الفرائز ، وأنه لا تقهر ، وأن قهرها كبت ، وأن الكبت يورث الجنون .. !!

وأنه لذلك يجب تصريف طاقاتها قبل حدوث الجنون المزعوم ..
وانما تنظر التربية الإسلامية للجنس من ناحية الشمول والعموم ، ومعاملة جنس الرجال لجنس النساء ، ليس في طور واحد وانما في جميع الأطوار .

— والواقع أن الطفل يتعامل مع والديه ومع أخوته وأخواته ثم مع أنداده من الأقارب وغير الأقارب ، ثم مع المجتمع ، والمجتمع في مظاهر نشاطه ومعاملاته فيه رجال ونساء . ومن أهم مظاهر التعامل بين الجنسين الزواج وتكوين الأسر .

— والتربية الجنسية بالمعنى العام تهدف الى تربية كل من الجنسين على كيفية التعامل مع الجنس الآخر في مواقف الحياة ، تعاملًا على أرقى مستوى ، والمرأة في الأسرة الصغيرة بنت أو أخت أو أم أو خالة أو عمّة .. أو زوجة شريكة في البناء للأسرة الصغرى الجديدة وفي

هناك ظلمة اسدلها الآباء والمعلمون على ما يتعلق بالجنس ، وهناك آراء عفنة تسللت لتملأ الفراغ ، وستودى بأبنائنا ما لم نقرأ أمامهم الطريق .

ولا نجد بدا من أن نرجع بشبابنا وشاباتنا الى مصدر النور والهداية ، كتاب الله العظيم وقرآنه المجيد ..

— ويطالعنا فيه أن الله تعالى يصور لنا الفئة الضالة المضلة ، التي تعمل على تقويض الاخلاق وإشاعة الفاحشة بين المؤمنين ، والاجترار على حرمت الدين ، ويبين لنا مقدار الوهدة التي يريدون لهم أن يتردوا فيها ، ومقدار رحمته جل وعلا بالمؤمنين وأخذه بيدهم ليبعد عنهم الضعف الانساني أمام الفرائز ومشتبهاتها ، وتشجيع المنحرفين من الناس على انتهاب لذاتها وذلك في الآيات الكريمة ٢٦ — ٢٨ من سورة النساء ، وفيها يقول جل من قائل :

(يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما . يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) .

— ونبدا فنذكر أن التربية الإسلامية للجنس ، لا تنظر اليه من الزاوية الضيقة الأفق التي أدار المنحرفون

— والواقع ان القوامة ، وهى امر ينظر اليه النساء بحذر ، بل وامتناع ، ويتخذ بعض الرجال ذريعة للتعالى على المرأة — لا ينبغي أبدا ان تكون محل تعال من الرجال ولا امتناع من النساء .

— ذلك انها حق طبعى للرجل ، فقد خلق الله آدم قبل حواء ، وهو اكبر منها سنا ، والاكبر سنا غالبا يكون اكثر علما واكثر تجربة ، وقلما نرى رجلا يتزوج من امرأة فى مثل سنه أو تكبره ، والكثرة الغالبة أن يتزوج ممن هى اصغر سنا منه ، فهو فى الغالب اكثر علما واكثر تجربة وأقدر على البت فى الأمور ، وهو ينوب عن الزوجة فى التعامل مع الرجال .

— والمرأة العاقلة تسلم بهذا ولا تجادل فيه ، الا أن يكون الرجل ضعيف الراى مترددا لا يتحمل المسئولية ..

— وفى مقابل هذا نرى الشرع الحنيف يجعل قوامة الرجل على المرأة قوامة رشيدة عمادها الأخذ بيدها اذا احتاجت الى مساعدة ، وتعليمها إن كانت جاهلة ، وحمایتها والذب عنها ..

— وحق التأديب الذى جعل له هو عند النشوز أو خوفه ، استبقاء للأسرة ، ومنعا لانهارها من طيش صغيرة ، أو عدم تقدير للأمور ، وهذا التأديب عماده الرحمة لا القسوة والتأديب لا الإيذاء ، والله تعالى محاسب كل رجل يسيئ استعمال هذا الحق ويجذره نفسه وغضبه ، فان يكن يتعالى ويتكبر فאלله أكبر منه ، ويجب أن يكون التأديب بالقدر المؤدى للغرض ، وهو رد الطيش

الأسرة الكبرى تكون فى مواقع النشاط مدرسة أو طبية أو تاجرة أو شريكة فى عمل أو عاملة أو عضوا فى جمعية أو جارة .

واذا فعلاقة الزواج هى جزء من علاقات الجنس العام ..

والاسلام يضع قواعد عامة لتعامل الجنس فى أى موقع من مواقع الحياة ..

— وأولى هذه القواعد ، ان الجنس من صنع الله ، وأنه هو الذى يصورنا فى أرحام امهاتنا ذكورا أو اناثا . كما يشاء هو لا كما نشاء نحن ، ويقرر ذلك فى قوله تعالى :

(هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء) آل عمران/ ٦ . وقوله :

(ألم يك نطفة من منى يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه

الزوجين الذكر والأنثى) القيامة/ ٣٧ :

٣٩ . وقوله : (يهب لمن يشاء اناثا

ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم

ذكرا واناثا ويجعل من يشاء عقيما

إنه عليم قدير) الشورى/ ٤٩ ، ٥٠ .

وهذه الآيات تقرر أن الجنس من

الله ، وكل شيء لا خيار للمرء فيه ،

فلا نفاضل به ، وهذا يفضي بنا الى

انه يجب محو التفاخر بين الذكور

والاناث ، وإيهما أفضل ، فهذا

يفتح بابا للجدل والتفريق ، والله

تعالى يحب لنا التجمع والتعارف

والتعاون على شئون الحياة . وفى

ذلك يقول : (انا خلقناكم من ذكر

وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل

لتعارفوا) الحجرات/ ١٣ .

— ويترتب على ذلك أنه لا فضل

للذكر على الأنثى الا بما فضله الله به

من القوامة والامامة ومضاعفة

الميراث .

وصان النظرة اليها فجعلها نظرة كريمة ، وهى النظرة الى الوجه محل السمع والبصر روافد الفكر وحرم النظر الى باقى سائر بدن الأجنبية ، وشتان بين الوجه الذى به شرف التعارف والتخاطب والاتصال على أرقى مستوى ، وبين سائر البدن الذى يبعث على الشهوة وهى درجة فى غير الحلال تهبط بمستوى المرأة ، وقد أمر بغض البصر عما يحرم النظر اليه لهذا المعنى وهو تكريم المرأة وعدم التطلع اليها كأداة تفريغ للشهوة .. !

— وازاء هذا امر المرأة ان تصون نفسها وتحافظ على كرامتها ، ومن المحافظة على كرامتها الا تخلو بأجنبى وان تغطى جسمها عدا الوجه والكفين ، حتى لا تثير الشهوات بما تبرزه من مفاتنها فتخط منزلتها من درجة الفكر والتعقل الى درجة الهوى والشهوة . وكذلك لا تخضع بالقول . ونحن نلاحظ ان كل امرأة تغطى جسمها تحصر النظر والفكر فى حديثها وعلمها وأدبها وتوجيهاتها وآرائها ، وكل ذلك يسمو بها وبمن يتحدث معها ، فاذا كشفت عن ساقها شغلت المشاهدين بجسمها عن عقلها وتشتت الفكر وهبط الى مستوى الشهوة ، فأزرت بنفسها وبمن لا يقضون البصر عنها ، وكذلك اذا خضعت بالقول طمع فيها من فى قلبه مرض .

— واذا كان هذا مبلغ صيانة الاسلام للمرأة : يفار عليها ويدافع عنها ، فانه أشد غيرة عليها من وقوعها فى حمأة الاثم والفحش والفجور .. انها بذلك تسفل بنفسها أى أدنى من درجه الحيوان ،

الى الصواب ، والتصرف الآخرق الى التصرف السليم (فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا) النساء/ ٣٤ .

— ومضاعفة الميراث علتها واضحة كالشمس ، فهذا الضعف وضع ازاء مطالبة الرجل بتحمل مهر الزوجة ونفقتها ونفقة الصغار الذين لا يتكسبون ، وبعملية حسابية يسيرة للأعباء الملقاة على عاتق الرجل واللقاة على عاتق المرأة نجد ان الرجل لا يكاد يستبقى شيئا لنفسه بعد نفقاته ، وما تمتلكه المرأة هو لها الا ان تتطوع وتتبرع وتشارك باختيارها ، فهى الكاسبة فى هذا النظام .

— ولا يعقل ان تؤم المرأة الرجل او الرجال فتركع وتسجد امامه ومن الخير ان تكون خلفه .

— وفيما عدا هذا فالمساواة القائمة هى القاعدة السائدة بين الرجال والنساء (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) البقرة/ ٢٢٨ . ومن القواعد العامة احترام المرأة وتعليمها ومعاملتها على قدم المساواة مع اخوتها وغيرهم .

— ولا نجد دينا كرم المرأة ورفع منزلها وصانها كالاسلام ، الذى كرم الامومة وجعل الجنة تحت اقدام الامهات .

— وكرم سمعة المرأة وجعل حد من يرميها بسوء وهى محصنة غافلة : الجلد ثمانين جلدة ، وهو حد يكاد يبلغ حد الزانى وهو الجلد مائة جلدة .. فضلا عن لعنتهم فى الدنيا والآخرة الا ان يتوبوا .

— كما صان لها بيتها وحرم الدخول فيه الا باذنها كما حرم الخلوة بها فى أى مكان .

الدين الاسلامي والتربية الجنسية

وتستحق هي ومن مكنته منها ، الجلد مائة جلدة علنا أو رجم أحدهما — أو كليهما — ان كان محصنا أى متزوجا أو سبق له الزواج ، لأنها تهدم بهذا المنكر كل ما اتخذته الاسلام من صون لها وكرامة وما بناه من حصون لعزتها .

— والوصاية بالأمهات وذوات الرحم تذر بها تعاليم الاسلام ، ونلاحظ أن العلاقات العامة بين جنس الرجال وجنس النساء تقوم فى الاسلام على الاحترام المتبادل وأن يعمل الرجل المرأة الكبيرة كالأم والوسط كالأخت والصغيرة كالبنات .

العلاقة الجنسية الخاصة :

ان اختصاص رجل بامرأة ، واستمتاع كل منهما بها فى الآخر من ميزات جنسية هو عماد حياة الأسرة الصغيرة ، ولا تقوم الأغراض العليا للشرع الشريف الا بها وبالطريق التى رسمها . ان الله ميسر كل جنس بميزات ، لا لتكون محل تعارض وتنافع ، وجدال واستهلاك ، ولكن ليكمل كل جنس نفسه بالجنس الآخر .

فاذا كان الرجل عظيم الرأس عريض المنكبين ضامر البطن كبير الكفين والقدمين ، شديد الأسر أخشن الصوت ، ذا شعر فى اللحية والشارب ، غير صالح للحمل والولادة والارضاع ، فذلك مما يؤهله للعمل خارج المنزل وفى الأعمال العنيفة . وإذا كانت المرأة أقل من الرجل فى كبر الهامة وعرض الكتفين وبلا شعر فى العارضين وفوق الفم وحول الذقن ، وإذا كانت رخيصة الصوت ،

على استعداد للحمل والولادة والرضاع فذلك مما يؤهلها للعمل أغلب الوقت فى المنزل . فان هذه الميزات ليستمتع الرجل بها فى المرأة من جمال فى الخلقة وهى دوافع تجذبه اليها وتجعله يسعى اليها ، وبها فيها من حنان وقدرة على الانجاب ، وهى تعتبر مجموعة من نعم الله عليه ، تحقق له المودة والرحمة والسكن والانجاب .

وهو كذلك نعمة عليها لتستمتع بحمايته لها ، وتحمل الأعمال الشاقة عنها ، وليكون سببا فى أمومتها وأبا لأولادها ، يشاركها التربية والتأديب .

— وهكذا تسير الحياة بهما شريكين فى السراء والضراء ، متعاونين على أعباء الحياة وما تحمله فى طياتها وبخاصة عند المرض والشيخوخة .

الدين يحض على الزواج :

لهذه الأغراض العليا المطلوبة : من اجتماع الجنسين ، على سبيل الاختصاص ، من السكن والمودة والرحمة والانجاب والعفة والاستمتاع بالميزات كلها ، حث الدين على الزواج ، وأوجبه على كل شاب قادر عليه ، يخشى العنت ويخاف ارتكاب الفاحشة . وجعله سنة للقادر دون احساس بالعنت ، ومكروها لمن يخشى الا يقوم بحقوق الزوجية ، وحراما لمن أيقن انه لن يقوم بها .

— والزواج يكون بالشروط التى اشترطها الدين الحنيف : من الإيجاب والقبول من البالغين الرشيدين ، ومن المهر والشهود لهذا التعاقد الدائم ، الذى لا يحد بوقت مهها طال . وكل

مشكلات المراهقة :

الواقع ان مشكلة المراهقة تنشأ من أن النضج الجسمى للفتى مبكر عن نضجه المالى والعاطفى ، وأقصد بالمالى القدرة على المهر والإسكان وسائر النفقات ، وبالعاطفى أنه سيكون عما قليل أباً ، فهل يمكن أن يكون أباً حقاً يؤدى دوره وهو لا يزال طفلاً وان كان بالغا .. ؟

والزمن الذى يمضي بين النضج الجسمى والصلاحيات الجسمية للزواج ، وبين النضج المالى والعاطفى ، وقد يمتد لعدة سنوات : هو مثار هذه المشكلة ..

— فالمرأهق بمجرد البلوغ يحبان يتزوج ، وهو عاجز ماليا واجتماعيا ، فيجب أن يصاحب فتاة ينفس فيها طاقته الجنسية دون انتظار لكمال أنواع النضج ..

— ولو كان الآباء ذوى قدرة على أن يتحملوا عن ابنائهم أعباء المال والتربية ، ما وجدت هذه المشكلة ، ولكن الآباء تنقل عليهم أعباء الحياة ، وينوعون تحت تكاليف تربية ابنائهم وهم بمفردهم ، فكيف يتحملون أعباء زواجهم .. !

— والدين ازاء هذه المشكلة لا ينصح بها ينصح به اشرار الانس ، الذين ييغون الحياة عوججا ، من التنفيس فى الحرام ، بل يضع الفتى أمام مسؤولياته والتزاماته ورجولته وقدرته على ضبط نفسه وارادته القوية وضميره الحي وأمام الحد الشرعى .

— والناس أمام القدرة على الزواج اما على قدرة على تكاليفه ، واما على

تحديد لوقت يخرج به من عقد زواج الى عقد متعة باطل ، والزواج بهذا كله هو الطريق الوحيد الذى رسمه الشرع لبقره ويبارك فيه ويعترف به ويثيب عليه .

— وقد كان هناك حل آخر بملك اليمين من الجوارى . ولكن لا ملك الآن الا ما ندر واذا عاد ملك اليمين عاد بأحكامه المقررة فى الاسلام فبقى الطريق الوحيد وهو الزواج ، بحيث لا يجتمع فى عصمة رجل واحد أكثر من أربع نساء بأى حال ، وبحيث لا يجتمع فى عصمته أكثر من واحدة الا عند الحاجة للتعدد ، والقدرة على الانفاق ، والعدل بين الزوجات .

— والشرع الشريف ينصح لمن وجد فى نفسه الصلاحية للزواج صحيا وعقليا وعاطفيا وماليا واجتماعيا أن ينخير فى المرأة بعد الشكل المقبول أن تكون ذات دين بغض النظر عن الحسب والمال والبراعة فى الجمال ، فذات الدين ستؤدى له حقوقه وتقوم بواجباتها وتحقق له أهداف الزواج العليا .. وقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

— وكذلك الشأن ، بالنسبة لمن ترى فى نفسها الصلاحية للزواج ، تسعى فى أن يكون شريك حياتها بعد صحة الجسم والعقل والقدرة على الانفاق ، ذا دين ، ليؤدى لها حقوقها ويقوم بإسعادها ، واذا كرهها لم يظلمها .

الدنيا فلن يفلت من عقاب الله ، وهذا الخوف من الله ومراقبته من اكبر الصوارف عن هذه الفاحشة . يقول الله تعالى فى وصف عباده الرحمن فى آخر سورة الفرقان مخوفا من الزنا (ولا يزنون) ومن يفعل ذلك يلقى أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . الا من تاب (٥٠) ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ فالزنا من كبار الفواحش يستوجب دخول النار والتخليد فى العذاب المهين ، الا لمن تدارك نفسه وتاب وعمل صالحا الى آخر حياته .

— والعبادات وهى طهارات مستمرة ، صوارف عن الفاحشة ، وعلى رأس العبادات الصلاة فيها يطهر المرء جسمه وثوبه ومكانه ، ثم يطهر نفسه وروحه اثناء الصلاة ، والصلاة الكاملة ذكر الله فيها : (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) العنكبوت/ ٥٠ . ومن لم تنته صلواته عن الفحشاء والمنكر فصلاته غير مقبولة ، اذ لم يكن لها عمق فى نفسه ولا اثر ، وهو بذلك لا يزداد من الله الا بعدا .

— والذى يحترم رجولته وأنوثته المرأة يحافظ على كرامته وكرامتها وينتظر الى الوقت المناسب للزواج ولا يتعجل الشيء قبل اوانه فيعاقب بحرمانه وبيوء بالاثم وفقد الشرف . ومن الصوارف عن الفاحشة خوف الأمراض السرية وكفى بها منفرا . . هذا وان القلق الذى يصاحب المعصية كئيل بقتل كل لذة . — الاسلام يربى أبناءه على العزة والشهامة ورفع الرأس ولا يريد لهم ان يكون أحدهم عبدا لشهواته ،

عجز . فمن كان على قدرة تزوج ، اتباعا للحديث الشريف : « يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة (مؤن الزواج وتكاليفه) فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء (صيانة وحفظ ووقاية) » رواه البخارى ومسلم .

— ومن لم يكن على قدرة اصطنع لنفسه أسلوبا من أساليب العفة التى أمر الله تعالى بها كل عاجز عن نفقات الزواج مع رغبته فيه فى قوله (وليستغفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) النور/ ٣٣ وفى هذا الاستغفاف معاناة ، وتحمل ، ولكن كل ذلك له ثواب عظيم .

— والاستغفاف يكون بصرف الفكر عن التعجل بالزواج والبعد عن كل ما يثير جنسيا من الصور وكتب الجنس المنحلة ومجالس النساء التى لا جدية فيها ، والخلوة بأجنبية ، مع شغل الفكر فى العلوم ووضع هدف للترقى فى التعلم الى درجات تفتح آفاقا ، ومع شغل أوقات الفراغ فى الرياضة والهوايات النافعة ، ومع مخالطة نوى الدين والرجولة . . فاذا لم تصرفه كل هذه صام فاكسب ثواب الصيام وثواب الاستغفاف .

— وان تبكير الدين الاسلامى فى تحمیل الشباب المسئولية وجعلها تبدأ من البلوغ وهو عادة لا يتأخر عن خمسة عشر عاما . . يربينا انه لا يريد للمراهق ان ينزل فى الفاحشة بدعوى انه غير مسئول ، بل هو محاسب كالكبار ويقام عليه الحد دون نقص .

— والشرع يغرس فى الشباب الخوف من الله ، واذا نجا من عقاب

صدقة ، قالوا : يا رسول الله أيتى احدنا شهوته ، ويكون له فيها اجر ؟ قال : أرايتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها فى الحلال كان له اجر . »

وبعد ،

فمهما تكن غريزة الجنس من القوة فان الارادة اقوى منها ، يقويهما الضمير الحى والخوف من الله ، والشهامة والشرف واحترام الرجولة والانوثة ، ويصرف عنها العمل الجاد والبعد عن المثيرات وشغل الفراغ والصوم . . الخ . وباجتياز هذه الفترة مهما تكن عصيبة يتم النجاح فى اخطر مشاكل الحياة ويكون للنجاح سرور الطاهر الشريف العفيف المحصن الذى ينعم بزواج كريم ورضا رب العالمين : (قد اطلع من زكاهها . وقد خاب من دساها) الشمس / ٨ و ٩ . ونريد أن يكون كل شابنا من المفلحين .

يمتنهن أنفسه ويمتنهن المرأة وينظر لها على انها مكان للاشباع الجنسي فحسب ، والا فأتين النسب والمصاهرة واجهزة الحمل والرضاع ؟ انها مخلوق كريم للمودة والسكن والرحمة والانجاب والمشاركة فى اعباء الحياة . — ولا ينبغى أن يرتكب ما ينكس راسه ويؤرق ضميره ويجعل له ماضيا فى الاثم والفجور . . !

— واذا تعقل الشبان أدركوا انهم عند الزواج يريدون أن يتزوجوا من عفيفات . ليس لواحدة منهم ماض اثير ولكن اذا اباح كل منهم لنفسه أن يخادن فتاة ، فلن يجدوا واحدة بدون ماض مع واحد منهم والذي يحب فتاة خير له أن ينتظر حتى يتزوج منها بشرف زواجا دائما وعشيرة مدى العمر . علما بأن اللقاء الجنسي مقدس فى الحلال وله ثواب ، ومندس فى الحرام وعليه شديد العقاب . يقول النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم : « وفى بضع أحدكم

من ادب الاسلام

- اذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل : « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين »
- اذا تلقيت كتابا فيه التحية والسلام . وجب الرد فورا
- اذا أبلغك أحد السلام ، فقل : عليك وعليه السلام
- ففي صحيح البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا جبريل يقرأ عليك السلام ! قالت : قلت : عليك وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » .

سنة الله

قال تعالى : (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا • ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا • سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) •
الآيات ٦٠ و ٦١ و ٦٢ / الأحزاب

الشاة الماتره

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(مثل المنافق كمثل الشاة الماترة بين الفئتين ، تعبر الى هذه مرة وإلى هذه مرة) •
رواه مسلم
الماترة : المتردة الماترة (بين الفئتين) لا تدري لأيهما تتبع •
(تعبر) أي تتردد وتذهب •

أمور وقرناؤها

قال حكيم : كثير من الأمور لا تصلح الا بقرنائها : لا ينفع العلم بغير ورع ، ولا الحفظ بغير عقل ، ولا الجمال بغير حلاوة ، ولا الحساب بغير أدب ، ولا السرور بغير أمن ، ولا الغنى بغير كفاية • ولا الاجتهاد بغير توفيق •

لكل شيء مقدار

اعلم ان للعطاء مقدارا ، فان زاد عليه فهو سرف ، وللحزم مقدارا ، فان زاد عليه فهو جبن ، وللإقتصاد مقدارا فان زاد عليه فهو بخل •

أعدّها : أبو طارق

قدم طاووس على هشام بن عبد الملك ، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ، ولم يسلم عليه بأمر المؤمنين ، بل قال : السلام عليك ، ولم يكنه ، وجلس بازائه . وقال : كيف أنت يا هشام ؟ فغضب هشام غضبا شديدا ، وعاتب طاووسا . . فرد عليه قائلا : أما خلعتي نعلي بحاشية بساطك فاني أخلمها كل يوم خمس مرات بين يدي رب العزة ، فلا يفضب علي لذلك . وأما قولك لم تسلم علي بأمر المؤمنين ، فليس كل الناس راضين بأمرتك ، فكرهت أن أكذب . وأما قولك : لم تكنني ، فإن الله تعالى سمى أوليائه فقال : يا داود ، يا يحيى ، يا عيسى . وكفى أعداءه فقال : « تبت يدا أبي لهب وتب » . وأما قولك : جلست بازائي ، فاني سمعت علي بن أبي طالب يقول : « إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام » . فقال هشام : عظني يا طاووس . فقال : ان في جهنم حيات كالثلال ، وعقارب كالبعال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته . ثم قام عنه وانصرف .

احسان الله

وولكت امرى الى خالقي
كذلك يحسن فيما بقى

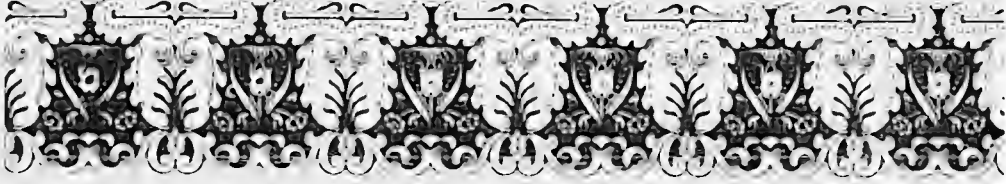
أحلت رزقي على رازقي
وقد أحسن الله فيما مضى

قال رجل يصف شخصا جباناً :
ان أحس بمصفور طار فؤاده ، وان طنت بموضة طال سهاده ،
وان نظرت اليه شزرا أغمى عليه شهرا ، يفزع من صرير الباب، ويخشى
طنين الذباب ، يحسب هبوب الرياح قعقة الرماح .

دار الامارة

كتب سعد بن أبي وقاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ،
من الكوفة ، يستأذنه في بناء دار الامارة . فكتب اليه عمر يقول : ابن
ما يستر من الشمس ويكن من المطر .

ام الملكة
في
الاسلام



للنكفور مصطفى كمال وصفي

ان من اهم مقومات النظم الاجتماعية ، سواء اكانت سياسية او قانونية او اقتصادية ، اوضاع الملكية والحرية والمساواة . لا يؤثر في موازين المجتمع ولا يحدد صبغته العامة اكثر من هذه العناصر الاساسية . وقل مفكر لا ينظر الى هذه الامور الجوهرية وهو يزن نظاما ويعطيه وصفه .

واقد ثارت البحوث حديثا حول هذه النقطة الاساسية في الإسلام ، وكان اللون الذي غلب عليها هو المقارنة بينها فيه وفي النظم الحديثة الديمقراطية والاستراكية . والمفكر مرآة عصره . ولذلك حمل العصر الى اذهان مفكري هذا الجيل النظر في المشاكل التي اثيرت في النظم الحديثة المذكورة ، ومقارنتها بنظائرها في الإسلام . وبعضهم قد ابصر بالنواحي الجماعية التي يعمر بها الإسلام ورأى فيه ما يواجه المشاكل الاشتراكية ويحلها . وبعضهم ابصر بالنواحي الفردية التي يحترمها الإسلام ويقدرها حق قدرها ولمس الفوارق الكبيرة بين النظامين وباعد بينهما .

والحقيقة التي نظنها ان الشريعة الإسلامية تحقق كل متطلبات الحياة الحديثة وتواجهها ، ولكنها لا تتخذ ذات الحلول التي وصلت اليها النظريات الحديثة ولا منهج منهاجها تماما في جميع الامور ، ولذلك نجدتها تجنب مساوئها ومنعدي عيوبها واسباب الشكاية منها .

فالظواهر التي يسكو منها الاشتراكيون . كاستغلال العاملين وسوء التوزيع بين الاغنياء والفقراء وضروره العدالة الاجتماعية ، يفهمها الإسلام ايضا ويعرف حلولها ، ولكنها حلول ليست مطابقة تماما وبالضرورة للحلول الاشتراكية . فمن المقرر ان الحلول الاشتراكية لم تبلغ حد الكمال وكانت بدورها متارا للشكوى لما اغرقت فيه من شدة الانتصار للعمال ، فاهملت الميزان نحوهم واستخفت بالكفة المقابلة . ولما عولت على قيمة العمل وغمطت مساوئها ، فهذه الحلول غير المتوسطة والتي تطلبت - في الحقيقة - تهيئة اجواء وبيئات صناعية سواء في المحيطات السياسية او الاجتماعية او الاقتصادية لا تلائم طبيعة البشر ونوازعه المعقولة الجديرة بالحماية والتشجيع . ولذلك فهذه الحلول ما زالت تنطور ولم تستقر ولم يرض عنها انصارها حتى اختلفت من بلد لآخر ومن نظام لآخر وتعددت طرائقها ومنهجها وأوغلت في البعد عن أصلها .

ونحن فيما يلي نبين كيف يبصر الإسلام بالمساوىء التي انشأت تطورات الفكر الحديث . وكيف ان حلوله ملائمة المساوئ الجديدة التي ادت اليها الحلول التي اختارها اسحاب هذا الفكر .

الملكية في النظم الفرية التقليدية :

ولقد نشأت الانتقادات الاشتراكية من مساوئ التحكم والتسلط والاستغلال التي تبيحها الأوضاع المستقرة السائدة ، التي ورثتها الشرائع الأوروبية عن القانون الروماني وأيدتها النظريات الفردية ، فأصبحت الملكية بذلك أداة مطلقة في يد صاحبها يسخرها ان شاء نحو الاستغلال والتحكم . فان الأصول الرومانية كانت تقوم في الأصل على حماية مواطني روما الأحرار في استغلالهم لأموالهم وتمكينهم من استغلال سائر الشعوب واسترقاقهم لصالح العمل في الأرض . ومهما تطور القانون الروماني بعد ذلك فان نزعته الاستغلالية الأصلية لم تفارقه أبدا . وظل من الأصول المقدسة فيه أن الملكية حق مطلق يبيح للمالك أقصى حرية في الاستعمال والاستغلال والتصرف المادي والقانوني كيف يشاء (التصرف المادي : أي باتلاف الشيء مثلا أو تغييره وتعديله وتصنيعه ونحو ذلك . والتصرف القانوني أي بالبيع والرهن والإجارة ونحو ذلك)

وظل القانون الروماني مقدسا في عين الشرائع الأوروبية حتى أنه كان يطبق في ألمانيا كقانون احتياطي حتى سنة ١٩٠٠ وما زال إلى الآن الركن الركين في تفسيرات شراح القانون المدني في فرنسا وإنجلترا وألمانيا وغيرها . وكان من الطبيعي أن هذه الشريعة الظالمة تحمل إلى ذهن الاشتراكيين صورة أولى حلقات الصراع الطبقي الذي افترضوه ، وهي الصراع بين السادة والعبيد . وهم قد عمموا هذا القول وافترضوا حصوله في تاريخ الإنسانية عامة بسبب تأثرهم بصورة الاستغلال الروماني القاسي وقسوته في معاملة العبيد وإطلاقه السبيل للمالك في ذلك بلا حساب .

ثم جاءت النظريات الفردية التي سادت التفكير الأوروبي في القرن الثامن عشر وبررت مرة أخرى الطبيعة المطلقة لحقوق الإنسان وأخصها الحرية والتملك . فان هذه النظريات تقوم على أساس أن الإنسان كان مطلق الحرية في حالته الطبيعية الأولى . فلما اضطرت إلى الاجتماع تنازل عن جزء من حقوقه ، وظل له باقيها يتمتع به تمتعا مطلقا . إلا أن يرد عليها قيد جديد تفرضه الجماعة كلها بواسطة نوابها المنتخبين عنها والذين يمارسون السلطة التشريعية . وبذلك فقد دعمت هذه النظريات من جديد الطبيعة المطلقة للملكية وسمحت أذن للمالك أن يستمر في ممارسته العنيفة الاستغلالية — إن شاء — وبلور ذلك في ذهن الاشتراكيين الطور الثاني للصراع الطبقي وهو طور الصراع بين الأشراف الاقطاعيين والفلاحين . وجاء بعد ذلك اعلان حقوق الإنسان في الثورة الفرنسية على هذا النظر فنص على أن حق الملكية مقدس لا يمس وكان إطلاق الملكية الفردية من المبادئ التي لا ترقى إليها منازعة ، ووضع القانون المدني الفرنسي على هذا الأساس . وبذلك أيضا استطلعت الصورة الشوهاء التي ركزت على التفكير الاشتراكي ، وهي الدور الثالث من النزاع الطبقي بين الرأسمالية (البورجوازية) والعامة (البلوريتاريا) فظنوا بسبب الظروف المقيدة التي أحاطت به كأوروبي — أن حتمية التاريخ توجب الاشتراكية.

انتقال هذه العيوب الى بعض البلاد العربية الإسلامية :

ومن سوء الحظ أن جناية اقتفاء أثر المدنية الغربية نقلت إلينا ظلما هذه السمات الظالمة دون أن تكون جزءاً حقيقياً من تاريخنا . فقد شاء سوء تصرفنا أن نأتي في منتصف القرن الثامن عشر - والظروف غير مواتية إطلاقاً للالتزام هذا النظر البالي - ونهجر شريعتنا فجأة ونقنن أحوالنا العينية حسب هذه الأصول البالية ونضع قانوناً مدنياً مقتبساً من القانون المدني الفرنسي الذي ورث كل هذه العيوب وأدى إلى هذه المشاكل !

شاء سوء تصرفنا ذلك - جزاء لما اقترفناه من هجر شريعة الله - مع أن أصولنا الحميدة الرشيدة بعيدة عنها كل البعد .

ولقد جهل الكثيرون حقيقة وضع الملكية في الإسلام وحسبوها على هذا النمط الفردي المطلق ، الأمر الذي أساء إلى فهم الشريعة زماناً طويلاً ، حتى انبرى من العلماء المجددين فأوضحوا حقيقة الفوارق بين الوضعين ومهدوا لنا فهم ما ينبني عليه من الفوارق في الأحكام .

معالجة عيوب الملكية الفردية في النظم الأجنبية :

ولقد تطورت النظريات والعلاجات التي اقترحت حديثاً في شأن الملكية لتخليصها من آفاتنا السابقة إلى طورين :

الطور الأول : هو الإصدار بالوظيفة الاجتماعية

لحق الملكية . فرؤى أن المالك لا يملك لنفسه مطلقاً ، ولكن يقوم بوظيفة اجتماعية هي حسن استغلال المال لصالح الجماعة ، بحيث لا يكون حقه في ملكه مطلقاً ، بل يخضع للإشراف والرقابة من جانب الدولة ، ويتحمل القيود للمصالح العام ، ويتعرض لنزعة من صاحبه الذي لا يقوم بواجبات وظيفته لصالح الجماعة .

والطور الثاني : هو إلغاء حق الملكية إطلاقاً ، بحيث تستبدل به حقوق

سميت بالحقوق الاقتصادية . وذلك في البلاد التي طبقت النظام الشيوعي كالاتحاد السوفيتي . فانه لما كان النظام المطبق في تلك البلاد يقتضي تملك الدولة لجميع الأموال الانتاجية ، فانه لم يبق بعد ذلك للفرد حق مالي بالمعنى المفهوم - وليس تملكه للأموال الاستهلاكية ذا بال - وإنما بقي له بعض المزايا الاقتصادية في الانتفاع من الأموال التي تحوزها الدولة ومن المشروعات التي تملكها والخدمات التي تؤديها . وبذلك لم يعد في القانون المدني السوفيتي حق ملكية بالمعنى المفهوم ولا حقوق مدنية وإنما طائفة سماها ذلك القانون بالحقوق الاقتصادية ، وهي تسمية تناسب ما وصفناه من أنها لا تعدو أن تكون مزايا انتفاعية تحصل غالباً بالطرق الإدارية كالرخص والعقود التي تخضع لإرادة الدولة من حيث تحديدها وتعديلها وعدم الالتزام بها .

الملكية ليست حقاً مطلقاً في الاسلام :

فاذا انتقلنا الى الملكية في الاسلام لتبين لنا انها ليست بلا شك حقاً مطلقاً بالمعنى الذي رايناه في القانون المدني الفرنسي والانجليزي ومن نهج نهجهما متأثراً بالشرعية الرومانية والنظريات الفردية .

ولعل السبب الاساسي في ذلك هو الفارق العظيم بين أساس الشرعية الاسلامية وأسس النظم الوضعية سابقة الذكر .

فالنظم الوضعية المذكورة تجعل الانسان وارادته مصدر الحقوق . فالانسان عندها هو الصانع الاول . وهو الذي بارادته انشأ المجتمع و «تعاقد» مع غيره « بعقد اجتماعي حدد حقوقه ومداها . ولذلك فانه هو وارادته المسيطر على المجتمع . والنظم السائدة فيه هي وليدة ارادة الانسان وهو الذي يعدلها ان شاء وفق ارادته ورغباته كيف يشاء وكلمته هي القانون الاعلى في التنظيم الاجتماعي . ولذلك فنظام الجماعة خاضع لارادة الانسان . وقامت نظمه على هذا الاساس . ففي المجال السياسي يقولون : ان الشعب مصدر السلطات . وفي المجال المدني يقولون بمبدأ سلطان الارادة . وهذه كلها مظاهر لهذه الفردية ومن تفاعلاتها .

أما النظام الاسلامي فهو وليد الشرعية الاسلامية ، وهذه الشرعية ليست من صنع الانسان ، بل هي أعلى منه وفوق ارادته . لانها من وضع الله سبحانه وتعالى . وهي وسيلة هيمنته سبحانه عز وعلا على الناس وهيمنته عليهم . ولذلك وجب علينا أن نظاهر هذه الشرعية ونؤيدها تمثيلاً مع ارادة الله سبحانه وتعالى وتمكيناً من اعلاء كلمته في الناس .

فترتب على ذلك أن الأوضاع الاجتماعية كلها هي وليدة النظام Institution الذي وضعه الله تعالى للجماعة . وبالتالي فان الأصل في الأوضاع الاسلامية انها نظامية وليست فردية ، وأن الجوانب الاجتماعية مراعاة فيها الى جانب — بل قبل — الجوانب الفردية لأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة فيها . وترتب على ذلك أن ارادة الافراد في الشرعية الاسلامية وحرياتهم ونظمهم مقيدة بالشرعية . فالشرعية الاسلامية هي المصدر الأول والوحيد لجميع الاوضاع والحقوق في المجتمع الاسلامي . وكل ما يقوم في المجتمع الاسلامي من النظم انما يستمد فقط من كتاب الله وسنة رسوله ثم من الطرق الفنية المحددة للاجتهاد ، وذلك لاكتشاف حكم الله تعالى فيما لا نص فيه . وفي داخل هذا الاطار الموضوعي Objectivist من المثل العليا الحاكمة ، يستقر النظام ويستتب وترتب الاحكام في كل زمن ومكان بما يلائم ظروفه ومقتضياته في مرونة ويسر وبالتوافق مع هذه المبادئ العليا الحاكمة . وفي خصوص حق الملكية ، عبر أستاذنا الشيخ علي الخفيف عن هذه الحقيقة بقوله :

« وفي جميع التعريفات (التي عرفت بها الملكية) يوصف الملك بأنه حكم شرعي أو وصف شرعي أو قدرة شرعية . وأساس ذلك ما يراه الفقهاء من أن الحقوق كلها — ومنها حق الملكية أو الملك — هي حقوق شرعية أثبتها الشارع لأربابها . وليس يترتب عليها من الآثار والاحكام إلا ما رتبته الشارع عليها » .

وبين أنه يترتب على ذلك أن الملك « لا يكون له وجود إلا حيث يقر الشارع وجوده » ولا يترتب عليه حينئذ إلا ما رتبته الشارع عليه « وأن « وصف الملك بهذه الصفات المتقدمة - صفة الشرعية أو الحكم الشرعى أو القدرة الشرعية - يجعله صالحا مهينا لأن يقيد بما تقضي به الأحكام والدلائل الشرعية من القيود . فيقيد بما يقتضيه الاستحسان والقياس والمصلحة والعرف ، لأنه إذا كان منحة أو حقا مصدره الشارع ، كان إليه تحديده وتوجيهه الوجهة التي قصد إليها الشارع من شرعه . وقد شرعه مصلحة للناس ومصدرا لمعيشة راضية يتمتعون بخيراتها وينعمون بثمراتها ، وذلك ما يؤيد ما انتهى إليه أخيرا الباحثون الاجتماعيون والاقتصاديون في هذا العصر من أنه وظيفة اجتماعية يقوم بها أحد أفراد المجتمع ، لا حقا ذاتيا لصاحبه فيه التصرف المطلق والانتفاع المطلق » . وقد أدت هذه الصفات النظامية والموضوعية التي تميزت بها الشريعة الإسلامية ، نتيجة لكون جميع الأوضاع في المجتمع الإسلامى مستمدة منها وليس من أرادة الأفراد المتقلبة ، أن اكتست هذه الشريعة خصائص جماعية واضحة جعلت رعاية الصالح العام من أهم مقاصدها . وأدى ذلك الى أن صارت هذه الشريعة والنظام الناشئ عنها ، ذات صبغة تضامنية واضحة ، حيث يتماسك الجميع حول الهدف الإسلامى الأعلى وهو تنفيذ ما أمر الله به سبحانه وتعالى ومنع ما نهى عنه . وهم يتكاتفون ويتكاملون في ذلك ، مما جعل هذا التضامن العام يظهر في كثير من فروع الفقه وأحكامه التي أفاض الفقهاء في بيانها ، ولا محل لاستقصاء مفرداتها هنا .

كما أن صفات هذه الشريعة - وأنها شريعة عدل وإحسان وتكليف - قد حققت أحكام حسن استعمال المال ومجازاة من يخل بذلك .

أساس الملكية في الإسلام (نظرية الاستخلاف) :

وقد اتجه معظم الفاقهين الى القول بأن الملكية في الإسلام أساسها استخلاف الله للناس فيها ، مما أدى الى تكليفهم حسن استخدامها وجواز تقييدهم في ذلك وتقرير حق السلطان في التدخل فيها وتوجيهها . وقد قرروا في ذلك أن الأصل هو أن الملك لله تعالى وأن الناس ليسوا إلا خلفاء عنه في حيازة هذا المال واستعماله ، ولذلك فهم يقيدون فيه بما قررنا من الإحسان .

واستندوا في ذلك لآيات عديدة منها قوله تعالى « **ولله ملك السموات والأرض** » آل عمران / ١٨٩ وقوله عز وجل « **وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** » (الحديد - ٧) وقوله « **وهو الذي جعلكم خلائف الأرض** » (الانعام - ١٦٥) .

وقد أثار هذا القول جدلا بسبب أن بعض الآيات الأخرى تنسب الملك للإنسان وآحاد البشر ، وذلك كقوله « **ولا تأكلوا أموالكم بينكم** » (البقرة - ١٨٨) وقوله تعالى « **وجاهدوا بأموالكم** » (التوبة ٤١) وقوله : « **وفي أموالهم حق للسائل والمحروم** » (الذاريات - ١٩) فهذه الآيات وغيرها كثير إنما تنسب الملك

الملكية في الاسلام

للإنسان ، مما دعا الى القول بأن ملكية الله سبحانه وتعالى المذكورة في الآيات الأولى ليست ملكية قانونية اجتماعية ، وانما هي ملكية دينية عليا لا تعارض ملكية الأفراد ولا تقيد بها . وذلك مثلا كملكية الدولة للأقليم . فهي ملكية سياسية تبدو آثارها في العلاقات الدولية دون أن تعتبر ملكية مدنية تقيد حق الأفراد في القانون المدني .

والذي نراه في ذلك أن نسلم بلا شك بأن ملكيته سبحانه وتعالى ليست ملكية مدنية بالمعنى المفهوم ، وانما ملكية دينية أعلى من العلاقات الفردية ، بدليل أنه قال (**الله ما في السموات وما في الأرض**) (البقرة — ٢٨٤) . فليس ملك السموات مما يدخل في علاقات البشر ولا تنازع فيها بينهم . ولذلك يصح ألا نطلق عليها اسم الملكية ، حتى لا تختلط بالملكية المدنية ، وأن نسميها ولاية الهية ، أو أن كان ولا بد نسميها ملكية ربانية ليتم التمييز . وهذه الولاية أو الملكية الربانية في مجالها الأعلى ذات أثر في تقييد الناس في ملكياتهم المدنية . فكما أن الفرد في الدولة مقيد بأحكام السيادة على الاقليم ، كما في قيود التزامه بالتشريعات المحلية وكما في القيود الخاصة بتملك الأجانب وغير ذلك ، كذلك الإنسان مقيد في المجتمع الإسلامي بالسيادة الربانية في تملكه ، بقيود تتفق وطبيعة هذه السيادة . بل أن هذه القيود أقوى من قيود السيادة الإقليمية المذكورة لأن الدولة لا تمارس على الفرد ، ما يمارسه الله عليه من الربوبية . فاذا كان الإنسان نفسه ملكا لله وعبدا له ، فإن ماله من باب أولي يكون لله . وتكون هذه العلاقة الوثيقة بين المالك والعبد سندا لآثار حكمية أقوى ظهورا في ملكية الفرد وحيازته لماله . ويمكن تشبيهها — مع الفارق والمثل الأعلى لله — بملكية الأب لمتاع الأسرة . وهو في الوقت نفسه يفرد لأولاده ما يخصصه لهم من الأثاث ونحوه يستعملونه وكأنه ملك لهم . والحقيقة أنها رخصة انتفاعية فلا بد أن يعيد ترتيب المنزل ويبدل مخصصات الأولاد بما يناسبهم ويناسب نموهم وتطورهم فلا تتعارض ملكية كل منهما للمال . وبذلك تكون ملكية الأفراد في المجتمع الإسلامي ليست سلطة عينية مطلقة كما في القانون المدني ، ولكنها حيازة على وجه الاختصاص (١) مستمدة من الشريعة الإسلامية وفي حدودها وقيودها ، ويكون محتوى الحق في كل من النظام المدني والشرعي مختلفا على الرغم من وحدة المسمى واتحاد المصطلح .

وعلى هذا ، فإن نظرنا الى الملكية الإسلامية بأنها « اختصاص » من قبل الشارع أو بمقتضى أحكامه ، أو أنها « تمكن » شرعي من استعمال المال والتصرف فيه ، كل ذلك يوضح لنا النسبة بين الملكية الربانية الأصلية ، وبين الحيازة الإنسانية الناشئة عنها والمتسببة عن الشرع والتي تجعل له اختصاصا وتمكنا . فالملكية الإنسانية نتيجة والملكية الربانية سبب . والملكية الإنسانية مقيدة بأنها مجرد اختصاص وتمكن محدودين بعدم الأضرار بذات المال وأصله بما يخالف أصول الشرع ومقاصده ، والملكية الربانية أصيلة لأنها ترسم الأصول والحدود التي يستعمل فيها هذا المال . والملكية الإنسانية مستخلصة ووكيلة ونائبة والملكية الالهية أصيلة محاسبة .

وهذا من شأنه أن يشعر بمدى تعلق حق الجماعة بمال الفرد حتى يصح أن نقول ان ما هو في عهدة الفرد منه ، انما هو مال الجماعة تعلقت به مصلحتها .

واننا ننقل هنا ما أورده الامام البخاري رضي الله عنه في كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر ، فقد أورد ترجمة لباب عنوانه :
«ما ينهي عن اضاعه المال ، وقول الله تعالى : (والله لا يحب الفساد) .
و (لا يصلح عمل المفسدين) . وقال (أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آبائنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء) . وقال : (ولا تؤثروا السفهاء أموالكم) . و (جواز الحجر في ذلك »

فهذه الترجمة البارعة من الامام رضي الله عنه وأرضاه تبين لنا تعلق مصلحة الجماعة بالملكية وأن الانسان مكلف بحفظ ماله ، لأنه ليس ماله خاصة بل مال الجماعة كلها والله لا يحب الفساد باضاعة المال هباء وتبذيره ولا يصلح عمل المفسدين . ولذلك أبطل الفقهاء كثيرا من العقود التي لا توافق ما شرعت له من أغراض ووظائف . فاستئجار طيور الزينة مثلا للتلذذ بمنظرها وسماع صوتها هو سفه لا يجوز اضاعه المال فيه ولذلك يبطل عقد الاجارة في هذه الحالة ، لأنه لم يبرم لوظيفته الاجتماعية التي شرع من أجلها . وكذا قيل في استئجار الملاهي فوق أنه معصية . وقيل أيضا في شراء الأموال التافهة التي لا تنفع في اقتنائها .

وفي قوله تعالى : (أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آبائنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء) قال الحافظ ابن حجر أنه كان ينهاهم عن افسادها فقالوا ذلك ، يعني يعترضون على الا يتركوا أحرارا في أموالهم يفعلون بها ما يشاؤون . وذلك فسق منهم ولذلك استشهد به الامام البخاري في أن الانسان لا يترك حرا يفعل بماله ما يشاء .

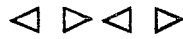
وفي قوله تعالى : (ولا تؤثروا السفهاء أموالكم) فان النكتة فيها فيما نرى انه قال (أموالكم) ، اي أموالكم جميعا أي المسلمين مع أنها في الحياة والاختصاص للسفيه . ففيها معنى اشاري لتعلق حق الجماعة بمال المسلم . قال الامام الطبري انه كما بين الله انه أن أنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم فكذا بين أن السفهاء الذين نهوا عنه هم المستحقون للحجر على أموالهم . وبذلك رجح هذا القول عما قال لا تأتوهم أموالكم بالوكالة أو وضعها تحت تصرفهم حتى لا يفسدوها فلا يضع ماله تحت تصرف زوجته أو ولده فيسرف فيه ويتلفه .

تلقينا والمجلة ماثلة للطبع العدد الاول من الزميلة (منار الاسلام) التي تصدرها دولة الامارات العربية المتحدة ،
واذا كان الكتاب يقرأ من عنوانه فاننا نلمح مستقبل هذه
المجلة من خلال عددها الأول الذي جاء آية في التنسيق
والإخراج رائعا في أبوابه الحافلة بالموضوعات القيمة وهي
ثمرات أفكار مؤمنة تدعو الى الله على بصيرة ، وتكشف
عن جوهر الاسلام الأصيل .
فالى الامام . . والى مزيد من التوجيه الراشد والكلمة
الهادية الهادفة . والله من وراء القصد . وهو ولي التوفيق .
((الوعي الاسلامي))

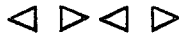


العين على النور

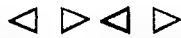
ظمى الايمان في أعماق روعي ٠٠ ذات مرة
وأنا جاث على الأعتاب ٠٠ لا أدرك سره
كبل العشق ضيائي ، بقيود مستمرة
ان مضى هذا ٠٠٠ أتى هذا ٠٠، ولا أعرف أمره



٠٠٠ انما أعرف أن السر في أحشاء زهره
خلف غصن أبكم النبض على الكتمان مكره
خلف ضوء مختلف بالسر ، في أشواق بذرة ٠٠
ان مضى ٠٠ يأتي سواء ٠٠ حاملا للسر غيره !



كلما أوغلت ٠٠ صدتني عن الأستار زجرة
فتراجعت ٠٠ فصاحت في أعماقي نبرة :
خض فجاج السر ما شئت ٠٠ فلن تسبر غوره
فهو يجري في خلاياك ٠٠ دلالات ، وقدرة !



وهو في كل الذي تبصر .. ان القيت نظره
وهو في ترداد أنفاسك .. يجري كل ذرة
فاذا داهمك الصمت .. هنا تفرف سره !
فامض ظمآن .. ولو شق لك المجهول صدره !!
◁ ▷ ▷ ▷
واشرب السر من الحب .. ولو أعطاك جمره
واشرب السر من الخطو .. ولو أسقاك صخره
واشرب السر من السر .. ولو لم تدر سره
واشرب الكون .. هشيما كان ، أو شلال نصره ..
◁ ▷ ▷ ▷
واشرب الدنيا سواء .. حلوة تقنتات مره
واشرب الايام ، أنفاما ، لما ترضى ، وتكره
واشرب الناس ، تصاوير لآحاد ، وزمرة ..
واشرب الايمان !! تسق الصفو من آهات حسرة !!
◁ ▷ ▷ ▷
... ليس للايمان أسوار وأصفاد بذاتك
لا !! ولا فيه مكان وزمان لحياتك ..
هو كل النور .. أني ذقته في سبحاتك
فترشف ...
... فضياء الله غطى طرقاتك !!

المسلمون

وجه الاعداء .. عندئذ يكون نصر الله
للمؤمنين .. وما النصر الا من عند
الله .

— ● —
أخي المسلم ، يسعد « الوعي
الاسلامي » أن تقدم لك هذا اللقاء
مع نخبة من قادة الكفاح في الحبشة
.. هم السادة : الشيخ أسد حمزة
.. مسئول الافتاء والوعظ في «عفر»
والحاج محمد شريف حمزة .. واعظ
ومرشد عام ، والاستاذ علي محمود
جاسر .. المسئول عن حركة التعبئة
والتوعية في « عفر » .

وقد دار النقاش حول الأحداث
التي يعيشها ثلاثة ملايين مسلم في
سلطنة عفر بأرض الحبشة .

● الشعب العفري يسكن شمال
شرقي الحبشة في منطقة تعرف باسم
« المثلث العفري » .. يبلغ تعدادده
حوالي ثلاثة ملايين نسمة .. كلهم
مسلمون ، ومساحة عفر ٢٧٠ ألف
كيلو متر مربع أي ما يوازي خمس
مساحة الحبشة .

● سلطنة عفر : ظل الشعب
ينعم باستقراره واستقلاله وسيادته

المسلمون اليوم يعانون من آلام
وجراح .. هنا وهناك .. يعتدي
عليهم الظالمون وشراذم الناس ، يروع
امنهم الحاقدون على الاسلام
والمسلمين .. فاسرائيل خنجر في
قلب العالم العربي والاسلامي ..
والفلبين تشن حرب إبادة ضد
المسلمين فيها .. ومسلمو قبرص
يعانون ما يعانون من حكومة
مكاريوس وتأتي الحرب الطائفية في
لبنان لتزيد الجراح جرحا .. ولتتسع
رقعة الألم في الجسد الاسلامي ..
وهناك أخوة لنا في الحبشة —
أرض الهجرة الاولى — يعانون من
الاضطهاد والظلم على يد طفغمة
عسكرية طاغية استولت على السلطة
فيها .

ولكن اذا ما أطبق الظلام
واشتد غلا بد من انبثاق فجر جديد
.. يعيش فيه الحق ويزهق الباطل
والطريق الى الخلاص من هذه
الظلمات .. والطريق الى النصر الذي
وعده الله عباده المؤمنين .. يكون
بالعودة الى الله .. والاعتصام بحبله
المتين .. والوقوف صفا واحدا في

العفرى

أحداث - شهرى الامام

العفرى أن يقيم على أرضه مفتصب ، كما أن « نظم الكتائب القرآنية » بالإضافة الى خريجي المعاهد الدينية وخريجي الدراسات الاسلامية فى الأزهر الشريف والمملكة العربية السعودية كانت الرد الحاسم على محاولات التبشير والاستعمار التى وجهتها الحكومة الاثيوبية .

● ثم كانت هناك اشتباكات مسلحة بين قوات الجيش الاثيوبى والشعب العفرى المسلم ، وفى ١٩٧٥/٥/٢٨ م جاء وفد عسكري الى السلطنة للتفاوض مع سكان البلاد ، وجمع السلطان على مراح حنفى شيوخ البلاد ووجهاءها فاجتمعوا بالوفد فى ساحة كبيرة ، وفجأة احاط العسكريون بأهالى البلاد المجتمعين يريدون القضاء عليهم ، ولكن القوات العفرية كانت يقظة فاحبطت مؤامرتهم .. ولكنهم هاجبوا المدنيين العزل فقتلوا « ١٢٥ » شهيدا ، وتدخلت القوات العفرية وتمكنت من ايقاف القتال .

● وعقب ذلك اتخذت السلطنة قرارها بتكوين قيادة سياسية، وقيادة

الكاملة فى سلطنة عفر حتى اوائل القرن الثامن عشر عندما انضمت بعض اجزائها الى الدولة العثمانية ، وكان للوجود العثمانى صفة روحية أكثر منها سياسية وعسكرية ، واحتفظ العفر باستقلالهم .

وفى القرن التاسع عشر تعرض المثلث العفرى لمؤامرة استعمارية ثلاثية - ايطاليا وفرنسا ومملكة الحبشة - استهدفت النيل من عقائده وتقاليده ، وفشلت المؤامرة على المثلث العفرى بينما نجحت الحبشة فى ضم السلطنات والممالك الاسلامية - التى تزيد عن تسع - اليها ما عدا سلطنة عفر التى احتفظت باستقلالها الكامل حتى عام ١٩٣٠ م .

● واليوم تحاول حكومة الحبشة اسكان المسيحيين وتوطينهم فى السلطنة حول نهر « هواش » بحجة التنمية ، تنفيذاً لخطه وضعها خبراء اسرائيليون كانوا يعملون بكثرة فى حكومة هيلاسيلاسي ولا يزالون رغم ما قيل عن انقطاع العلاقات بينهما . ولكن فشلت هذه المحاولة رغم تسورها وراء التنمية ، ورفض الشعب



عسكرية ، وبعثة خارجية يرأسها السلطان على مراح حنفى بنفسه ، مهمتها شرح القضية للراى العام العالمى عامة والاسلامى خاصة . واتخذت من المملكة العربية السعودية مقرا لها .

● واخذت توجه وفودها الى الدول العربية والاسلامية لشرح القضية . . وقال محدثى : أن هناك تنسيقا كاملا بين ارتيريا والعفر . . فنحن نواجه عدوا مشتركا . . يحاول القضاء على المسلمين والسيطرة عليهم . . وثورتنا ثورة اسلامية وطنية . . مبادئنا نابعة من صميم ديننا . . وكلنا مسلمون والحمد لله . . وليس بيننا فكر غير اسلامى . . ولذا فانهم يشنون حربهم علينا بلا هوادة . . ولو كنا نحمل افكارا غير اسلامية لما حاربونا هذه الحرب الشرسة . . لانهم يدركون أن الثورات غير الاسلامية يمكن القضاء عليها بسهولة . . أما الحركة الاسلامية فلا يمكن اقتلاعها لأنها تعيش فى عقل كل مسلم عقيدة . . وتتمثل فى سلوكه عملا . . ويقاتل من أجلها وهو ضامن إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة .

● وقال : اننا نقاتل للدفاع عن ديننا وبلادنا ضد من يريدون فرض الوصاية علينا والتحكم فى رقابنا والسيطرة على ثرواتنا الحيوانية ، والزراعية ، والمعدنية ، وبلادنا تقع على أبواب الطريق المؤدى الى الحبشة من المحيط الهادى والبحر الأحمر ، وتقع بلادنا على خط مواصلات البنزين على الأخص ، ولذا فانا نقوم بمنع مروره الى الحبشة ، فتعطلت بذلك مصانعهم وحددوا لكل شخص ١٥ لترا من البنزين فى الأسبوع .

ولقد افسدت قواتنا العفرية قنطرة « جوح » الواقعة على طريق ميناء « عصب » « أديس أبابا » . وعلى العموم فان قواتنا المسلحة تتصدى دائما للغزو الأثيوبى وتكبد الخسائر تلو الخسائر . . ونحن على يقين من أن الله سبحانه وتعالى سيكتب لنا النصر على أعدائه وأعداء دينه . . إن شاء الله .

● وعن لغة البلاد ، قال محدثى : أن اللغة الوطنية لغة عفرية ، ولكن التعامل فى المكاتب والدوائر الرسمية والمدارس باللغة العربية ، كما أن خطبة الجمعة باللغة العربية . وبالسلطنة معهد دينى — أبتدائى وأعدادى — يؤهل الطلاب للدراسة فى السعودية والأزهر الشريف . . وليعودوا دعاة الى الله فى بلادهم .

● وعن نظام الحكم يقول : أن هناك مجلسا للشورى يعــاون السلطان ، وتطبق الشريعة الاسلامية على كل الأحداث ، وليس هناك دستور وضعى . والعرف عندنا لا يعمل به اذا خالف الشريعة الاسلامية .

● هذا وان شعبنا المسلم سيواصل الدفاع عن حريته واستقلاله وشريعته ودينه الى آخر رجل ، وكل الذى نأمل أن يقف الى جانبنا الاخوة المسلمون والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه . . نأمل أن نجد من المسلمين كل عون مستطاع حتى يتسنى لنا الدفاع عن ديننا . . وحتى نهرب الأعداء — أعداء الدين — فالمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا . . ولسوف يستمر جهادنا حتى النصر أو الشهادة . . ومن الله العون والتوفيق .



اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض

طرق تدريس الدين

كتاب من تأليف **الأستاذ عايد توفيق الهاشمي** بين فيه الطريق الذي يسلكه المدرس لتدريس مادة الدين الاسلامي .
وقد نظم المؤلف المادة العلمية في هذا الكتاب بمستوى يستفيد منه المدرس والمدرسة والطالب والمجتمع مبينا اهداف تدريس تلك المادة وطرق تدريس معاني القرآن الكريم والحديث النبوي والعقائد والأخلاق والسيرة النبوية . والعبادات كالصلاة والزكاة والصيام والحج كما تطرق الى النشاط الديني خارج قاعة الدرس لغرض ابراز المفاهيم الاسلامية الصحيحة للغير بصدق واخلاص .
والكتاب يحتوي على ٥٠٠ صفحة ومن طبع مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان .

الدية وأحكامها في الشريعة والقانون

بحث شامل في كتاب من الف صفحة يعتبر معينا للمعنيين بالشريعة الاسلامية وفقهاء العظم في مسألة الدية ، وتطبيق احكامها في واقع الحياة في البلاد الاسلامية ، والتعويض في القانون المدني والجنائي .
وقد اتبع المؤلف **الأستاذ خالد رشيد الجميلي** طريقة المقارنة بين المذاهب في كل جزئية من جزئيات هذا البحث ، متبعاً منهجاً موجزاً لعرض اقوال المذاهب ذاكراً أدلة كل مذهب .
وقد قسمت هذه الرسالة الى الباب التمهيدي وهو يشمل عرضاً وجيزاً للدية والتعويض عند الرومان واليونان والعرب قبل الاسلام ثم تاريخ الدية والتعويض من بعد ظهور الاسلام حتى اليوم .
وبعد هذا الباب قسمت الرسالة الى تسعة ابواب هي تعريف الدية ، اسباب وجوبها ، مقادير الديات ، دية الجنين ، طرفا الدية ، اثبات وجوب الدية امام القضاء ، الجناية على ما دون النفس ، الدية بين التعويض والغرامة والكتاب من طبع ونشر جامعة بغداد بالعراق .



الحرف كذا



عالمنا الإسلامي

اعداد : ادارة الشؤون الاسلامية بالوزارة

جاهدة على اضعاف عقيدتها وعزلها عن دينها . من واجب كل مسلم ان يعرف وطنه الكبير ، وأن يتابع خطواته على صفحة الحياة وأن يرقب في وعي ويقظة كل ما يوجه اليه من ضربات ، وما يوضع في طريقه من عقبات فالاهتمام بشئون المسلمين فريضة يجعلها الاسلام من اقوى مقوماته ، والمسلم الذي يهتم

على امتداد العالم الاسلامي ، الذي يشغل مساحات واسعة من الكرة الأرضية ، تقع دول كثيرة تدين بالاسلام ، وتتنسب اليه ، ومن حق هذه الدول على المسلمين عامة ، أن يتعرفوا عليها ، ويدرسوا احوالها ، ليعالجوا جوانب الضعف في حياتها ، وليصدوا عنها الفجرات الحاقدة التي تزلزل كيانها ، وتعمل



● الفن والعمارة الإسلامية تتجلى في أزوع صورها على جميع مساجد ماليزيا



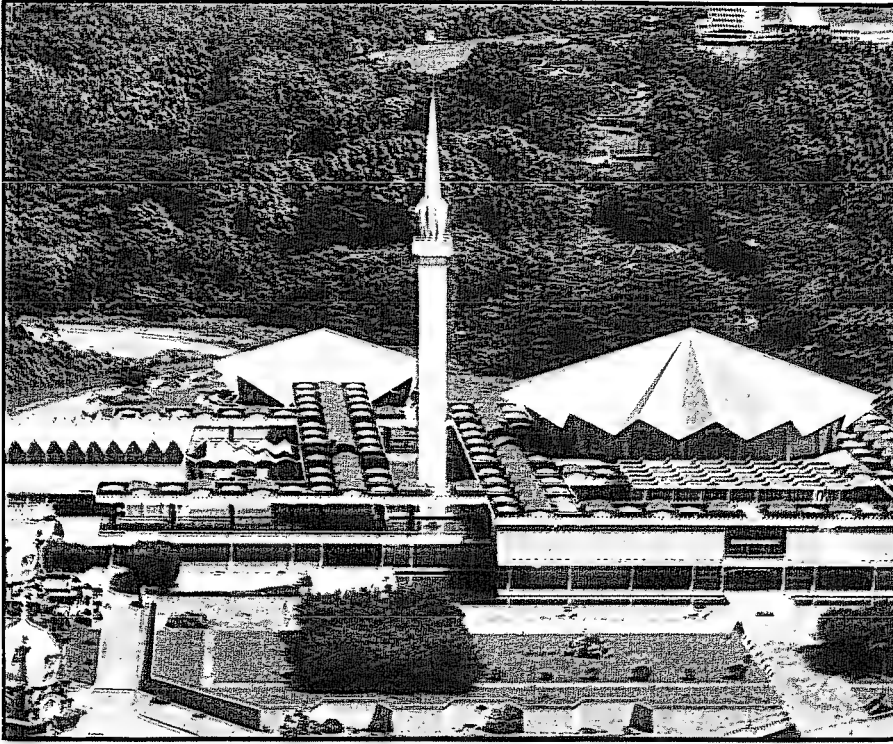
● مبنى ادارة الحج في ماليزيا

لنفوذه نوعا من الازلال لها، وتحطيم كل ما لديها من مبادئ وقيم حضارية، ولقد حقق هذا الاستعمار البغيض ما كان يحلم به ، فقد رحل عن هذه البلاد عندما ثارت في وجهه وهبت لمقاومته ، ولكنه ترك وراءه تركة رهيبة من التخلف الاقتصادي والاجتماعي ، ومن الفاقة والجهل ، والمشاكل السياسية والاقتصادية والعنصرية التي عانت منها الشعوب الاسلامية ، اعظم البلاء وافسح الخطوب .

ويطيب لنا ان نقدم على هذه الصفحات استطلاعاً عن بلد اسلامي

بخاصة نفسه ، ولا يهتم بشئون اخوانه هو انسان يبرأ منه الاسلام : يقول صلى الله عليه وسلم : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » .

والبلاد التي تشكل العالم الاسلامي تكون جزءا أساسيا وحيويا من القارتين الكبيرتين : آسيا ، وأفريقيا ، وقد تعرضت هذه البلاد لضغط استعماري عنيف ، ولم يكتف الاستعمار الغربي بالسيطرة على موارد الدول الاسلامية ونهب خيراتها ، وانما صور له تعصبه الأعمى ان في اخضاعها



● المسجد الوطني في كوالالبور

وآيات القرآن تعبيراً عن العقيدة السمحة التي تشرق في قلوب أبناء هذا البلد الاسلامي العريق .

وفي (كوالالبور) عاصمة البلاد، توجد مساجد على طراز يدل على معاني الخصب والتقدم ، وفيها أيضاً المسجد الوطني الذي هو مرآة ينعكس فيها ما يدل على كمال النضج والنماء .

وقد أصبح الاسلام بماليزيا قوة هائلة تعمل على توحيد الصفوف لمواجهة الاطماع الاستعمارية ، وقد ابتلى الاسلام بماليزيا بأقصى التجارب واشدها ، ولكن الشعب

له مكانته في نفوس المسلمين هو « ماليزيا » البلد الذي تسيطر عليه روح اسلامية خصبه نامية ، والدين الرسمي لماليزيا هو الاسلام ومنشأتها ومساجدها تتسم بالطابع الاسلامي وأن المساجد المنتشرة في أنحاء البلاد تلفت أنظار غير المسلمين لحسنها وجمالها وأن السياح الزائرين لها يشاهدون فيها ذلك النجم الذي يحتضنه الهلال بكل رفق ولطف . وبعض المساجد تمثل في شكلها قلعة منيعة ، وأن منظر الهلال على قبتها كمن مفتوح متجه نحو السماء ، تنطلق منه الدعوات

ولكن اللغة الانجليزية هي لغة البلاد الرسمية . والاسلام هو دينها الرسمي .

منذ أقدم العصور وماليزيا تحتل موقعا هاما بسبب موقعها الاستراتيجي الهام ، اذ تعتبر بمثابة قنطرة برية تربط بين سكان البر الآسيوي وبين شعوب اندونيسيا والصين وما وراء البحار . وهي طريق تجاري هام الى يوم الناس هذا . ويعتبر الطريق البحري الذي يمر بجزيرة سنغافورة في الطرف الجنوبي من ماليزيا أهم طريق تجاري بين الشرق والغرب .

دخول الاسلام اليها :

كانت ماليزيا قبل دخول الاسلام اليها جزءا من مملكة بوزية ثم جاءها الاسلام في القرن الثالث عشر الميلادي على يد التجار العرب المسلمين ، الذين حملوا معهم دينهم الجديد الى جانب تجارتهم التي شتى بقاع المعمورة المعروفة في ذلك الزمان ، ومن ثمة يعتبر انتشار الاسلام في ماليزيا من الأمثلة البارزة على دخول الناس في هذا الدين طوعا واختيارا دون أي اكراه من أحد ، كما يقول الله تعالى : (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة/ ٢٥٦ . (أفاننت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس/ ٩٩ . ومن الطريف أن التجار العرب المسلمين كانوا يقصدون أول ما يقصدون أمراء البلاد فيدعونهم الى الاسلام ويحببونهم فيه ، فلا يملك هؤلاء الأمراء أمام الحقائق الاسلامية الناصعة والقذوة الحسنة

الماليزي قد وقف بايمانه الوثيق وعقيدته الراسخة في وجه الأطماع الاستعمارية .

الموقع الجغرافي :

ماليزيا دولة اتحادية دستورية تقع في منطقة جنوب شرقي آسيا، وهي عبارة عن لسان يمتد في المحيط الهندي وتتألف من ثلاث عشرة ولاية منها إحدى عشرة ولاية في شبه جزيرة الملايو ، وتسمى ماليزيا الغربية ، وولايتان هما ساراواك وصباح ، وتشكل اقليما يسمى ماليزيا الشرقية ، وتحدها تايلاند وبورما من الشمال ، واندونيسيا من الجنوب ، ومساحتها الكلية (٢٨٦.٠٠٠) كيلومترا مربعا ، وعاصمة ماليزيا كوالالمبور .

السكان

سكان ماليزيا من اجناس شتى تبعا لعملية الهجرة اليها من البر والبحر ، وهناك شعب الملايو ، ويشكل أغلبية السكان في شبه جزيرة الملايو ، وجميعه من المسلمين وهناك الصينيون والهنود والباكستانيون وغيرهم ، وقد بلغ مجموع سكان البلاد حسب احصاء عام ٧٣ قرابة أحد عشر مليونا ونصف المليون نسمة (٥٦٪) منهم مسلمون ، أما الصينيون فعددهم أربعة ملايين، ويشكلون (٣٦٪) من مجموع السكان . وهناك حوالي مليون هندي وباكستاني . وتنتشر في ماليزيا عدة لهجات إلا أن لغة الملايو هي اللغة الوطنية الاولى ،



الشعب الماليزي يحتفل باعياده الاسلامية



ماليزيا جغرافيا

والسيرة الطيبة لهؤلاء التجار الا ان يعلنوا اسلامهم ، فيدخل الناس في دين الله افواجا . وهذا ما حدث في الملايو ، حيث قامت اول امبراطورية اسلامية في ملقا (اسم الملايو القديم) واستمرت حتى القرن الخامس عشر الميلادى ، وكان أشهر الملوك المسلمين في ملقا الملك منصور شاه الذي امتد حكمه من حدود بورما شمالا الى اواسط جزيرة سومطرة . وقد كان يقرب العلماء الى مجالسه ، ومن هنا اكتملت عملية دخول جميع السكان الى الاسلام في عهده . واستعمرت الحروف العربية لكتابة لغة الملايو ، وظلت ملقا دولة مزدهرة حتى نهاية القرن الخامس عشر للميلاد .

عهد الاستعمار :

وصلت اول حملة عسكرية برتغالية الى ملقا في مطلع القرن الخامس عشر الميلادى ، وكانت تهدف الى الاستيلاء على ملقا للسيطرة على طريق التجارة الى جنوب شرق آسيا . ثم جاء الهولنديون في منتصف القرن السابع عشر ، ولم يستطع الاستعمار الاستيلاء على المنطقة الا في مطلع القرن الثامن عشر .

ولقد ادى انتشار الاسلام بين شعب الملايو الى المحافظة على وحدة ذلك الشعب في وجه الاستعمار البرتغالي والهولندي ، ومن بعدهما الاستعمار البريطاني الذي استطاع رغم المقاومة الشديدة ان يخضع البلاد كلها ثم ضمها الى



سلطان قدح ملكا على اتحاد ماليزيا .

مستعمراته الكثيرة في نهاية القرن التاسع عشر .

مصادر الثروة :

ماليزيا بلاد زراعية يعتبر المطاط أهم مصدر للدخل فيها ، فهي تزود العالم بأكثر من نصف انتاجه من المطاط الطبيعي ومن مصادر الدخل الأخرى : زيت النخيل والكاكاو والآناس ، والتوابل ، ويعتبر الأرز الطعام الرئيسي للسكان ، وعملة ماليزيا الدولار الملايوي الذي تقدر قيمته بحوالي ثلث دولار أمريكي وتسعى ماليزيا الى تصنيع نفسها والتعاون مع جيرانها .

مشكلات المسلمين :

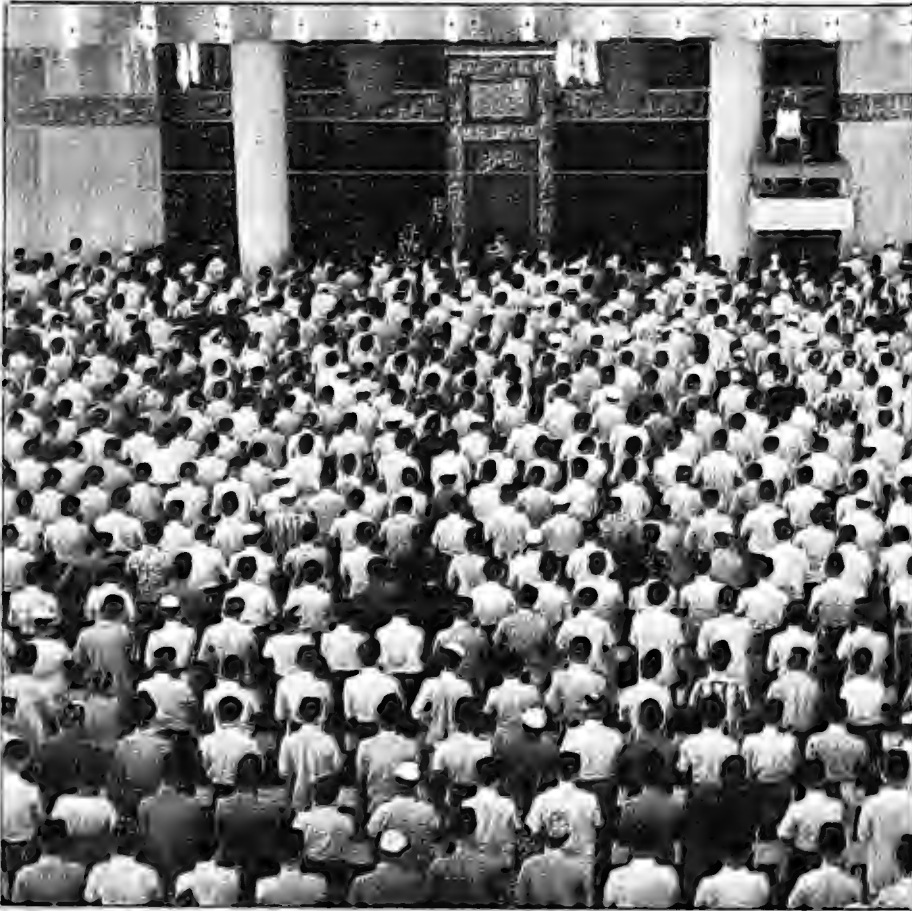
ان أهم مشكلة تواجه المسلمين في ماليزيا هي سيطرة الجالية الصينية على اقتصاد البلاد ، ففي يدها معظم مزارع المطاط الطبيعي ، كما ان تجارة البلاد في أيديهم ، ومعظم المثقفين هم من غير المسلمين نتيجة لسياسة الاستعمار في التعليم . ورغم ان المسلمين يشكلون ٥٦ ٪ من السكان الا انهم لا يملكون سوى ٢ ٪ من مجموع أسهم الشركات العامة ، بينما يسيطر الصينيون على ٢٠ ٪ من تلك الأسهم . ومن جهة أخرى تنتشر الجمعيات التبشيرية المسيحية في شتى أنحاء البلاد وتستقطب اليها الكثير من أبناء المسلمين . كذلك ، وبالإضافة الى السيطرة الاقتصادية للصينيين وغيرهم هناك المشكلة العقائدية ، اذ ان المبادئ

ولقد اتبع المستعمرون سياسة مرسومة لاضعاف شوكة المسلمين ففتحوا باب الهجرة على مصراعيه امام الفئات البوذية وغيرها ليكثر غير المسلمين في البلاد كما شجعوا البعثات التبشيرية المسيحية على العمل في صفوف المسلمين ، وقد أدت تلك السياسة الى تقليل الأغلبية الإسلامية ، وتكثر الوثنيين في البلاد ، الذين تهدهتهم البعثات التبشيرية المسيحية بالتعليم واثاحت لهم الادارة الاستعمارية فرصا ذهبية للسيطرة على اقتصاد البلاد وابتلئ المسلمون بالفقر والجهل وغدوا غرباء في بلادهم ، وهذه هي سنة الاستعمار في كل مكان !!

ثم جاء الاحتلال الياباني في خضم الحرب العالمية الثانية حيث اكتسح اليابانيون معظم اقطار منطقة جنوب شرق آسيا ، فكان اليابانيون نعمة في صورة نقمة . اذ ترك اليابانيون لانتفغالهم بالحرب أمور الادارة المحلية للسكان ، فأثبتوا وجودهم وحطموا اسطورة تفوق الرجل الأبيض ، واثاحت الفرص للكفاءات من السكان لشغل المناصب الهامة ، ولما عادت بريطانيا بعد الحرب لقيت مقاومة شديدة بقيام دولة الملايو ، وفي يوليو عام ١٩٥٥ شكلت أول حكومة ائتلافية في الملايو بقيادة تنكو عبد الرحمن ، ثم نالت استقلالها التام ، وقام اتحاد ماليزيا الذي ضم كلا من سراواك ومسابح بالإضافة الى الملايو . ثم أعلن



● أحد أطفال ماليزيا يتلو كتاب الله بخشوع وإيمان



● مسجد في ماليزيا وقد امتلأ بالمصلين

اقتصاد البلاد .
(٢) تغفل المبادئ الشيوعية
والاشتراكية في صفوف الشباب
(٣) فقر المسلمين وضعف إمكاناتهم
المادية لمواجهة هذه الأخطار .

النشاط الإسلامي :

هناك عدة جمعيات إسلامية
نشطة في ماليزيا تعمل على
النهوض بالمستوى التعليمي

الاشتراكية والشيوعية تنتشر في
صفوف الجاليات غير المسلمة ومن
ورائها الصين الشيوعية وروسيا
مما أدى إلى التفرير بالكثير من
الشباب المسلم نتيجة ما تملكه
من إمكانات ونفوذ ودعم من
الداخل والخارج .

وهكذا تتلخص مشكلات المسلمين
في النقاط التالية :

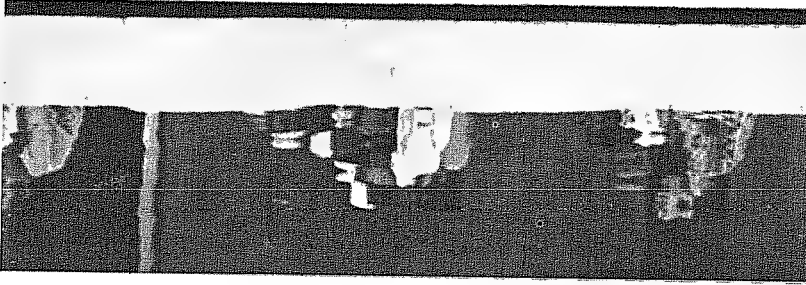
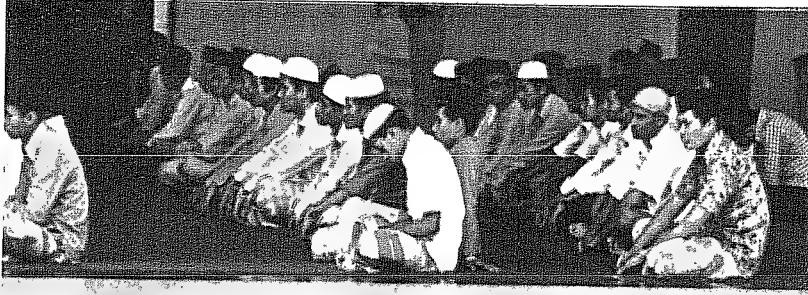
- (١) انتشار المدارس التبشيرية
- (٢) سيطرة غير المسلمين على



● الطرق الحديثة في كوالالمبور



● المعرض الإسلامي الثقافي في كوالالمبور



● مسجد في ماليزيا

اسلامية عديدة قادمة من ماليزيا .

الاحتفالات بالقرآن الكريم :

تعني ماليزيا بالقرآن الكريم تلاوة وتحفيظا . وتبدو ملامح هذه العناية واضحة بين الشعب الماليزي وحكومته . فهي تجعل من شهر رمضان ، شهراً للقرآن الكريم ، تستضيف فيه مشاهير القراء من أنحاء العالم الاسلامي يرتلون آيات الله البينات في المساجد ، والمحافل العامة ، والجمهور الماليزي يقبل على مجالس القرآن ويستمتع الى كتاب الله في خشوع وتدبر وقد قامت ماليزيا بطبع معاني القرآن الكريم وصدر من ذلك المجلد الاول المترجم

للمسلمين .

ومن اهم الجمعيات الاسلامية النشطة جمعية رعاية المسلمين والجمعية الخيرية الاسلامية . ومن اهم المؤسسات التعليمية مدارس مشهور الاسلامة ، ومركز الدراسات الاسلامية العالية في كلمنتان . والجدير بالذكر ان دولة الكويت تقدم المساعدات المالية والادبية للجمعيات والمؤسسات الاسلامية المختلفة كما تبعت بالعونات الثقافية مثلة في الكتب الكثيرة التي ترسلها باللغة الماليزية لتوزيعها على الطلاب والشباب في البلاد . وقد شاركت الكويت في المؤتمرات الاسلامية التي عقدت في ماليزيا كما استضافت وفودا



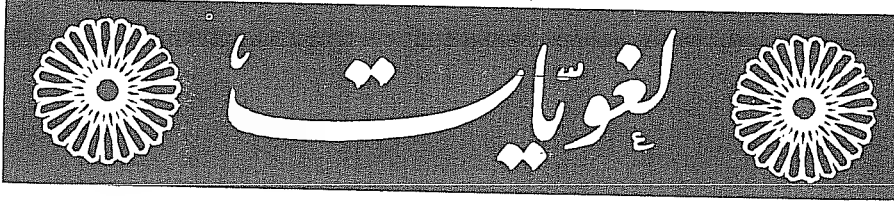
● حجر أثري يدل على قيام الحكومة الاسلامية بماليزيا في القرن الرابع عشر الميلادي

تشجيع استثمار رأس المال الاسلامي في مشاريع تجارية في ماليزيا للنهوض بالمستوى الاقتصادي للمسلمين أسوة بما تفعل الدول الشيوعية في دعم الجاليات غير الاسلامية فيها ، كما أنه لا بد من تضافر جهود الدول الاسلامية لارسال الدعاة والمدرسين لتثقيف المسلمين في امور دينهم ورفع مستواهم الثقافي وزيادة عدد المنح الدراسية لطلاب ماليزيا المسلمين .
والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .

الى اللغة الماليزية وهي اللغة الوطنية ويشتمل هذا المجلد على عشرة اجزاء كما تقيم احتفالات متوالية للقرآن الكريم تجري خلالها مباحثات بين الكبار والصغار في حفظ القرآن الكريم وتجويده، وتوزع على الفائزين جوائز تشجيعية سخية .

مقترحات :

والمسلمون في ماليزيا بحاجة الى تعاون اخوانهم معهم فلا بد من



اعداد : محمود وهبة

يقولون :

(١)

يقولون : « اللهم صل على محمد وآله » ولم يرتض ذلك أبو جعفر النحاس ، وزعم أن العرب لا تستعمل اضافة كلمة «آل» الا الى المظهر، وانها لا تضاف الى المضمير ، ووافقه على ذلك محمد بن مذجح الزبيدي ، وقال : الصواب أن يقال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد .. وفي الحديث الشريف الذي رواه البخاري أن بشير بن سعد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله . أن الله امرنا بأن نصلي عليك فكيف نصلي عليك ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم .

(٢)

يقولون « خالد اعلم اخوته » وهو خطأ لأن (أفعل) الذي للتفضيل لا يضاف الا لما هو داخل فيه ، ومقتزل منزلة الجزء منه ، وخالد في المثال ليس كذلك ، لانه غير داخل في جملة اخوته ، بدليل أنك لو سألت أحدا عن أخوة خالد فانه سيذكرهم دونه .. وتصحيح هذا الكلام أن يقال : خالد اعلم الاخوة ، او أعلم بني أبيه ، لانه حينئذ يدخل في الجملة التي اضيف اليها بدلالة أنه لو سألنا سائل من اعلم الاخوة ؟ لعددته فيهم وذكرته معهم ..

(٣)

يقول «لا اقابله قط» وهو خطأ .. وذلك لتعارض معانيه،وتناقض الكلام فيه، فالعرب تستعمل لفظة «قط» فيما مضى من الزمان، كما تستعمل لفظة «ابدا» فيما يستقبل منه .. فيقولون : ما قابله قط ولا اقابله ابدا .. ومعنى قولهم ما قابله قط .. أي فيما انقطع ومضى من حياتي .. لانه من قططت الشيء اذا قطعته ومنه قط القلم أي قطع طرفه ..

جمع لا واحد له من لفظه

الجيش ، النساء ، النفر ، الرهط ، المعشر ، المسام ، الفم .

موسى

المسيحانية بالبحر: التي طمسها
ماتوا اسرائيل بالوف المقاطين من
السلطان .

والذي مسهم من قحة موسى عليه
السلام معده موافقا محريا . مولدا
وامسا . امسفر الى معادله معسر
سرا . بسبب غلة احد المصريين .
ثم توجه سرا الى ارض امدن او
امسا : كما يسمى البوراد . وهي
ارض مع شمال القصة . ومعلوم انه
مات هناك عشرة ايام راعيا . ثم
توجه من هناك عبدا لمصر . وفي
العرش مجلى له معسالى وكلمه :
وجنلة الرمثلة . ومعها الى بني

جاولان ارض مسجسة موسى
غلة السلام باعبارد موافقا معسرة
السلطنة هو ومومه من المسفر . وقد
مفعلة الحب في القران السديري
والنوراد . وقد حاولت اولا العنور
على سبب المفع . لكن لم اعثر على
سبب . الا ما جاء على لسان موسى
بني السلام من ان فرعون من علمه
مايعمل في اسرائيل . مثل كان
فرعون يريد الانجاة بالقيود كخدم .
او انه كان محسب عواغب خروجهم
من مصر . . . فان كان كذلك .
ففرعون بعد بطورا من كتم من
السلام العرب . الذين مسمحوا

ألم نربك فينا وليداً ولبت فينا من
عمرِكَ سنين . وفعلت فعلتك التي
فعلت وأنت من الكافرين)
الشعراء ١٨ - ١٩ .

والملاحظ أن موسى عليه السلام
لا ينكر التهمة ، ولا يتملص من
المسؤولية ، ولكنه يكتفى بالاعتذار
فيقول : (فعلتها إذا وأنا من
الضالين . ففرت منكم لما خفتكم
فوهب لي ربي حكماً وجعلني من
المرسلين) الشعراء/ ٢٠ و ٢١ .
وما أدري أن كانت الجناية قد
سقطت بالتقادم ، أو أن فرعون لم
يشأ أن يعاقب موسى ، خصوصاً
وأنه اعترف بجنايته على المصري ،
بل كرر هذا الاعتراف ، فلماذا لم
يستغل فرعون ذلك ويعمد إلى
معاذرة موسى عليه السلام . ؟

والذي يقرأ سورتي طه والشعراء
يجد نقاشاً رائعاً ممتعاً بين موسى
وفرعون من ذلك قول فرعون :
(.. فمن ربكما يا موسى . قال ربنا
الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)
طه/ ٤٩ و ٥٠ ، فيسأل فرعون :
(فما بال القرون الأولى) طه/ ٥١ .
فيرد موسى بحزم : (علمها عند ربي
في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى .
الذي جعل لكم الأرض مهذا وملك
لكم فيها سبلاً) طه/ ٥٢ ، ٥٣

وأشعر كأن موسى عليه السلام
يعرض بالوهمية فرعون ، لأن من
صفات الإنسان الضلال والنسيان ،
ومن كان كذلك فكيف يدعى الألوهية ؟
ولما كان فرعون ليس بطالب حقيقة
بقدر ما هو مجادل لذلك فقد استمر
في السؤال والجواب ، ومن ذلك قول
فرعون كما حكى الآيات من سورة
الشعراء/ ٢٣ وما بعدها : (وما رب

إسرائيل ليخرجهم من مصر ، وكان
مؤيداً بالمعجزات ، مشددود الأزر
بأخيه هارون ، الذي كان أفصح
لساناً وأنصع بياناً .

وتشير القصة إلى أن موسى كان
يتخوف من العقاب ، حيث قتل المواطن
المصري قبل أعوام ، لذلك فقد طمأنه
تعالى ، وشجعه وأمره أن يتوجه
للاقاء فرعون .

وتروى التوراة أن موسى عليه
السلام استأذن للدخول هو وهارون ،
ولم يؤذن لهما إلا بعد أمد طويل .

والملاحظ هنا أن القرآن راح يركز
على المناقشات التي دارت بين موسى
وفرعون ، بينما أهملت التوراة ذلك
كل الإهمال ، وركزت على المعجزات
فقط . وكأنها كل شيء في القصة .

ومما جاء في القرآن الكريم :
(يا فرعون اني رسول من رب
المعالمين . حقيق على ألا أقول على
الله ألا الحق قد جئكم ببينة من ربكم
فأرسل معي بنى إسرائيل)
الاعراف/ ١٠٤ و ١٠٥ .

ولكن فرعون الذي يزعم أنه اله لا
يستجيب . بل يناقش ويسأل ، ولكن
سؤال من يريد اعجاز المسئول ، ولا
ينسى فرعون أن يثير نقاط الضعف
في مركز موسى ، ومن ذلك أنه تربى
في بيت فرعون وعلى نعمه وأنه من
قوم مستعبدين وأنه غير فصيح ،
حتى وصل الأمر حد التهكم فهذا
فرعون يقول : (.. أم أنا خير من هذا
الذي هو مهين ولا يكاد يبين)
الزخرف/ ٥٢ . كما أنه لا ينسى قتل
موسى لأحد المصريين . وفرعون هنا
هو رئيس الدولة فيكون كلامه تهديداً
لموسى . لنستمع لما ورد في سورة
الشعراء على لسان فرعون : (قال

وهذا الصرح كما أتصوره -
ابتدعه فرعون ليضحك على شعبه ،
وهو لون من ألوان الأشغال التى
تعبد إليها بعض الحكومات حين
تفلس ، فتشغل الناس بقضايا
تافهة ، أو تتحدث عن انجازات ليس
لها وجود ، أو اختلاق اعداء لا وجود
لهم .

ولا يقف مكر فرعون عند حد حتى
ينقل المعركة الى الاتهام بالسحر ،
ولعله بهذا كان يهدف لاستخدام
السحرة فى معركته .

وبالفعل استخدمهم كسلاح ،
وجعل لهم جزاء كبيرا ان هم غلبوا
موسى ، ولكن النتيجة جاءت غير
متوقعة ، فالسحرة فشلوا اولاً ثم
أعلنوا ايمانهم بموسى ولم يحصل
ذلك سرا ، بل كان على مرأى
ومسمع من نفر كبير من الناس فكانت
المفاجأة كبيرة ، حتى فقد فرعون
اعصابه وراح يصرخ : (آمنتم به قبل
أن آذن لكم أن هذا لكم مكرتموه فى
المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف
تعلمون . لأقطعن أيديكم وأرجلكم من
خلاف ثم لأصايبنكم) الأعراف/١٢٣
و ١٢٤ .

ان فرعون هنا هو المثل الصادق
للحاكم الظلوم الفشوم ، الذى يتصور
أنه يجب أن يستأذن فى كل شيء حتى
فى الإيمان والكفر .

ان رقاب الناس ان كانت بيد بعض
الطفاة رخيصة ضعيفة فان قلوبهم
بيد خالقهم ، وعقيدتهم رهن هذا
الحصن الحصين ، فليفعل الطفاة ما
يحلو لهم بالأجسام .. !!

وما أروع مقالة السحرة وما أعظم
ايمانهم وأصدقه ، وهم يردون على
فرعون ، بل على كل سلطة متفرعة

**العالمين) ؟ فيكون الرد : (رب
السموات والأرض وما بينهما ان كنتم
موقنين)** الا ان فرعون بدلا من
مناقشة الادلة وتفنيدها يعمد الى
(الفوغائية) فيحاول اثارة الحاشية
تائلا : (.. ألا تستمعون) ؟ فيواصل
موسى بيانه قائلا : (.. **ريكم ورب
آبائكم الأولين**) ويبدو ان فرعون نفذ
صبره . وخسر الجولة ، فلم يبق
أمامه الا سلاح الاتهام ، وما أسهله
على الفراعنة فى كل زمان ومكان .
انه من مبتكرات الدول لتحطيم كل
قوة معارضة . لنستمع لفرعون يلقي
بيان الاتهام : (.. **ان رسولكم الذى
أرسل اليكم لجنون**) ، والغريب فى
الأمر ان بعض فراعنة اليوم ما زالوا
يرسلون بالمعارضين الى مستشفيات
المجانين ومسحاتها تخلصا منهم ،
مع الادعاء الطويل العريض بالتقدمية ،
فهل يا ترى كان فرعون تقدما هو
الآخر .. ؟ والملاحظ ان موسى عليه
السلام وقد اتهم بالجنون يرد باتهام
خفى فيقول : (.. **رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون**) ،
وهكذا يختم رده باتهام فرعون
وحاشيته بأنهم لا يعقلون .

ويبدو ان فرعون شعر ان هذا
الأسلوب غير نافع ولا مجد ، وان
المنطق والحقيقة سيفلبان السخرية
والاتهام ، لذلك فقد غير أسلوبه
بشكل مفاجئ فطلب الى (هامان)
أن يبني له صرحا كى يطلع الى اله
موسى ، مع تقديره كذبه : (**وقال
فرعون يا أيها المלא ما علمت لكم من
اله غيرى فأوقد لى يا هامان على
الطين فاجعل لى صرحا لعلى اطلع
الى اله موسى وانى لأظنه من
الكاذبين**) القصص/٣٨ .

يا رب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة ، لماذا يتكلم المصريون قائلين : أخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض ، ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك .. » ، هذا الخطاب وهذه الصيغة كثيرة التكرار فى التوراة ، وأعجب من ذلك أن تعقب التوراة على هذا مباشرة فتقول : « فندم الرب على الشر الذى قال أنه يفعل به شعبه » .

والحديث هنا ليس لله تعالى ولا لموسى عليه السلام ، فلمن إذن ؟ وتستطرد التوراة بذكر أحوال بنى إسرائيل بعد خروجهم من مصر ، وتأتى بتفاصيل أهملها القرآن الكريم باستثناء المهم منها ، ويلاحظ أن ثمة تطابقا كبيرا بين ما ورد فى القرآن والتوراة كمثال ذكر طعام اليهود من المن والسلوى ، وضرب الحجر ، وتدفق الماء ، وذهاب موسى لللافة ربه . ومكوثه أربعين يوما .

ومما يلفت النظر فى التوراة أنها سجلت أكثر من ثورة لليهود على موسى ، ومطالبته بالعودة لصر حيث الماء والطعام والعسل .. وعطش هناك الشعب الى الماء ، وتذمر الشعب على موسى وقالوا : لماذا أصعدتنا من مصر لثمتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش ؟ فصرخ موسى الى الرب قائلا : ماذا أفعل بهذا الشعب ؟ . بل اتهموا موسى بأنه يترفع عليهم ولا يوفى بوعوده ، وبعد أن يهددهم الله بالعقاب يتراجعون ثم يعلنون تمردهم فى اليوم التالى : « فتذمر كل جماعة بنى إسرائيل فى الغد على موسى وهارون قائلين أنتما

حتى قيام الساعة .. (لن نؤترك على ما جاعنا من البينات والذى فطرنا فاقضى ما أنت قاضى انما تقضى هذه الحياة الدنيا . انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى) طه/ ٧٢ و ٧٣ .
ان هذا الايمان المستعلى هو الذى سيقف لخفايش الالحاد ، وتجار العلف السياسي المتعفن . حتى يهزمهم ويكشف عيوب تجارتهم .

وإذا رجعنا للتوراة وجدنا ما ورد فى القرآن كله موجودا فيها باستثناء المناقشات التى انفرد بها القرآن ، ومع ان التوراة أفردت للحديث عن موسى عليه السلام أكثر من «أربعين» صفحة كلها تتحدث عن معجزات موسى . ومدح بنى إسرائيل ، ولكنها لم تخل من بعض التناقض أحيانا ، فهى تصف موسى بأنه اله وهارون بأنه نبي ، فتقول : « فقال الرب لموسى انظر انا جعلتك الها لفرعون ، وهارون أخوك نبيك » .

بينما تقول بعد صفحات : « .. فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبدوه موسى » ، ومن الأمور التى أفاضت التوراة بذكرها مما لا يستسيغها عقل ، ندم الله تعالى ، ليس على ما فعله بنى إسرائيل ، بل مجرد أن هم بذلك ، ومما يلفت النظر فى التوراة أنها أسندت صنع العجل الذى عبده اليهود الى هارون ، بينما أخبر القرآن أن الذى فعله السامري ، ولا يعقل أن مثل هارون يفعل مثل هذا الفعل الشائن القبيح ، والأسلوب الذى تتحدث به التوراة ، أسلوب الخطاب الذى يتوجه به موسى عليه السلام لربه فهى تقول : « .. لماذا

صوتها ، وصرخت ، وبكى الشعب تلك الليلة وتذمر على موسى وهارون جميع بنى اسرائيل ، وقال لهم كل الجماعة ليتنا متنا فى أرض مصر ، او ليتنا متنا فى هذا القفر ، لماذا اتى بنا الرب الى هذه الأرض لنسقط بالسيف ، تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمه ، اليس خيرا لنا ان نرجع الى مصر .. ؟ فقال بعضهم لبعض : نقيم رئيسا ونرجع الى مصر » .

وهذه الرغبة بالعودة ، وهذا الحنين الى أرض مصر تطفح بها التوراة ، كما ان الثورة على موسى وهارون تتجدد لاتفه سبب وأقل مشقة فهل تغيرت هذه النفسية .. ؟ أم انها صارت تحتوى بالحديد والنار فتبدو وكأنها تغيرت .. ؟

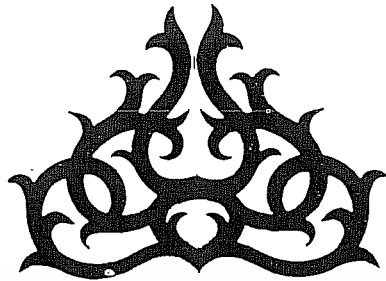
الذى يبدو أن حب الحياة لليهودى باق كما هو ، فعلى أن نوغر لهم جماعات تحب الموت ، فتزرع الذعر فى صفوفهم حتى تحملهم على الثورة على حكومتهم كما ثار أسلافهم على موسى وهارون .

اننا يجب أن نرميهم بفدائية تجيد صناعة الخوف والموت حتى يقولوا : (يا موسى أن فيها قوما جبارين وأنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ..)
المائدة / ٢٢

قد قتلتها شعب الرب » وهذه الثورة تتكرر كثيرا وفى كل مرة تقترب بطلب الماء والطعام والغسل ، والحسرة على ما تركوه بمصر .

والذى يلفت النظر الصياغة فكان مراقبا غير الله وموسى هو الذى يتحدث عما صدر عن يهود وما حدث لهم . وهذا مما حمل البعض على أن يقول : ان التوراة لها كتاب وليس كاتب واحد . ذلك ان كتابتها استمرت قرونا طويلة كما هو واضح من التوراة نفسها . فهى تؤرخ لكل نبى ولكل قاض فتقول : ان موسى عاش أكثر من قرن وربع ومثله يشوع وهكذا القضاة والأنبياء من بعدهم .

والنفسية اليهودية توضحها التوراة وتجلوها فهى نفسية قلقة محبة للأكل لا تلبث أن تغير معتقدها بسرعة وسهولة ، ولا أقول هذا تجنيا فهذه التوراة فى سفر العدد الاصحاح الرابع عشر تذكر أن موسى عليه السلام ارسل جماعة ليتجسسوا أرض كنعان فعاد بعضهم ليقول : انها تفيض عسلا ، بينما قال البعض : انها تأكل أهلها . وأن فيها عمالقة جبارين ، فلما أراد موسى أن يحملهم على التوجه اليها ثاروا وصرخوا وبكوا تقول التوراة : « .. فرفعت كل الجماعة





النعمان بن مقرن

للاستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

وشملت جوانب نفسه ، الى أن
أضاء الله سبحانه قلبه بنور الايمان ،
وانار بصيرته بالاسلام ، فعزم على
الذهاب الى « المدينة » مع قومه ،
رغم الجذب والعسر في تلك السنة ،
وكانت قبيلته لا تملك من الزروع
والثمار ما يحملونه الى « المدينة »
قربة خالصة حين قدومهم اليها
مؤمنين ، فاعتذر قومه بما نزل بهم
من جذب وشدة ولكن الفاقة لم تن
النعمان واخوته عما اعترضوا
عليه من الذهاب الى
« المدينة » ، ومقابلة الرسول صلى
الله عليه وسلم ، فجمعوا الفتيات
التي كانت حول اخبيتهم ، وما في
الزروع من حب وثمر وذهبوا به الى
الرسول عليه أفضل
الصلاة وأزكى السلام ، منكربين
على انفسهم أن تكون وفادتهم
الاولى خالية من معونة صادقة تدل
على الايثار والاخلاص .
وقد تقبل صلى الله عليه وسلم
هداياهم المتواضعة اطيب قبول ،
واتنى عليها القرآن الكريم ثناء

لقد صدق عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه عندما قال : « بيت
النعمان بن مقرن من بيوت الايمان »
فلقد خرج من هذا البيت للاسلام
سبعة أبطال كانوا من أشد المسلمين
غيرة على الاسلام ، اقبلوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غيرة واخلاص ، وعرفتهم المواقع
الحربية رجالا أبطالاً ، وفرسانا
شجعانا ، يضحون بأرواحهم دفاعا
عن عقيدتهم ، ويبدلون غاية ما في
طاقاتهم من أجل الحفاظ على مبادئهم ،
لا يبالون بشيء ، ولا يقيمون وزنا
لحياتهم ، فالعقيدة أولا وقبل أي شيء
آخر ، وبأمثالهم من الصفوة وخيرة
الرجال ارتفعت راية الاسلام خفاقة
على آفاق بعيدة ، وسطعت شمس
العروبة في انحاء العالم .

وقد كان النعمان بن مقرن عندما
هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم
الى « المدينة » يعيش جنوب
« المدينة » في قبيلة « مزينة » ،
وحينما بلغته أنباء الدعوة الجديدة
ووافته أخبارها . ملكت عليه تفكيره

شهيد موقع تنهاوند

ما اكتسبوه من اعتناقهم للإسلام من شكيمة وبأس ، فكان يوماً مشهوداً سجل سبق « مزينة » ، واعتزازها بدينها وعقيدتها .

وجاء يوم الامتحان العسير حيث وقف المسلمون أمام موقف حرج بلغ من الخطورة منتهاها ، ومن الدقة أقصاها ، فقد حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أن ارتدت بعض القبائل العربية ، ولم يجد خليفة المسلمين الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه مفراً من أن يهاجم هؤلاء المرتدين ، وأن يسير بنفسه لمهاجمتهم ، فكان على الميمنة النعمان ، وعلى الميسرة والساقة أخواه سويد وعبد الله .

وأصر الأبطال الثلاثة على أن يتزعموا كتائب الإسلام ، في أخرج الساعات وأصعب المواقف ، فأظهروا من ضروب النضال والجهاد ، واللوان الكفاح والجلاد ، ما تفيض به النفوس المؤمنة القوية الايمان .

وإذا كان من ضروريات البطولة ولوازمها أن يكون بجانبها لسان فصيح ، وعقل راجح رزين لتصل بصاحبها الى أعلى ذروات المجد

جميلاً ، فنزل قول الله تبارك وتعالى في النعمان وأخوته : (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول إلا أنها قريبة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم) التوبة/ ٩٩ .

وقد انضم النعمان وأخوته الى صفوف المقاتلين ، فشهد معارك الاسلام الاولى ، وأسهم في حفر الخندق يوم أن تجمعت الأحزاب لتهاجم « المدينة » بقدر ممتاز ، كما أسهم بذكائه وحسن تصرفه وسلاحه في احراز النصر .

وعندما تقدم الرسول صلى الله عليه وسلم لفتح « مكة » ، على اثر نقض « قريش » لصلح « الحديبية » والذي تمثل في مهاجمة قبيلة « بكر » الداخلة في عهد « قريش » واعتدائها على قبيلة « خزاعة » الداخلة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت قبائل « مزينة » تختال في أعدادها الكثيرة ، وتتباهى بقوتها العظيمة ، ورايتها بيد النعمان ، الذي كان في الطليعة ، ليدل على ما عند الاسلام من قوة ، وعلى

يستدعي استعمال العقل والحكمة بجانب القوة .

واستشار سعد رفاقه قبل الاقدام على أية خطوة ، واستقر الرأي على ارسال وفد الى « يزجرد » قبل الدخول في الحرب لتبليغه رسالة الاسلام .

وكانت مفامرة جريئة من أعضاء هذا الوفد اذ يتجهون الى طاغية متجبر ، لا يقدر المبادئ ولا يرمي الحقوق ، ليقولوا له ما يكيد به ويفظه ، وهو في دولته مسموع الكلمة نافذاً للرأي ، لا يومئ ايماءة أو يشير اشارة حتى تقطع الرقاب وتزهق الارواح ، بيد أن الايمان بالحق لا يعبأ بالأهوال ، فيترصد المخاوف ويفترض الفروض .

وذهب الوفد الاسلامي الى « يزجرد » وكان أعضاؤه على درجة كبيرة من العقل والحكمة ، والشكيمة والابهة ، لدرجة تأخذ بالعقول وتبهر الالباب .

وقبل أن يدخل الوفد على « يزجرد » شاور النعمان رفاقه في اختيار من ينوب عنهم في الحديث ، ويكون هو المتحدث بلسانهم ، فاستقر رأي الوفد على أن يكون النعمان هو النائب عنهم ، والمتحدث بلسانهم .

وأمام « يزجرد » اندفع النعمان يعلن في صراحة وقوة وشجاعة كلمة الحق ، و « يزجرد » مذهوش لما يسمع ، متعجب لجسارة هؤلاء الأعراب الجفاة الذين هاجموا ملكه وهددوا سلطانه .

وبلغ به « يزجرد » الغرور أن احتقرهم ولم يعبأ بالوفد ، بل أخذ يسأل في غيظ وانفعال : « ماذا جاء بكم لا وما دعاكم الى غزونا والولوغ

وقمة الخلود ، فقد وهب الله تبارك وتعالى النعمان بن مقرن لساناً فصيحاً يجادل به في مجال الاقناع ، كقتاله بسيفه في ساحة القتال ، فكان يخطب في جنوده بحماسة تدفعهم الى الفداء والتضحية ، وقد افادت بلاغته العالية وادت رسالتها الناجحة . فكان يجادل أعداءه بالحجة الساطعة ، والبرهان الناصع . وسجلت له كتب الادب نماذج عالية من البيان الرفيع .

وعندما جاء دور الفتوحات الاسلامية في بلاد « فارس » ، تنافست القبائل وتسابقت في الاسهام في تلك الفتوحات . وكان من الطبيعي أن تكون قبيلة « مزينة » في مقدمة القبائل التي تسابقت من أجل الاشتراك في تلك الفتوحات ، فانطلقت من جنوب « المدينة » الى أرباض « الكوفة » . وصارت تتقدم الصفوف في ساحة النضال ومعارك الكفاح الاسلامي .

النعمان يرأس وفد المفاوضة في موقعة القادسية :

تهياً سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لقيادة موقعة « القادسية » ، وهو يدرك تمام الادراك مدى خطورة الاختبار العسير الذي ينتظره فكتائبه محدودة اذا قيست بكتائب « الفرس » الكثيرة ، وهي قادمة على متاهة من الحرب لا يعلم مداها ، والقوات التي تحت قيادته بصدد مواجهة قوم ذوي خبرة طويلة بفنون الحرب ، والعالم قد القى بين أيديهم زمام القيادة في ميادين القتال ، ومجالات النضال ، انه لموقف خطير

وخرج لمحاربة المسلمين
بـ « القادسية » .

وبعد صلاة الظهر نشبت المعركة،
واستمرت الى الهزيع الاول من
الليل . وفي اليوم الثانى وصلت
نجدات من « الشام » . وعلى
راسها البطل المعلم القمقاع بن
عمرو اجراً العرب على « الفرس »
بـ « العراق » ، وأعرفهم بأساليب
حربهم ، فاشتدت بوصول النجدات
عزائم المسلمين .

وكان سعد بن ابي وقاص في
ذلك الوقت مصاباً بدمامل في جسمه
تمنعه من الحركة ، ولا يقوى معها
على ركوب الخيل ، فكان يدير
المعركة من شرفة منزله وهو مكب
على وجهه ، وفي صدره وسادة
يعتمد عليها ، ويصدر الأوامر في
أوراق صغيرة يلقيها الى بعض
الجنود ، الذين يوصلونها بدورهم
الى القواد للعمل بها ، وكان من
تعليمات سعد أن تشترك قوى
المسلمين كلها في الحملة على قلب
« الفرس » ، حيث كان قائدهم
الأكبر رستم ، فجهموا هجمة شديدة
اضطرب لها جيش « الفرس »
وزلزل ، وتمكن بعض الجنود من
الوصول الى رستم وقتله . فولى
« الفرس » الأدبار .

ولقد استمرت موقعة «القادسية»
نحو خمس وستين ساعة ، منها
ثلاثون ساعة متواصلة بلا انقطاع،
وقد أجمع مؤرخو المسلمين على أن
هذه الموقعة كانت من أعظم المعارك
التي شهدتها المسلمون في حروبهم ،
فقد استقتل فيها «الفرس» وحاربوا
حروب الأبطال ، وحشدوا لها كل
ما استطاعوا حشده من قوى
ومعدات ، وجنود وخيل ، وسلاح

ببلادنا ؟ أمن أجل أنا اجمعناكم
وتشاغلنا عنكم أجترأتم علينا ؟ » ،
وانتظر النعمان حتى انتهى
« يزدجرد » من كلامه ، ثم عرض
عليه في هدوء : الاسلام أو الجزية
أو الحرب ، فكبر على
« يزدجرد » أن يسمع مثل هذا
الكلام، وأخذ منه الغضب كل مأخذ،
فوقف قائلاً : «لولا أن الرسل لا تقتل
لقتلتكم ، لا شيء لكم عندي » ، ثم
بعث من أتى له بوقر من التراب
وقال : « احملوه على اشرف هؤلاء،
ثم سوقوه حتى يخرج من باب
الدائن ، ارجعوا الى صاحبكم
فاعلموه اني مرسل اليه (رستم) حتى
يدفنه ويدفنكم معه في خندق
القادسية ، ثم اورده بلادكم حتى
اشغلكم بأنفسكم بأشد مما نالكم من
سابور » .

ولم يفزع الوفد من غضب
« يزدجرد » ولم تنخلع قلوبهم من
وعيده ، بل قام عاصم بن عمرو
وقال : « أنا اشرفهم ، أنا سيد
هؤلاء » ، وأخذ التراب وحمله على
رأسه حتى خرج من أيوان كسرى،
وركب راحلته، ومضى هو واصحابه
حتى بلغوا « القادسية » ، وعندما
وصلوا الى سعد بـ «حصن فديك»
وعلم بما كان ، قال لعاصم بن عمرو:
« أبشر ، فوالله لقد أعطانا الله
مقاليد ملكهم » .

وهكذا نضيء الحقيقة المؤمنة ،
وتشرق شمس العقيدة الحق ، فتنير
الأمم في غياهب اليأس ، وتجعل
من التفاؤل ذخيرة قوية يتسلح بها
المؤمن .

وقد شاعت ارادة الله العلي
القدير أن تتحقق بشارة سعد ،
فقد جمع قائد الفرس سلاحه وعدته

وفيلة ، وحفروا الخنادق ، وأنشأوا الخطوط ، وكانت جيوش المسلمين لا تزيد على أربعين ألفا ، ويقدر عدد القتلى من المسلمين في هذه الموقعة بسبعة آلاف وخمسمائة .

وكان خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشد الناس تطلعا وشوقا لمعرفة ما تنتهي اليه تلك الموقعة ، لذلك كان يخرج كل صباح الى خارج « المدينة » يتنسم الأخبار ، ويسأل القادمين عن نتيجة المعركة ، لانشغاله بما يدور في « القادسية » من معارك يتوقف على نتائجها الى حد كبير استقرار السلام وثباته ، لا في الجزيرة العربية وحدها ، بل في العالم كله .

ولقي عمر بن الخطاب رسولا من « القادسية » ، فسأله عما وراءه من الأخبار — والرسول لا يعرف أنه أمير المؤمنين — فأجابه اجابة مقتضبة وهو يجد في السير على ناقته ، وعمر يجري وراءه على رجليه وهو يكرر عليه الأسئلة ، ويستزيده ايضا ، حتى دخلا « المدينة » ومشيا في الأسواق ، فسلم الناس على عمر بامارة المؤمنين ، فاستوقف ذلك نظير الرسول ، فالتفت اليه وقال : « هلا أخبرتني رحمك الله أنك أمير المؤمنين » ، فقال له عمر : « لا بأس عليك يا أخي » ، ثم تناول منه الرسالة وقضاها ، وقرأها على الناس ، فعم السرور المدينة لانتصار القوات الاسلامية على القوات الفارسية .

النعمان يتولى قيادة الجيش المتجه الى نهاوند :

أخذت الأنباء تترى على « المدينة »

والأخبار تتوالى بأن « يزدرج » قد عقد النية واعتزم الانتقام لهزيمة غواته في « القادسية » ، فجمع جيوشا تفوق جيوشها عددا وقوة في العتاد والسلاح ، واستعد لكافة الاحتمالات ومواجهه الاخطار ، فعلى الحصون ، وحفر الخنادق . وأقام الجسور ، وأرسل الأرصاد . وأعد مسرح الحرب لقتال شديد ، ومعركة مريرة وبلغ عمر بن الخطاب ذلك فاشتدت حماسه ، وأراد أن يتولى بنفسه قيادة الجيش الاسلامي ، بيد أن الامام عليا كرم الله وجهه لم يوافق على مسيرة عمر بالجيش ، وأشار بأن يظل عمر في « المدينة » ، ويرسل قائدا بدلا منه ، لأن القائد معرض للموت والمخاطر في كل وقت ، فاذا استشهد فمن الضروري أن يكون أمير المؤمنين من ورائه ، يعين من يخلفه في قيادة الجيش ، ويرسم الخطط بحيث لا يحل بالمسلمين ضعف او تنزل بهم هزيمة .

واقتنع عمر برأي علي وأعجب بمشورته ، واختار النعمان ليقود الجيش ويؤدي دوره التاريخي وقد وفق عمر في هذا الاختيار مما حقق الفوز والنصر للمسلمين .

ثم تجهز عمر لمواجهة الخطر الذي تواترت اليه اخباره ، وهيبا الجو حوله لتقوم القوات الاسلامية بالوقوف في وجه القوات الفارسية بكل قوة وشدة .

وحينما اكتملت القوات التي تحت امره النعمان في « ماه » سار بها الى « نهاوند » وأمام حصونها العالية ، وفي مواجهة قوات الفرس . تجمعت كتائب الحق لتقاتل أعداء الاسلام في قوة وشجاعة ورغبة في الموت . وعندما آن للشمس أن تزول

وطيس المعركة ، ولم يعد يسمع سوى صليل السيوف ووقع الحديد على الحديد، وصيحات المقاتلين التي تتقد حماسة وشجاعة .

وكثر عدد القتلى من « الفرس » ، وسالت الدماء انهارا ، وذلك لاستماتة المسلمين في القتال فكانت الجنود والدواب تزلق في الدماء لكثرة ما أريق منها ، وانحدرت الشمس نحو الغرب ، وأذنت بالمغيب ، والنعمان كأقوى ما يكون بطولة وشجاعة ، وبينما هو يشق طريقه في قلب العدو زلق به جواده فصرعه ، وكأنما أراد الله عز وجل أن يستجيب لدعائه فيستشهد في سبيله ، فأصابه سهم في خصرته كان كفيلا بالقضاء عليه ، فحمل الراية حذيفة بن اليمان ، وكنتم خبر موت القائد عن الجنود حتى لا تضعف قوتهم المعنوية ، وانتهت المعركة بفوز المسلمين ، وتمزيق جيش « الفرس » وقتل قائده (الفيزان) .

وأصاب موت النعمان بن مقرن واستشهاده العيون بسحابة كثيفة، فبكاه المسلمون في « فارس » و « المدينة » بكاء مرا ، وحزن عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يتلقى أنباء النصر ويستقبل الفنائم ، كأنما أصيب في بعض ولده أو في أعز عزيز لديه .

رحم الله النعمان بن مقرن ، وجعل لنا منه مثالا يحتذى ونموذجا يقتدى به ، فلقد باع روحه رخيصة في سبيل الله ، واشترى بها جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، جنة الخلد وقمة الخلود .

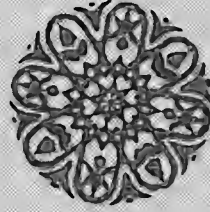
امتطى النعمان ظهر برزون قريب من الأرض ، وأخذ يمر على الفرق فرقة فرقة ، يحرضهم على الجهاد ويحركهم عن طريق عاطفتهم، ويعقد المقارنات بين المسلمين و « الفرس » ، فهم يخاطرون بأرضهم بينما المسلمون يخاطرون بدين الله ودينهم ، فلا يكون « الفرس » على دنياهم أحق من المسلمين على دينهم ، ثم قال : « فكل رجل منكم مسلط على ما يليه ، فإذا قضيت أمري فاستعدوا ، فاني مكبر ثلاثا ، فإذا كبرت الأولى فليتها من لم يكن تهيأ ، وإذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه وليتأهب للنهوض ، وإذا كبرت الثالثة فاني حامل ان شاء الله فاحملوا معي . اللهم أعز دينك وانصر عبادك ، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك » .

وحينما انتهى النعمان من حث الجنود والقضاء أوامره وتوجيهاته اليهم قفل راجعا الى مكانه ، وعيون الجنود لا تنزل من عليه ، وآذانهم مشدودة في انتظار سماع التكبيرات حتى يبدوا في الهجوم الذي يتعطشون اليه ، وكل واحد منهم مليء قلبه بالايهان الغير محدود .

وما لبث النعمان أن كبر التكبير الأولى ، ثم اتبعها بالثانية والثالثة . وما أن انتهى حتى اندفع واللواء في يده منقضا انقضا الصاعقة على « الفرس » ، والجنود من ورائه ومن حوله ، وشدوا على « الفرس » شدة رجل واحد . وراى « الفرس » صدق المسلمين في هجومهم ، فقابلوهم بالمثل ، والتقى الفريقان ، وحسب



قصّة



كلمة الحق

للإستاذ محمد الخضري عبد الحميد

مقلما تنبعث فجأة في أفق ساكن وادع : دقائق بعيدة ، كانت واهنة خافتة ، فتدنو وتعلو ، ويصبح لها ظنين وازيز .. أخذت أصداء تلك الكلمات تعلو تدريجا ، ويستبين مدلولها ، فيصير كأنه قرع طبول ملحاجة ، يزداد على مر الوقت عنفا صاخبا : ويطرد دويا حادا .. كانت كلمات الشهيد (عروة) تنبعث وتنبسود ، فتضطرب لها الأذان ، وترتجف لوقعها الرهيب الرنان — في كافة أنحاء الطائف — القرائن ، والأبدان .. وشيئا فشيئا .. زحف الوجوم والكآبة ، يوشحان بظلالهما القاتمة الكالحة كسل الهامات والقسمات .. وراح الناس — في تلك الرقعة المحصورة المنعزلة — يهيئون على وجوههم في الدروب والطرق ، ذاهلين مأخوذين ، وكلما التقت وجوه القوم بعضها ببعض : تتسع الأحداق في الأحداق ، وتتقلص الشفاه قبالة الشفاه .. وتصدر أصوات آتية داخلي ، لا يكون الا حينما تمور الدخائل بمشاعر يأس كثيف هائل .. ثم يمضي كل إلى حال سبيله ، ولا كلمات !

كان اذ ذاك قد أخذ موقف المسلمين يزداد وضوحا . هناك جند الحق ، لا يحفلون بأي عارض او معرقل .. يثقون بالله ورسوله ، ويؤمنون بأن النصر — آخر الأمر — لهم ، لأنهم طليعة الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس .. اما في (الطائف) فقد كانت كلمات الشهيد — بدورها — تزداد هي ايضا : جلاء واشراقا .. ومن ثم كان ذلك الهدوء الشامل ، واليأس الجموعي العام .. وهكذا راح البعض يتمتم في كرب للبعض الآخر : « كان الشهيد عروة على حق .. وكلماته التي لم نعرها النسم : لم تكن الا الصدق ، كل الصدق » . لكن الشهيد الذي مات .. الذي — بأيديهم ، وهم اهله وعشيرته — قتلوه : ها قد صدق مع ذلك حديثه ، وصح رأيه .. فيا ليت السهام الدامية الأثيمة ، التي رموه بها عدوانا وظلما ، لم تنطلق قط من اقواسها ، و .. ولكن ما جدوى (ليت) الآن ، و (عروة بن مسعود) قال قولته الأخيرة

الحكيمة ، في آنها وحينها ، فلم يسمع لها أحد وهيئات أن ينفع ندم بعد ارتكاب جرم كبير كذاك ، هيئات !

تنصرم ساعات النهار .. ثقيلة ، بطيئة ، مقبضة .. وتعود الكلمات تجلجل وتدوي .. تقرر الأذان قرعا .. تصك بعنف تلك الأفئدة التي كانت غافية سكرى ، وها هي — بالحسرة والأسى — تصحو ، فتدرك بعد أن تفيق ، فتحار ماذا تفعل وبم تشير .. فقط تذهل وتجزع ، من سوء المآل وهول المصير .. !

ويتذاكر القوم ما كان من قبل ، وما انتهت اليه الحال اليوم ، بين التاوهات الحزينة ، وسعير عبارات التائب ، واجابات التلمص والتنصل ، تتراشق بها — في دوامات الهلع المتتابعة — كل فئة من الرجال تلتقي ، عرضا أو بتدبير ، مع فئة أخرى .. !

.. وتدور حلقات الرجال والفتيان ، حول الدور وفي العراء وعلى نواحي الطرقات ، في تطواف متواصل مذعور لا غاية محددة له .. فاذا اقتربت طائفة من أولئك الداهلين الحيارى من مريض (اللات) — وثن الطائف ، آخر ما تبقى من الأوثان — تلتوي عنه الأعناق ، وتزور المناكب ، وتنكص الأقدام ، فلا يقترب من مكانه أحد ، بل يفر الجميع من وجهه فرارا ! .. وتحت شجرة ذابلة جرداء : يصرخ فتى بحماس فيمن تحلق حوله من بضعة نفر واجمين ، يصفون صامتين :

—وماذا بعد طوفان اللوم ، والتراشق بالتهم ؟! .. ألا فالعمل العمل يا قوم .. لو أن (عروة) يحيا الآن بين ظهرانيها ، لأشار عليكم بهذا الذي أقول .. الاسلام منتصر أيها الناس ، ثسنا ذلك — نحن المناوئين له — أم لم نشأ .. فلندع الضلال ، ولنهجر (اللات) ، ولنهرع بشجاعة واعية الى رحاب الواحد الأحد ، الذي نصر محمدا ، واعزه ، ومكنه من الفوز والغلبة ، وآزره بالفتح المبين .

كان خطيبا جريئا ! .. فعلى أية حال : لو أن مثله جرؤ ، فنطق بحرف مما قال ، قبل حصار المسلمين للطائف .. لكان مصيره — بالحنم — أشد سوءا من مصير (عروة بن مسعود) شهيد ثقيف .. فلقد كان عروة رجلا سليم الفطرة ، نقي السريرة ، مقتنعا بأن قومه على ضلال ، فأراد للقوم ولنفسه الهداية .. لحق به (محمد) رسول الهدى ، وأعلن عنده اسلامه .. لكنه كان حسن النية أكثر مما ينبغي حينما صرح أمام النبي أنه راجع الى الطائف ، يدعو آلّه وعشيرته فيها الى الاسلام .. وانشق النبي عليه ، بما له من حصافة وبعد نظر — صلوات الله عليه — ونظر اليه باسماء وهو يقول في تحذير حان : « انهم قاتلوك » !! .. لكن الرجل ، بالرغم من ذلك ، ظل على موقفه ، متوهما أن كافة الناس — هناك في الأهل والأقارب — بمثل قلبه الطيب ، وجبلته السوية الصافية .. استبعد تماما أن يحدث شيء من ذلك ، و .. وعاد يزف الى مستقبله هناك نبا اسلامه ، ثم انطلق يدلهم على أن الاسلام هو طريق الخلاص مما هم فيه يرسفون .. فهل أطاعوا ، واستجابوا ؟! .. كلا ، وانما الذي تحقق في ساحة الواقع هو — تماما — ما توقعه (محمد) ،

الخبر بنفسية البشر حينما يكون الضلال متغلغلا فيهم حتى الأعماق ! .. قاموا في وجهه قومة رجل واحد .. وأخذوا - الأقرباء قبل الغرباء - يرمونه بالنبل، فسقط مضرجا في دمه ، ولم يرث أحد للنهائية التي انتهت إليها ، بل وقف على رأسه أحد الثامنين فيه - ويدعى وهب بن جابر - يهتف بالشهيد ساخرا ، متشفيا :

— ما ترى في دمك ؟!

فبرمقه (عروة) باسمه ، ويجيبه في سكينه وثبات .. وانفاسه تتسرب من اهابه الطاهر في أعقاب الكلمات :

— كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله الي .. فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله .. فادفنوني معهم .

كان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، قد حاصر (الطائف) ، ثم فك الحصار حتى تنتهي الأشهر الحرم .. لكن (ثقيف) وكل بني الطائف : ظنوا أنه النصر ، وأن : لا حرب .. وأن الفضل ، كل الفضل ، إنما لحصونهم المنيعة ، وبركات (اللات) وتتهم التشهير .. وأن الاسلام الذي نشر الوية أنواره على كل الآفاق والاتحاء : (ربما !) يكون قد عجز عن اقتحام بضعة حصون ! .. ولكن .. سرعان ما تبخر الوهم الزائف ، وكانت الصخرة المفجعة على حقائق واقعهم الكتيب المرير .. فان المعسكر الاسلامى — في الحق — لا يفي توسعا ، ولا يخوض حربا من أجل الحرب .. ولهذا فالشرف والعقيدة هما — في المعسكر المنتصر — عدة الحند والقائد جميعا .. وهكذا رأت ثقيف أنها — بأوهامها — معزولة عن جاراتها .. تنعم البلدان والأمصار بنور الاسلام يغمرها ويهديها ، أما هي فما تزال غارقة في عار الوثنية وحدها . ماذا تفعل وقد ضاقت حلقات العزلة عليها ، فكسدت تجارتها ، وساد القحط والبوار في ربوعها ؟! .. وما العمل في (نور الاسلام) هذا ، الذي لا يخفت ولا يخبو ، ولا يؤذن بشيء من ذلك بل : ينتشر، ويستمر يضيء ، ويسطع باهرا وهاجا على كافة الأرجاء خارج حدودها ؟! .. لم يعد لها بقاء — أذن — ولا وجود ، ما لم تثب الى رشدتها ، فتبدأ تسعى الى ذاك المنهل ، وذاك المثل ، والا فالمصير لنفس الرهيب — لا محالة — آت .. !

انحدرت الشمس نحو المغيب .. ومع توالي كرات الساعات ، كانت الأفواه تردد كلمات شهيد ثقيف — عروة — الذي قضى سعيدا ، منتشيا بموته على الحق ، والقوم ممن خلف وراءه : (يحيون) حقا ، ولكن على الخطأ ، والصلف، والضلال .. فلعلهم أن يتدبروا — بعد — حسن مسلكه ، ثم لعلهم أن يحذوا حذوه .. هكذا كان قد أسلم لله روحه ، يردد — والدم الزكي يحيط برأسه النبيل كهالة وضيفة — : « كرامة ، أكرمني الله بها .. وشهادة ، ساقها الله الي » .. ولم تكد ثقيف شمس ذلك اليوم ، حتى كانت الأصداة الداوية قد تكتفت ضجيجا هائلا ، وهديرا كاسحا : أفزعا زعماء ثقيف ، ودفعاهم دفعا الى التعجيل بعقد ندوة سريعة عامة ، لعلها أن تسفر عن رأي صائب موحد، يجدون فيه مخرجا .. ووسط العيون الشاخصة ، والأذان المرهفة المتوترة ، وبين لفح الأنفاس التي تتردد بصعوبة في الصدور المكروية .. تكلم الزعماء من أمثال (عمرو بن أمية) ، و (عبد يا ليل بن عمرو) ، وبعد نقاش وجدل ،

وأخذ ورد ، اتفق المؤتمرون في النهاية — وبالإجماع — على رأي .

★ ★ ★

في المدينة كان (محمد) عليه الصلاة والسلام : يتدارس مع صحابته البررة ، أحوال وشئون مجتمعه الظاهر الجديد .. يتحدث أنا مع (بلال) ، وأنا آخر مع (أبي بكر) أو (المغيرة بن شعبة) .. يتكلمون في متعة الصوم ، وفضل الشهر الكريم — فقد كان الوقت : « رمضان » السنة التاسعة للهجرة — ثم يستعيد أحد المتحدثين مشاهد وضاء من سيرة شهيد الإيمان والثبات على العقيدة (عروة بن مسعود) ، فيبتسم النبي العظيم أعجابا وترحما ، وهو يقول : « أن مثله في قومه ، كمثل صاحب ياسين في قومه » .. ولا يبدو من خلال ما يدور من أحاديث شتى ما ينم عن أن (ثقيف) ، بموقفها العجيب اليائس هناك في الطائف ، راضية بالعزلة ، والتشيت بأذيال الشرك : تشكل أمرا ذا خطر ! .. أن هي الا وثبة مؤمنة خاطفة من وثبات المعسكر المنصور فينتهي أمرها ! .. ذلك إذا ظلت تصر على المضي قدما في عنادها وضلالها ! .. ويستأذن أبو بكر خارجا .. ولكن ما تكاد أطراف الحديث تعود لتلتئم مرة أخرى .. حتى : يندفع أبو بكر عائدا ، والبشر الغامر يطفح من ثنايا قسيمات وجهه السمح الوسيم .. وعلى الفور ينبئ محمدا أن هناك على الأبواب : وفدا ، جاء ضيفا عليه .. وأن على رأس الوفد : (عبد يا ليل ابن عمرو) ، الذي طلب سرعة الاذن بالمثل بين يديه ..!!

ويلمح النبي من بين رجال الوفد المقبل حيثما إليه : رجلا من الأحلاف ، وثلاثة من بني مالك .. فيطرق باسمًا بأحدى بسماته البليغة الثرية بالمعاني ، وقد أدرك ما وراء هذا (التشكيل !) من دلالات !! .. لم يرد أي منهم أن ينفرد — هذه المرة — بالأمر ، حتى لا يلقي في الأوبة : مصير عروة .. ذلك الباسل الذي أعلن كلمة الحق في البداية ، لكنه كان وحده ! ..

★ ★ ★

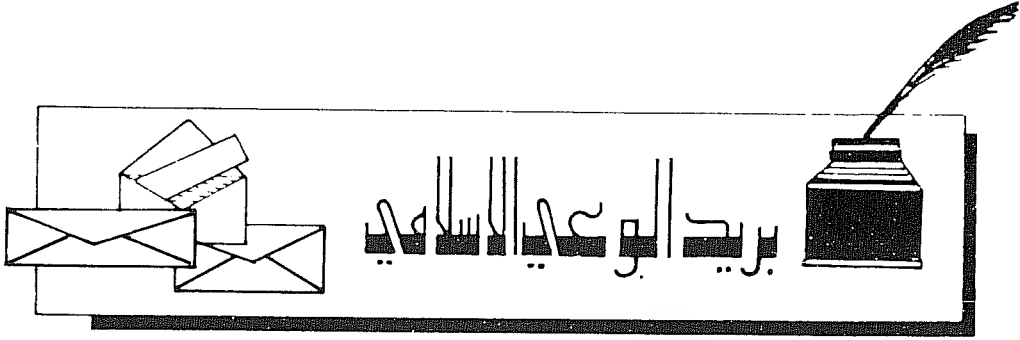
الذين يحيون في ضلال ، ويظنون في غيهم سادرين : يخيل اليهم — طالما لم تفتح للإيمان الحق قلوبهم — أن الحياة الرخية المثلى هي حياتهم .. وحتى إذا اضطروا ، لسبب ما ، الى تغيير نمط تلك الحياة .. فان بقايا الضلال : تفسد عليهم متعة الهداية ، ما لم يتم الله نعمته عليهم ، وتذوب تلك البقايا ، المترسبة في طوايا أفئدتهم .. وعندئذ : ما أسرع أن تركو نفوسهم ، وتزهر أعماقهم ، وتصير حناياهم كالتربة الخصيبه الطيبة التي تتوق لأن تعطي الثمر يانعا ، جنيا .. فها هم أولاء (الضيوف) الذين جاءوا الى محمد في شهر رمضان .. يعلنون اسلامهم في شهر العبادة والإيمان .. فلا يكاد (الحوار) يدور فيما يتلو اشهار الاسلام من تفاصيل ، حتى يعودوا — بحافز من تلك الرواسب المتبقية هناك في قيعان الجوانح — يشفقون على مصير الوثن (المسكين !) الذي ظلوا طويلا يعبدونه ، والمسمى بـ (اللات) !! .. سألوا الرسول : ان كان يمكن أن يترك لهم (اللات ، العزيز !) : سنة ؟! .. شهرا ؟! .. أسبوعا ؟! .. ولكن الرسول — في حسم حازم — يرفض ، ويأبى .. فنزلوا عند حكم الاسلام .. « لا اله الا الله وحده لا شريك له » ..

و .. ولكنهم - كذلك - ما أن تلقوا تعاليم الصلاة والصوم ، وشرعوا في أدائها .. حتى دهشوا - هم أنفسهم - مما حدث لأنفسهم !! لقد صفت أرواحهم ، فسمت الشعائر بهم .. أذن لقد أراد الله - أخيراً - جزاء خلوص نواياهم : أن يتم نعمته عليهم .. أذا ها هي بقايا أدران الجهالة والضلالة تنقشع وتتبخر كلية من قلوبهم .. وإذا بهم أحرص من كثيرين من المسلمين على الاستمسك بدينهم الأسمى ، الذي أفاء الله به عليهم .. ويجيء (بلال) اليهم بطعام الإفطار ، الذي أرسله النبي لهم ، فإذا هم مشغولون عنه بالصلوات والتسابيح وصادق التهجد ، لا يمدون إلى الطعام يداً !! .. ويدهش بلال وهو يسمعهم يقولون ببساطة كبار الثقة الزاهدين : - « ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد » !! .. ويطمئنهم مؤكداً : - « ما جئكم حتى أكل رسول الله عليه الصلاة والسلام » .. ويمعن في التوكيد (عملياً) فيلتقم من الجفنة أمامهم ، كي يحذوا حذوه !! كذلك في السحور .. يقبل بلال ثانية عليهم ، حاملاً الطعام اليهم ، فيرى الضيوف المدهشين لا يأبهون لطعام ولا يحفلون كدأبهم ، منذ غمر نور الإيمان شعاب نفوسهم .. وفي زهد، وبمنتهى النشوة بالسمو الجديد الذي ذاقته نفوسهم الظمأى حلاوته يجيئون بلالاً وهم يبعدونه - بجفنته ! - عنهم : « أنا لنرى الفجر قد طلع » !! .. لولا أن يعود بلال وقد تملكته الدهشة واستبد به العجب ، فيطمئنهم مرة أخرى أن التوقيت مضبوط ، وأن تناول السحور ليس ترفا يفسد العبادة ، أنه ركن من العبادة !! .. ويدعهم عائداً وقد ازداد عجبه وأعجابه بأولئك (الضيوف) الذين : جاعوا إلى الرحاب المؤمنة : ضالين .. فإذا هم - وقد مس الإيمان الصادق شفاف قلوبهم - يمسون من صفوة الثقة ، إلى الدرجة التي لا يتناولون فيها افطاراً أو سحوراً ، إلا بعد أن يكرر لهم التوكيد مراراً ، والا بعد أن يلحف في ضرورة اتباع ذلك ، وبلغ عليهم الحاحاً !! ..

أن للوفد أن يعود ، سعيداً بما أنار الله به صدورهم من نور الإيمان .. مفعماً عرفاناً للنبي الكريم وشكراً ، فلكم كان بهم حفيماً ، ولكم أعطاهم من فيض رحابه الطهور : جوداً وسماحة وعزة ، وهدى ، و (أمثلة سلوكية) تبهر الأعين وتخلب الألباب ، وتنجذب المهج والأرواح - تلقاء - إلى مراقبيها الفارحة الشاهقة ، انجذاباً ..

عاد الوفد إلى قواعده وقد زاد اثنان في الأياب .. « أبوسفیان بن حرب » و « المغيرة بن شعبه » ، مندوبين عن نبي الهدى والحق ، لهدم آخر وثن بقي من أوثان الكفر والجهل ..

وفي ذلك اليوم الرائع الخالد من أيام رمضان .. بينما كان المغيرة يردد بجلء الفم كلمات الشهيد العزيز ، وهو في قمة السعادة بمهمته : « كرامة أكرمني الله بها » ، وذراعاه ترتفعان عالياً ، لتهوياً بكل العزم القوي على الوثن الأخير .. نظرت عيناه ، وهما تدوران في المحجرين متفرستين في وجوه وأسارير القوم من حوله ، لعل أحداً - كما حدث قبلاً - يثير اعتراضاً ، أو يبدي استياءً .. لكن : كل الأسارير المتلهلة ، والحناجر المتأهبة حماسة وغبطة ، كانت بالتأييد السعيد تلتف حوله ، وبالاهتاف العالي تفجر هديرها بأقصى ما أوتيت من طاقة : « الله أكبر .. الله أكبر » ..



اعداد : عبد الحميد رياض

ما الفرق بين القرآن الكريم ، والحديث القدسي ، والحديث النبوي ؟
محمد البكر - بغداد

القرآن الكريم :

هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يحكي الا بلفظه ، لا ينقص منه كلمة او جزء كلمة ، الفاظه ومعناه من عند الله سبحانه ، ليس لجبريل فيه الا حكايته ، وايحاؤه الى النبي صلى الله عليه وسلم . . .
 وليس للرسول صلى الله عليه وسلم فيه ايضا سوى وعيه وحفظه ، وتبليغه للناس كما انزل : (**وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم**) النحل/٦
 (**قل ما يكون لي ان أبدله من تلقاء نفسي**) يونس/١٥ .
 ومن خصائص القرآن الكريم الاعجاز يقول الله سبحانه : (**قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**) الاسراء/٨٨ .
 والتعبد بتلاوته ، وتحريم مسه او قراءته على الجنب ، وعدم ادائه بالمعنى ، لان ذلك يتنافى مع كونه معجزا ، او يؤدي ذلك الى التفسير والتبديل فيه ، وقد وعد الله بحفظه (**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**) .

الحديث القدسي :

هو ما يحكيه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل . ومعناه من عند الله ولفظه - على الأرجح - من عند الله كذلك .
 غير انه ليس فيه خصائص القرآن الكريم ، فلفظه ليس معجزا فلا يتحدى به ، ولا يتعبد بقراءته ، وتصح روايته بالمعنى ، وتجاوز قراءة الجنب له ، ويجوز له حمله ، ومسّه دون حرج ، وذلك مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم في حكايته عن الله عز وجل : « يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ، يا عبادي كلّم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم ، يا عبادي كلّم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم ، يا عبادي كلّم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم ، يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار ، وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم ، يا عبادي انكم لن تبلفوا ضري فتضروني ، ولن تبلفوا نفعي فتفنعوني ، يا عبادي لو ان

أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زادوا ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم بها فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي ذر

الحديث النبوي :

هو كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعناه من عند الله سبحانه ، مصداق ذلك قول الله سبحانه : (وما ينطق عن الهوى . أن هو إلا وحي يوحى) . ليس معجزا بلفظه وإن كان في الذروة العليا من الفصاحة والبلاغة ، جاء مبينا ما خفي على الناس من الأحكام ، شارحا ما أجمل في القرآن الكريم ، تجوز روايته بالمعنى ، وإن كان الأفضل المحافظة على العبارات والألفاظ التي قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » رواه البخاري ومسلم .

أمل ورجاء

القارئ الأستاذ سعيد محمد فرج - القاهرة - يتمنى على الله أن يرتفع مستوى المشرفين على المجالات الفنية أخلاقيا ويتقوا الله في الشباب الذي مزقه الضياع والانحراف ، والذي وجد في عملهم هذا تشجيعا على المضي قدما في طريقه لا يلوي على شيء من الأخلاق الفاضلة . ويشكر القائمين على مجلة « الوعى الإسلامى » لأنهم - كما يقول - يبذلون جهودا مشكورة من أجل الدعوة الإسلامية ، والوقوف أمام زحف تيار الالتحاد الجارف الوافد علينا .

ولا شك أن المجلة تقوم في هذا الجانب بععب كبير وهو يأمل دوام زيادة الأبحاث .

ونطمئنه أن للمجلة خطها الذي لا تحيد عنه ، وهو خدمة الدعوة ، وكشف الزيف عن الحقائق الناصعة للإسلام .

ويأمل أن يأخذ المسجد دوره الذي كان له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعهد الخلفاء الراشدين من بعده ، حتى تتفق رسالته في عصرنا الحديث مع مقتضيات العصر ، ليكون الحصن الواقى من كل غزو . والأمل كبير في أن يتاح للمسجد أن يؤدي دوره المرجو في نشر الإسلام ، على أن تزال العقبات التي تحول بينه وبين أداء رسالته ، ليستعيد مكانته الأولى ، وليعود منارا للإرشاد ، ومركز إشعاع إسلامي يوجه المسلمين إلى ما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم .

للشيخ عطية صقر

س - هل يجوز التعميل بوفاة المريض الذي لا يرجى برؤه ، وذلك لراحته وراحة القائمين على تمريضه ؟

ج - الحياة عزيزة غالية وبخاصة عند صاحبها ، والصحة قوام هذه الحياة ، والمرض نذير بانتهائها أو بعدم التمتع بها كما ينبغي ، ومن هنا كانت المبادرة بالعلاج عند الإصابة بالمرض ، ابقاء على الصحة ، وبالتالي ابقاء على الحياة .

وحق الحياة حق محترم عقلا وشرعا ، والحفاظ عليها واجب ، والمقاب على من اعتدى عليها شديد فهو القصاص في الدنيا والنار في الآخرة . قال تعالى (ولكم في القصاص حياة) وقال (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) .

وبناء على هذا يكون علاج المريض محاولة لانقاذ حياته ، والتهاون في العلاج ظلم وعدوان ، كمن يمنع ماء أو غذاء عن انسان فيفضي ذلك الى موته ، ودستور الطب يحتم على الطبيب المعالج أن يبذل ما يستطيع من جهد لمعالجة المريض ، والدوافع الانسانية توجب عليه أن يكون معه بالرحمة حتى النهاية أما بالشفاء وأما بالموت .

وإذا لم يكن الطبيب محل رجاء المريض بأن قصر في علاجه ، وإذا زادت قسوة قلبه ففكر في التخلص منه فقد ارتكب جرما عظيما هو قتل انسان بغير حق ، وهو حرام في جميع الاديان والشرائع .

وإذا كانت هناك شبهة في التعميل بموت المريض الميئوس من شفائه وهي راحته وراحة من يقومون على أمره فهي شبهة وأهية ، فان حتمية الموت في نظر الطبيب حتمية غير يقينية ، بل هي ظن لا غير ، ولا يعلم الغيب الا الله ، وقد يأتي الشفاء بإرادة الله بعد يأس الأطباء ، بيانا لقدرته وسعة علمه . ولا يجوز الاقدام على جريمة بسبب ظن ، وحياته الآن محققة ، وموته بسبب المرض ظن ، ولا يجوز تقديم الظن على اليقين .

والتعميل بموته ليس راحة له ، فان أحدا لا يحب الموت أبدا ، ولولا

أن المريض حريص على الحياة ما تقدم ليمالج ويضحى في سبيل الشفاء بأعز ما يملك . ولو أن في موته راحة لقمعد عن المعالجة أو تخلص هو بنفسه من الحياة بأية وسيلة ، ومع ذلك فتمجس الإنسان لموته بسبب المرض أو غيره حرام ، بل أن مجرد تمهي الموت منهي عنه لحديث الصحيحين « لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه ، فإن كان لا بد فاعلا فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي » .

وقد ورد في حرمة التخلص من الحياة لأي سبب كان عدة أحاديث منها ما ورد في الصحيحين :

« من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا . ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا » . وأخرج مسلم أن الحسن قال : إن رجلاً ممن كان قبلكم خرجت به قرحة ، فلما آذته انتزع سهماً من كنانته فنكأها فلم يرقأ الدم حتى مات ، قال ريكم : قد حرمت عليه الجنة . وعلق النووي على هذا بأنه محمول على أنه نكأها استمجالاً للموت أو بغير مصلحة .

وصح في البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر في غزوة من الغزوات عن رجل ممن يدعي بالإسلام بأنه من أهل النار ، وذلك أنه مع قتاله الشديد أصابته جراحة شديدة فلم يصبر عليها فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه .

وقيل : إن هذا الرجل اسمه قزمان الظفرط ، وقيل غيره . وروى مسلم أيضاً أن الطفيل بن عمرو الدوسي هاجر إلى المدينة ومعه رجل من قومه ، فلم يعجبهم جو المدينة فمرض هذا الرجل فجزع ، فأخذ مشاقص له - آلة حادة - فقطع برأجه - مفاصل أصابعه - فشحبت يداه حتى مات . وقد رآه الطفيل في المنام مغطياً يده ، ولما سأله قال : قيل لي : لن نصلح منك ما أفسدت ، فقصر الطفيل على النبي ما رآه ، فقال « اللهم وليديه فاعفر » وهذا يفيد أنه أتى ذنباً .

هذه بعض نصوص في حرمة تعجل الموت ، وإذا كان هذا في حق صاحب الحياة فكيف بالإنسان آخر يتعدى على حياة غيره ؟ هذا حرام ، سواء أكان بأذنه - وذلك نادر - لأن الإنسان نفسه لا يملك أن يقضي على حياته فكيف يأذن لغيره بالقضاء عليها - أم كان بغير أذنه فهو قتل نفس بغير حق .

والذوق الإسلامى بل الإنسانى يرشد زائر المريض إلى محاولة شرح صدره بالعبارات الطيبة حتى لو كان مرضه خطيراً ، فقد يكون لرفع معنوياته أثر في شفائه ، أو على الأقل تخفيف آلامه ، كما رواه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري : إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل ، فإن ذلك لا يرد شيئاً وهو يطيب نفس المريض ، كما قال ابن القيم في زاد المعاد .

وإذا كان الإنسان مأموراً بالتفكير للمريض في الأجل - فكيف يقال : إن قتله لتخليصه من المرض جائز لأنه رحمة به ؟

هذا ، وقد تبني جماعة من الغرب فكرة التعجيل بموت المريض الميئوس من شفائه بناء على فلسفتهم المتشائمة ، فلا يجوز أن توجد في وسطنا الإسلامى هذه الفلسفة ، فديننا دين الأمل والثقة والرحمة .

صلاة الفائت

س — يسأل كثيرون عن صلاة الجنائز على الفائت ، هل هي مشروعة أم لا ؟

ج — صلاة الفائت هي صلاة الجنائز على ميت غائب عن المصلي . وقد اختلف الفقهاء في مشروعيتها .

فقال الشافعي وأحمد وابن حزم : أنها مشروعة ، ولهم في ذلك أدلة :
أ — ما رواه البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على النجاشي حين نعى إليه ، وصلى معه أصحابه .

ب — أن صلاة الجنائز قوامها الدعاء ، والدعاء لا يشترط فيه حضور المدعو له .

ج — ما قاله ابن حزم من أنه لم يرد عن الصحابة منع منها .
وقال أبو حنيفة ومالك وأخرون بعدم مشروعيتها ، والحجة عندهم أنه لا يدل عليها دليل ، لكن كيف يعملون برواية الصحيحين في حادث النجاشي ؟ أولوها بأنه يجوز أن النجاشي لم يصل عليه أحد فصلى عليه النبي ، أو بأن هذه الصلاة على الفائت من خصوصيات النبي . أو بأنه لم يصل على غائب ، بل رفعت له الجنائز فشاهدها وصلى عليها صلاة الحاضر .

لكن الأولين ردوا على ذلك بأن الدليل ثابت ، وبعدم التسليم بهذه التأويلات ، فإن عدم صلاة أحد عليه لا يمنع من صلاتها لمن صلى عليه ، وادعاء خصوصية النبي بالصلاة على الفائت لا دليل عليه ، وكونها رفعت له وشاهدها لا دليل عليه أيضا .

ويتبين من هذا رجحان القول بمشروعيتها ، وما دام لم يثبت نهى عنها فتبقى على جوازها لأن المقصود منها الدعاء .

الخشوع عند الدعاء

س — نرى كثيرين حين يدعون الله أو يسبحون يتحركون حركات تدل على عدم خشوعهم وانفعالهم بما يقولون ، فهل لهذا الدعاء والتسبيح من ثواب ؟

ج — ثواب العمل موكل الى الله سبحانه ، فهو أعلم بحال كل انسان ظاهره وباطنه ، وليس لنا أن نحكم الا بما ثبت به الدليل من القرآن والسنة الصحيحة ، ولا شك أن الخشوع في الصلاة ، وهي قائمة على الذكر والدعاء والقراءة ، مطلوب شرعا ، على جهة الفرضية كما قال جماعة بحيث تبطل الصلاة بدونه ، أو على جهة الندب كما قال آخرون ، بحيث لا تبطل الصلاة بعده ، غير أن الصلاة الخاشعة ثوابها أكبر من غير الخاشعة ، وكذلك سائر القربات .

ومهما يكن من شيء فإننا نوصي بحضور القلب عند الطاعة بوجه عام ، ما أمكن ذلك ، فإن الشواغل الصارفة كثيرة وجهادها عنيف ، ولكن الميسور ، كما يقال ، لا يسقط بالمعسور . ولا يجوز أن نترك الصلاة أو الذكر لعدم خشوعنا ، فقد يفتح الله القلب للخشوع بمداومة الطاعة . ويعجبني في هذا

ما قرأته في حكم ابن عطاء الله السكندري وشرح ابن عجيبة . « لا تترك الذكر لعدم حضور قلبك مع الله فيه ، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره ، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ، ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور ، وما ذلك على الله بعزيز » (ج ١ ص ٧٩) .

س - ما الفرق في مجال التوحيد بين : أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن الله واحد ؟

حفظي جودة سعد حساني - ملوى - مصر

ج - كل من هاتين الصيغتين يحقق الدخول في الاسلام ، وان كانت الصيغة الأولى أبلغ لأسلوب الحصر ، ولورودها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في أجابته على سؤال جبريل عن الاسلام ، وفي حديث بني الاسلام على خمس ، وغير ذلك من المواضع في الكتاب والسنة . كما أن الصيغة الثانية ورد ما يقاربها في القرآن الكريم كقوله تعالى (**والهكم آله واحد**) البقرة/ ١٦٣ . ولا تغني صيغة عن صيغة في مجال العبادات كالأذان والتشهد ، لأنها مبنية على الاتباع .

س - هل التسبيح فريضة أو سنة ، وما ثوابه وكيف أسبح ومتى . وما هي صلاة الضحى وكيف تؤدي ؟

هشام يوسف عفيفي

ج - التسبيح سنة في أكثر أحواله ، واذا أريد به معناه العام وهو ذكر الله كان فريضة في بعض الأحوال كتكبيره الاحرام في الصلاة والتشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ، وكذلك في خطبة الجمعة . أما كيفية التسبيح ووقته وثوابه فأنصحك أن ترجع في ذلك الى الكتب المؤلفة فيه ، ومن أحسنها كتاب : الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار . للامام النووي . لأن المجال لا يتسع هنا لبيان ما تريد .

وصلاة الضحى سنة ، وأقلها ركعتان ، وأكثرها ثمانية ، وقيل اثنتا عشرة ، وقيل لا حد لأكثرها ، ووقتها من بعد طلوع الشمس بنحو نصف ساعة الى وقت الظهر ، ووردت في الترغيب فيها أحاديث كثيرة تطلب من كتب السنة ، كالترغيب والترهيب للحافظ المنذري .

س - شخص نذر لله ذبيحة عن قضية ، وزوجته نذرت لله ذبيحة عن القضية نفسها ، هل تكفي ذبيحة واحدة عنهما ؟

محمد عبد القادر أحمد - الزرقاء - الاردن

ج - لا تكفي ذبيحة واحدة ، فالنذر طاعة وكل فرد مسئول عنها ، فلا تزر وزارة وزر أخرى ، وليس للانسان الا ما سعى ، وكل نفس بماكسبت رهينة .

بأقلام فقهاء

مكانة السنّة في الدين الإسلامي

للدكتور : الحسيني عبد المجيد هاشم

اصطفى الله سبحانه وتعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم . وأعدّه اعدادا كاملا ليتحمل أسمى رسالة يعطر بأريجها الدنيا تزكية للنفوس وتطهيراً للقلوب وتثبيتاً للعقيدة الصحيحة وسيراً نحو النور في الطريق المستقيم فسي ميدان العقيدة والشريعة . فأنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) وأشرق ذلك الكتاب المبين ، يحمل في نفسه دليل صدقه ذاتياً ، هو الدليل الخالد على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به ، وكان المعجزة الكبرى التي تحدثت الانس والجن (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) . وعرف أرباب الفصاحة والبلاغة حلاوته وطلاوته وبلاغته وفصاحته ، وأيقنوا أنه ليس من كلام البشر ، وأن الذي جاء به انسا هو رسول رب العالمين . وحمل القرآن الأسس الكاملة للرسالة الجامعة الخالدة « قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً » . وأمره الله بتبليغه :

« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وأن لم تفعل فما بلغت رسالته »

ولكن هل كل العقول مستعدة لفهم كل ما جاء به القرآن ؟ وإذا فهمته فهل من سبيل الى تفصيل اجماله وبيان ابهامه ؟ إذن لا بد من البيان والتفصيل والتوضيح فأمر الله نبيه في كتابه أن يبين للناس ما نزل اليهم بسنته .

قال تعالى : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) .

ومهد له الطريق وعبذه لتذليل مهمته فأمر الناس بطاعة الرسول ونص في قرآنه على أنها طاعة لله . كما نص على أنه لا خيرة في الأمر بعد كلام الرسول

صلى الله عليه وسلم قال تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا رسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون) وقال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) . قال ابن القيم : « أقسم سبحانه وتعالى بنفسه على نفي الإيمان عن العباد حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الدقيق والجلى ، ولم يكتف منهم أيضا بذلك حتى يسلموا تسليما وينقادوا انقيادا » .

وقال الامام الشافعى : « نزلت هذه الآية فيما بلغنا والله أعلم في رجل خاصم الزبير في أرض فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بها للزبير وهذا القضاء سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حكم منصوص في القرآن » .

فكل ما جاء به الرسول واثروا عنه من السنة فاتباعه انما هو واجب لصريح امر الله في قرآنه باتباعه . وهو بالتالى اتباع لله وقرآنه وهذا صريح غيبا تقدم وفي قوله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وأخبر تعالى ان الرسول اوتي القرآن والحكمة ، وهما مصدرا التشريع فقال « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » . وذهب جمهور العلماء والمحققين الى ان الحكمة هي السنة وجزم بهذا الامام الشافعى لتفايرهما بالمعطف وهي في مقام السنة ، ولم يوجب علينا الا اتباع الرسول فلا يمكن ان تكون شيئا آخر غير السنة (من يطع الرسول فقد أطاع الله) . وحب الله في اتباع الرسول وسنته :

(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) .

فالقرآن هو الأصل الاول في الدين الداعي الى السنة ، والسنة هي الأصل الثانى في الدين ، وهي المبينة للقرآن ، المفصلة لاجماله ، والمستقلة بالتشريع ، فيها يعرف مثلا اوقات الصلاة وعدد ركعاتها وسجوداتها وما يقيها أو يبطلها مما لم يفصله القرآن ، بل أجمله بالامر بالصلاة كما انفردت السنة ببعض الأحكام مما لم يذكره القرآن ، مثل تحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها ، وتحريم الحمر الاهلية ، وكل ذي ناب من السباع ، ومخلب من الطير الا أن مثل هذه الأمور يمكن أن يقال عنها : انها ليست مستقلة استقلال تاما عن القرآن حيث أن الأخذ بها مندرج تحت أمر القرآن باتباع الرسول وسنته ، وأخرج أبو داود والترمذى عن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عني فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحلناه وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه والا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله » . زاد أبو داود - « الا اني أوتيت الكتاب ومثله معه » والمماثلة للكتاب هي السنة . ومن رياض السنة تفجرت ينباع التفسير بالمأثور ، ومن رياض القرآن والسنة تكونت ثروة الفقه الإسلامى وهما أصل مصادر التشريع ، وهما ميزان العدل الإلهى الصادق ، وعلى هديهما يستطيع المصلحون في كل وقت أن يقيموا أعمال الافراد والجماعات والأمة ، ولا يكون الاعتدال الكامل في الأخلاق والمعاملات والعبادات الا بالكتاب والسنة .



نشرت مجلة العربي الكويتية في عددها رقم (٢٠٧) الصادر في شهر فبراير

١٩٧٦ م ما نصه : —

كانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التميمي من أجمل بنات زمانها .
 قيل : انها مرت ذات يوم أمام مسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
 في المدينة ، فرأها أبو هريرة ، فقال : «سبحان الله كأنها من الحور العين» .
 وكانت عائشة هذه لا تستر وجهها من أحد ، فعاتبها زوجها مصعب
 ابن الزبير في ذلك ، فقالت : ان الله تعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن
 يراه الناس ، ويعرفوا فضله عليهم ، فما كنت لأستره عن خلقه ، ووالله
 ما في من وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد .

ذاك هو نص ما نشرته مجلة العربي في ذيل صفحتها رقم (١٥٠) تحت
 عنوان « امرأة جميلة » . ونحن نقول : أيا كان مصدر هذا الكلام ، وسواء
 ورد في كتب الأقدمين أم في غيرها ، فإنه لا تبدو لنا أية فائدة من وراء نشره ،
 غير تشويه صحابي جليل هو أبو هريرة رضي الله عنه فكيف يتصور أن يقول
 أبو هريرة ما نشرته المجلة وهو يقف أمام مسجد الرسول صلى الله عليه
 وسلم؟! أبو هريرة الذي اشتهر برواية الحديث عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أول من يعرف آداب وأخلاق الاسلام ، ويحرص عليها . فلا يتصور
 منه ذلك ، وأيضا ليس كل ما ورد في كتب الأقدمين صحيحا . ثم : هل
 تريد « العربي » لفتياتنا أن يكن على هذه الشاكلة « ان الله تعالى وسمني
 بميسم جمال أحببت أن يراه الناس » !! ثم لا تبالي المرأة بعقاب زوجها .
 ولا تمتنع عن ابداء زينتها أمام الناس ، والله تعالى يقول (وقرن في بيوتكن
 ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) ويقول سبحانه : (وقل للمؤمنات يغضضن من
 أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن
 على جيوبهن ولا يبدین زينتهن الا لبعولتهن) ثم ان الجمال الحق في تصون
 المرأة ، وتسترها ، لا أن تكون سلعة رخيصة مبتذلة لا تثير الإعجاب بل
 الاشمئزاز .

نحن ندعو الى العفة ، الى التحلي بالخلق الفاضل ، وننزه أصحاب
 رسول الله عن كل موقف مشين .. ونبرز من مواقف أسلافنا العظام ما هو
 نافع وصالح ، وما فيه القدوة الحسنة .. أما أن تريد « العربي » غير ذلك
 .. فلا .. ولكن يبدو أن « الفراغ » في ذيل الصفحة قد الجأ الى ملئه بأي
 شيء .. فكان هذا الكلام تحت هذا العنوان « امرأة جميلة » .

وكان أن طالعنا مجلة « حضارة الاسلام السورية بما يأتي : —
أنفقت السوق المشتركة في العام الماضي أكثر من ٢٥ مليون دولار على اتلاف الفواكه الفائضة ، وسحبها من الاسواق لصيانة أسعارها ، وفي أمريكا جرت العادة على احراق مئات الألوف من أطنان القمح لصيانة أسعاره ، كما جرت العادة أن تدفع الحكومة للمزارعين تعويضا كي لا يزرعوا حقولهم تالفاً لانفجار المواسم ، وهذا العام نفقت عشرات الألوف من الأبقار على أيدي أصحابها ، الذين أطلقوا عليها النار ودفنوها في التراب بحجة أنهم لا يملكون المال الكافي لتأمين الأعلاف لها ، وفي أمريكا اللاتينية درجت العادة على احراق البن واستعماله كوقود للقطارات ، وذلك للمحافظة على مستوى أسعاره .

هكذا هي حضارة الانسان المعاصر . وهكذا هي حضارة الغرب . ولو كان للقوم نصيب من الأخلاق والدين لما وصلوا الى هذا الانحدار الخلقي ، والهبوط الى ذلك المستوى البائس .

يقول تعالى : (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) .

ف.ع.م

في عصر التقدم العلمي . والنهوض الفكري . والتطوُّر المادي . . نرى العجب ونشاهد الفرائب . . بعض الناس يعانون بسبب الحصول على «لحمة العيش» وغيرهم يعيشون في ترف مهلك . . « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » . .

بعض الناس لا يجدون المسكن المناسب ، وإذا وجد فأين لهم ما يدفعونه لاجار . مسكن ، وتلك مشكلة يعاني منها الكثيرون . . بينما نجد في دول الغرب المتحضر فنادق من الدرجة الأولى كل نزلتها من «الكلاب» حقيقة من الكلاب — نشرت ذلك جريدة « الراي العام » الكويتية . .

تناقضات عجيبة وغريبة . . انسان يصعد الى القمر . وآخر لا يقوى على الزحف فوق أديم الأرض :

ثم نعاني من المشكلة الاقتصادية . . ونقول : لا حل الا في تحديد النسل ، لا حل الا في الواد الخفي — أو العلني أحياناً — لا حل الا في حروب طاحنة تحصد البشر ، وتسحق الضعفاء والمساكين ، ليبقى أصحاب السيادة والجاه وحدهم يمرحون في الحياة كما يحلو لهم .

أم سليم

عظيمة الأسلام

امراة مسلمة هي مضرب المثل في الجهاد والصبر .. وصدق
الايمان .. امراة كان ايمانها فوق كل اعتبار .. من اجل
عقيدها لم تابه بهجر زوجها لها .. وفراقه اياها .. بل كان
اسلام زوجها — الثاني — هو كل مهرها .. مسلمة عرفت
كيف تضغط على مشاعر الالم والحزن من اجل ان تخفف عن
زوجها وقع المصيبة .. امراة قدمت ولدها ليكون خادما
لرسول والرسالة .. ومع ذلك فهي التي حملت خنجرها
لتدافع عن نفسها اذا ما دنا منها عدو من اعداء الله ..

اسمها : أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب .. الانصارية.
اسلامها : أسلمت مع السابقين الأولين الى الاسلام من الانصار .. وكانت
صادقة الايمان . قوية العزم .. مناضلة من اجل دينها .
مكانتها : كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ويكرمها .. وكان يقول : اني
أرحمها ، قتل أخوها وأبوها معي .
هي وزوجها مالك : بعد أن أعلنت إسلامها وكانت متزوجة من مالك .. وأنجبت
منه أنس بن مالك — خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم — غضب زوجها
ولم يشأ أن يسلم .. وخرج الى الشام غاضبا ، فمات بها ..
وهنا ترى أن ايمانها كان الاقوى ، فمن اجله ضحت بأسرتها ، وزوجها ..
وهكذا يجب على المسلمين والمسلمات جميعا ، ألا يساوموا على دينهم ..
ولسوف ينالون كل الخير ، ما داموا متمسكين بعقيدتهم .
هي وأبو طلحة : كانت أم سليم تقول : لا أتزوج حتى يبلغ أنس ، ويجلس في
المجالس ، فيقول : جزى الله أمي عني خيرا ، لقد أحسنت ولايتي ، وجاء
أبو طلحة يخطبها — قبل أن يسلم — فقالت يا أبا طلحة الست تعلم أن الهك
الذي تعبد تبت من الأرض ؟ قال : بلى . قلت : أفلا تستحي ، تعبد شجرة؟! أن

اعداد : فهمي الاجام

اسلمت فاني لا اريد منك صداقا غيره ، قال : حتى انتظر في امري . فذهب ثم جاء فقال : اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . فقالت : يا انس روح اما طلحة . فزوجها ..

هكذا نشأ بيت اسلامي على تقوى الله والايمان به ، الزوجة ارتضت ان يكون مهرها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، يقولها زوجها .. ولا شيء غير هذا .. فلا مغالاة في المهور . ولا شروط معينة مما تتطلبها زوجة اليوم ، ويحرص عليها اولياء الأمور .. ثم ان الام لم تضع حق ولدها .. فلم تنشأ ان يتزوج باخر حتى يكبر ابنها . ويسير رجلا .. ثم كان من سماحة الابن ان يعتد زواج والدته من غير ابيه .. تلك نماذج اسلامية رفيعة لم يعرف التاريخ لها مثيلا .

قوة ايمانها : لما مات ولدها من ابي طلحة .. وكان الزوج خارج الدار .. فلما رجع سأل عن ولده المريض . فقالت : اسكن ما كان . فظن الوالد ان ابنه قد شفي . فأكل ، ثم نزلت له — أم سليم — رضي الله عنها . وتطيت ، وكان منهما ما يحدث بين الرجل وزوجته فلما أصبح قالت له : احتسب ولدك . فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : « بارك الله لكما في ليلتكما » فجاءت بولد هو : عبد الله بن ابي طلحة .

في سير المؤمن . ومع الرضا بقضاء الله . تتلطف أم سليم في نقل الخبر — خبر وفاة ولدها — الى ابيه .. وفي ايمان عميق تقول : احتسب ولدك .. وكان عاقبة هذا ان رزقها الله بعبد الله بن ابي طلحة .. الرجل الصالح .. والذي تزوج وانجب اولادا .. بارك الله فيهم تحقيقا لدعاء الرسول الكريم « بارك الله لكما في ليلتكما » .

روايتها للحديث : روت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة احاديث ، وروى عنها : ابنها انس الذي ظل يخدم النبي صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة حتى مات . كما روى عنها : ابن عباس وزيد بن ثابت وآخرون .

غزوها : كانت تغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي يوم حنين كانت تحمل خنجرها في يدها . فقال ابو طلحة : يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر ! فقالت : اخذته ان دنا مني احد من المشركين بقرت بطنه ..

فما أحوجنا اليوم الى ان تكون الفتاة المسلمة على هذا المستوى الايماني لا سيما في هذه الظروف التي تمر بها امتنا نريد ان تكون كل امرأة على اسم استعداد لندافع عن شرفها ووطنها ودينها .. ولنا في أم سليم خير قدوة رضي الله عنها وارضاهها .

الكويت

● عقدت اللجنة الدائمة للمعونات الاسلامية اجتماعا مؤخرا برئاسة وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية وبحث في الاجتماع الطلبات المقدمة للأوقاف والشئون الاسلامية من الجمعيات والهيئات الاسلامية في الخارج بشأن طلب مساعدات لممارسة نشاطها في خدمة الدعوة والتوعية الاسلامية ، وقد اتخذت اللجنة عددا من القرارات والتوصيات بشأن تقديم المساعدات لبعض هذه الهيئات .

السعودية :

● تبرع الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد السعودي بأربعة ملايين ليرة لبنانية لتبويل مشروع علمي في طرابلس - لبنان . وقد تسلم المبلغ السيد رشيد كزامي رئيس الوزراء اللبناني .

● قدم مجلس الوزراء السعودي مساعدات غذائية وطبية السى المتضررين في لبنان على اثر الحصار الذي فرض على عشرات الآلاف في مخيمات الفلسطينيين هناك .

● دعت رابطة العالم الاسلامي الى عقد مؤتمر قمة استلامي طارئ على مستوى الملوك والرؤساء أو وزراء الخارجية لدراسة السبل الكفيلة لاعادة مدينة القدس الى السيادة الاسلامية .

● احتفلت الوزارة جريا على عاداتها بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم في الثاني عشر من ربيع الاول ، وقد جرى الاحتفال بالذكرى العطرة في مسجد السوق الكبير حيث افتتح الحفل بالقرآن الكريم ، وكلمة الوزارة ، ثم تتابع العلماء والوعاظ فلقوا الكلمات المناسبة وجلال الذكرى ، ثم اختتم الحفل بآيات من كتاب الله ، وتولى التلفزيون والاذاعة نقل وقائع الحفل في حينه .

● تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء تم وضع حجر الأساس في بناء مستشفى مبارك الكبير الذي سيقام على الدائري الرابع . وتجدر الاشارة الى أن المستشفى يتسع لـ (٥٢٠) سريرا بالإضافة الى عيادات خارجية متخصصة بأمراض النساء والولادة والأطفال ، ومساكن لـ ٣٠٠ ممرضة و ٢٠ طبيبا ، و ١٠ رؤساء أقسام ، وتبلغ تكاليف انشاء المستشفى ٢٠٧٩٥٨٠ ديناراً .

● تسلمت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية من ادارة المشروعات الكبرى في وزارة الاثغال المسجد الذي تم الانتهاء من بنائه في القطعة رقم (٢) بالصباحية وذلك بعد معاينته من قبل الفنيين بالوزارة .

مصر

أبوظبي

● تبين من احصاء لسكان دولة الامارات المتحدة أن (أبو ظبي) أكثر الامارات سكانا ، حيث يبلغ عددهم ٢٣٥ ألف نسمة ، ومجموع سكان الامارات السبع حوالي ٦٥٦ ألف نسمة .

تونس

● أعلن المعهد القومي للإحصاء أن سكان تونس بلغ عددهم خمبسة ملايين ونصف المليون نسمة في ٨ أيار ١٩٧٥ م . ومعدل الزيادة السنوية ٢٣٪ .
واشنطن :

● طالب أكثر من ٢٠٠ قس أمريكي بعودة الفلسطينيين الى وطنهم . واحترام الحقوق الانسانية لهم ، وقالوا في وثيقتهم التي رفضت اسرائيل استلامها : أن رفض اسرائيل حق الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين الذين أجبروا على النزوح من وطنهم في العودة اليه يناقض وثيقته حقوق الانسان التي تنص على حق الأشخاص في العودة الى بلادهم .

الهند

● بدأ العمل بقرار الحكومة الهندية الخاص بمنع تقديم المشروبات الكحولية في المطاعم والفنادق في جميع أنحاء البلاد ، وحظر جميع الاعلانات عن هذه المشروبات ، ويعتبر ذلك خطوة أولى نحو فرض الحظر الكامل على المشروبات الروحية في الهند .

● صرح الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بأنه تقرر انشاء كلية للدعوة الاسلامية في العام الدراسي القادم ، وادارة لتدريب الدعاة ، والاعلان عن اجراء مسابقة لاختيار اصلح العناصر للعمل في الوعظ من بين خريجي الكليات الأزهرية .

● تقرر اقامة ٤ جامعات جديدة في أسوان ، وقنا ، والمنيا ، والقناة ، وستضم كل جامعة مجموعة من الأقسام تخدم الكليات المختلفة ، كما ستضم كل جامعة مباني سكنية لأعضاء هيئة التدريس والطلاب ، وكلية للدراسات العليا والبحوث .

● عقد بمقر جامعة الدول العربية المؤتمر الرابع لوزراء التربية والثقافة والعلوم العرب لوضع استراتيجية عربية لمحو الأمية في الوطن العربي ، ونشر الثقافة العربية ، ووسائل احياء وحماية التراث العربي . وقد اشترك في المؤتمر وزراء التربية والثقافة في ١٤ دولة عربية .

فلسطين المحتلة :

● تتماذى العصابات الصهيونية في انتهاك حرمت المقدسات الاسلامية ، ولم تأبه بمشاعر الملايين من المسلمين في كل مكان ، بل اعتقلت ٢٦ شابا عربيا بعد أن تظاهروا في مدينة القدس احتجاجا على قرار أصدرته احدى المحاكم اليهودية بالسماح للصهيانية بالصلاة في منطقة الحرم المقدس .

مواقيت الصلاة حسب
التوقيت المحلي لدولة الكويت

المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)						المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)						يوم الاسبوع	الاسماء
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس		
٧ ٢٤	٦ ٦	٣ ٢٣	١١ ٥٢	٥ ٣٨	٤ ١٨	١ ١٨	٩ ١٧	٥ ٤٦	١١ ٣٢	١٠ ١١	١ ١	١	خميس
٢٥	٧	٢٣	٥٢	٣٧	١٦	١٨	١٦	٤٥	٣٠	٩	٢	٢	جمعة
٢٥	٧	٢٣	٥١	٣٥	١٥	١٨	١٦	٤٤	٢٨	٨	٣	٣	سبت
٢٦	٨	٢٣	٥١	٣٤	١٤	١٨	١٥	٤٣	٢٦	٦	٤	٤	احد
٢٧	٩	٢٣	٥١	٣٣	١٣	١٨	١٤	٤٢	٢٤	٤	٥	٥	اثنين
٢٨	٩	٢٣	٥١	٣٢	١١	١٩	١٤	٤٢	٢٣	٢	٦	٦	ثلاثاء
٢٨	١٠	٢٣	٥٠	٣١	١٠	١٩	١٣	٤١	٢١	٠٠	٧	٧	اربعاء
٢٩	١٠	٢٣	٥٠	٣٠	٩	١٩	١٣	٤٠	٢٠	٩	٨	٨	خميس
٣٠	١١	٢٣	٥٠	٢٩	٧	١٩	١٢	٣٩	١٨	٥٦	٩	٩	جمعة
٣٠	١٢	٢٣	٤٩	٢٧	٦	١٩	١١	٣٨	١٦	٥٤	١٠	١٠	سبت
٣١	١٢	٢٣	٤٩	٢٦	٥	١٩	١١	٣٧	١٤	٥٣	١١	١١	احد
٣٢	١٣	٢٣	٤٩	٢٥	٣	١٩	١٠	٣٦	١٢	٥١	١٢	١٢	اثنين
٣٣	١٣	٢٣	٤٩	٢٤	٢	٢٠	١٠	٣٦	١١	٤٩	١٣	١٣	ثلاثاء
٣٤	١٤	٢٣	٤٨	٢٣	١	٢٠	٩	٣٥	٩	٤٧	١٤	١٤	اربعاء
٣٤	١٥	٢٢	٤٨	٢٢	٠٠	٢٠	٨	٣٤	٧	٤٥	١٥	١٥	خميس
٣٥	١٥	٢٢	٤٨	٢١	٥٨	٢٠	٧	٣٣	٦	٤٣	١٦	١٦	جمعة
٣٦	١٦	٢٢	٤٨	٢٠	٥٧	٢٠	٦	٣٢	٤	٤١	١٧	١٧	سبت
٣٧	١٦	٢٢	٤٧	١٩	٥٦	٢٠	٦	٣٢	٣	٣٩	١٨	١٨	احد
٣٧	١٧	٢٢	٤٧	١٨	٥٤	٢١	٥	٣١	١	٣٧	١٩	١٩	اثنين
٣٨	١٨	٢٢	٤٧	١٧	٥٣	٢١	٤	٣٠	١٠	٣٥	٢٠	٢٠	ثلاثاء
٣٩	١٨	٢٢	٤٧	١٦	٥٢	٢١	٤	٢٩	٥٨	٣٤	٢١	٢١	اربعاء
٤٠	١٩	٢٢	٤٧	١٥	٥١	٢١	٢	٢٨	٥٦	٣٢	٢٢	٢٢	خميس
٤١	١٩	٢٢	٤٦	١٤	٥٠	٢٢	٢	٢٨	٥٥	٣٠	٢٣	٢٣	جمعة
٤٢	٢٠	٢٢	٤٦	١٣	٤٨	٢٢	٢	٢٧	٥٣	٢٨	٢٤	٢٤	سبت
٤٢	٢١	٢١	٤٦	١٢	٤٧	٢٢	١	٢٦	٥١	٢٦	٢٥	٢٥	احد
٤٣	٢١	٢١	٤٦	١١	٤٦	٢٢	٠٠	٢٥	٥٠	٢٥	٢٦	٢٦	اثنين
٤٤	٢٢	٢١	٤٦	١٠	٤٥	٢٢	٨	٢٤	٤٨	٢٣	٢٧	٢٧	ثلاثاء
٤٥	٢٢	٢١	٤٦	٩	٤٤	٢٣	٥٩	٢٤	٤٧	٢٢	٢٨	٢٨	اربعاء
٤٦	٢٣	٢١	٤٥	٨	٤٣	٢٣	٥٨	٢٣	٤٥	٢٠	٢٩	٢٩	خميس

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،
وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى
الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت
- لبنان - او بتمتعهم التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمتعدين :

- | | |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>مصر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .</p> <p>السودان : الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : (٣٥٨) .</p> <p>ليبيا : طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : (١٣٢) .</p> <p>بنغازي : مكتبة الخراز - ص.ب : (٢٨٠) .</p> <p>المغرب : الدار البيضاء - السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي .</p> <p>تونس : مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .</p> <p>لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .</p> <p>الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .</p> <p>جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) .</p> <p>الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) .</p> <p>الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) .</p> <p>السعودية : الطائف : مكتبة مكة / صحيفة / مكتبة جدة .</p> <p>المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .</p> <p>البحرين : المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .</p> <p>قطر : الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : (٥٢) .</p> <p>ابو ظبي : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .</p> <p>دبي : مكتبة دار الحكمة - ص.ب : (٢٠٠٧) .</p> <p>الكويت : مكتبة الكويت المتحدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .</p> | <p>الكويت . هـ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا</p> <p>ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع</p> <p>المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعمان ٧٥ فلسا</p> <p>لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما</p> |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت . هـ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا

● ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع

● المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعمان ٧٥ فلسا

● لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما

الفتح المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة التيسراء - الآية ٦٢)